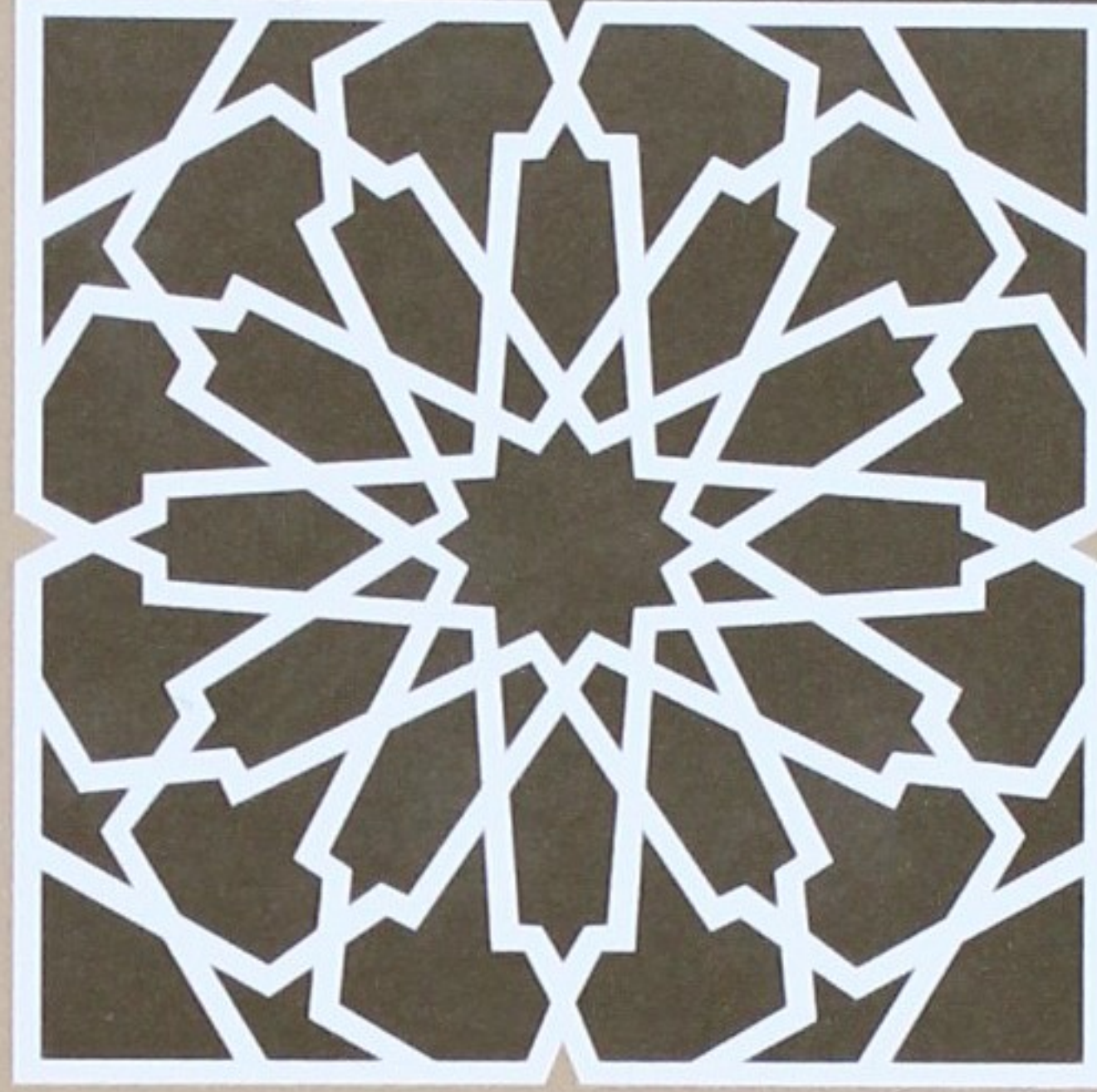




كلية الدراسات
الإسلامية والعربية بدبي



الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام

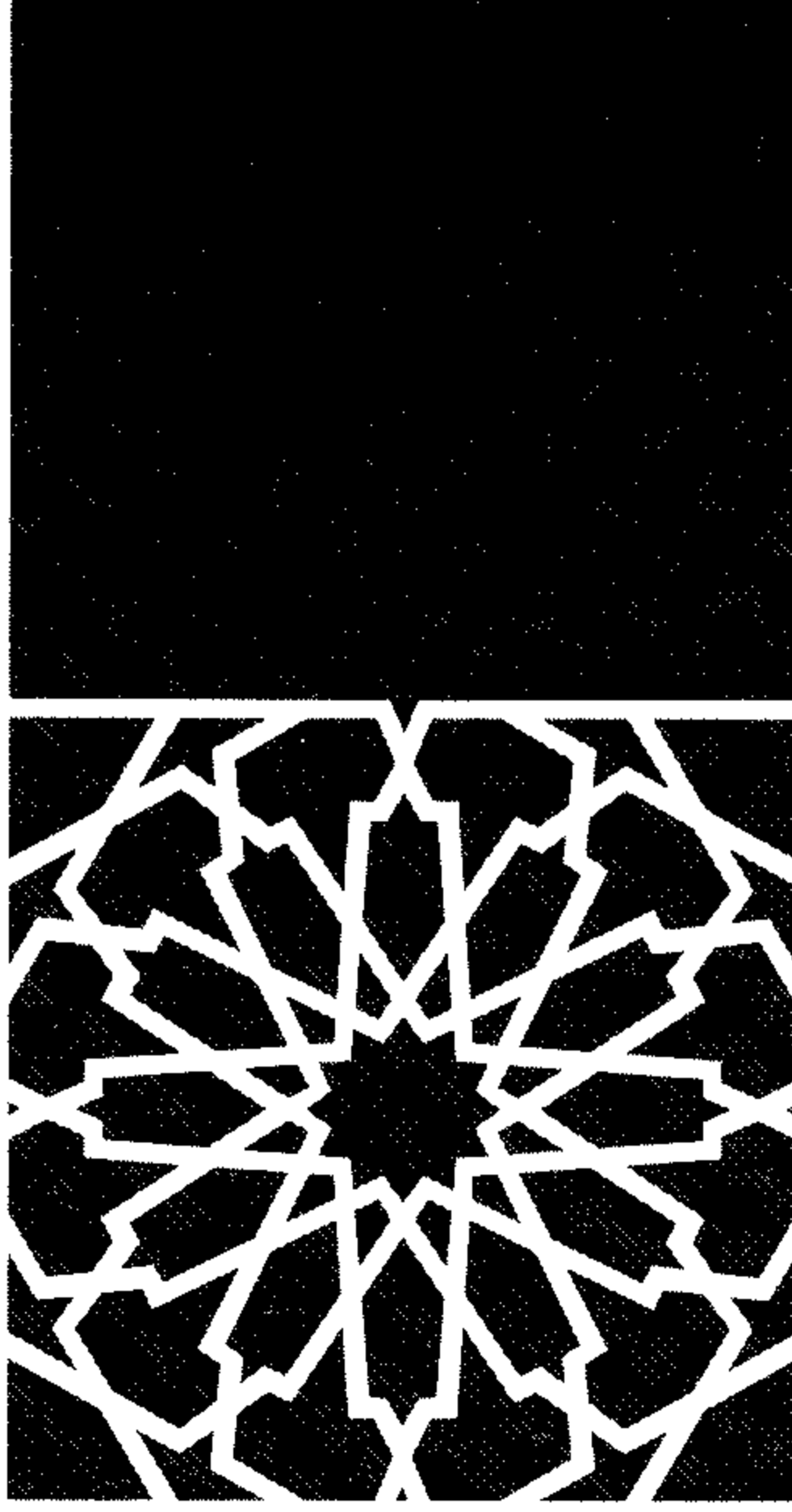
تأليف
فاطمة بنت ناصر المخيني

طبع بدعم من
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

1430 هـ / 2009 م

سات عليا/كلية

١٠٢٩٦٤٠
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
المكتبة المركزية
رقم التسلسل: ٥٢٢٨٦٨
رقم التصنيف: ٢٢٤-٢



٣٥١

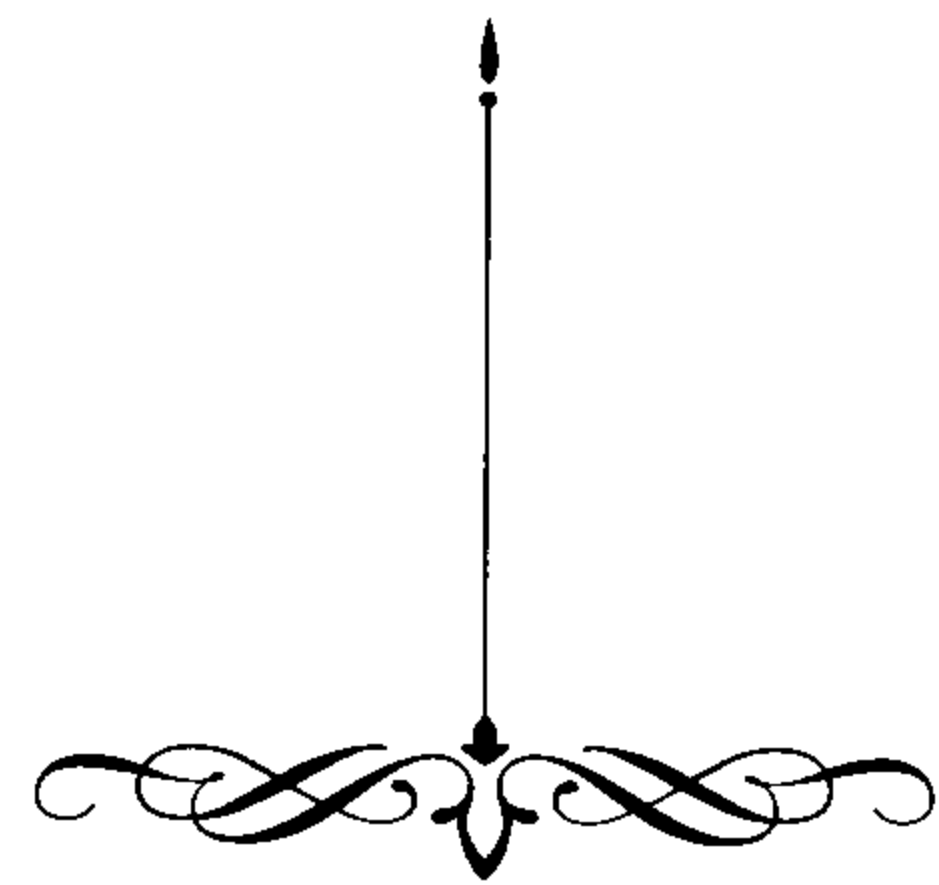
الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام

تأليف
فاطمة بنت ناصر المخيني

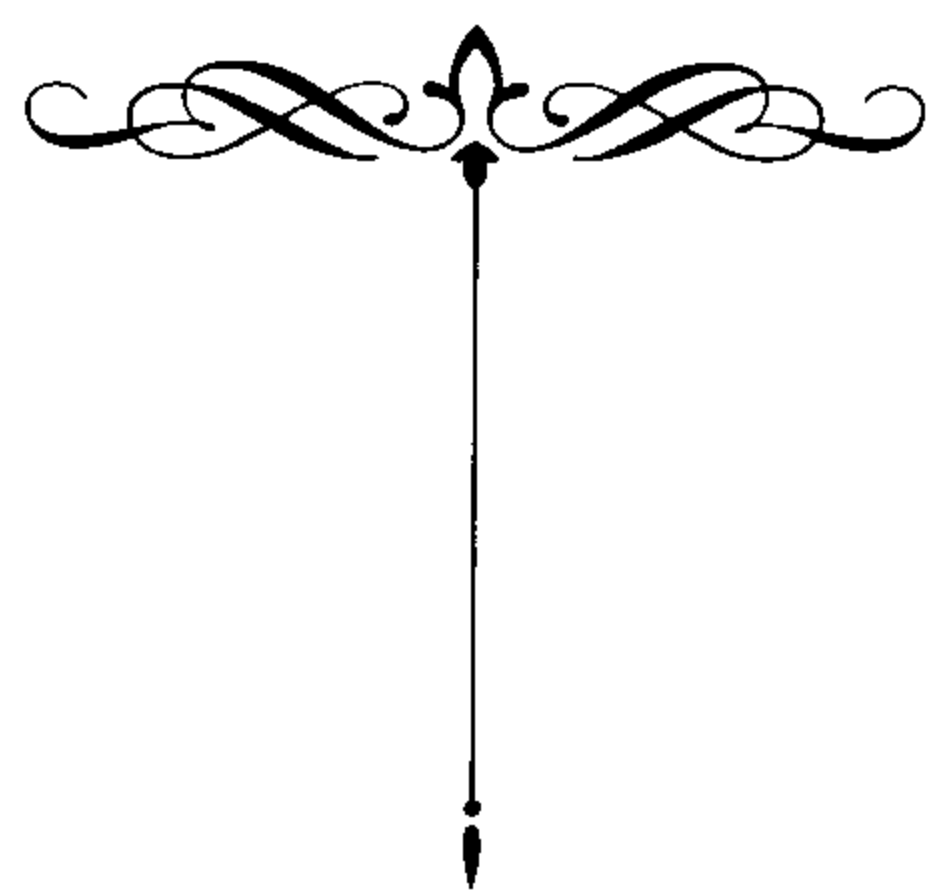
إشراف
د. محمد لهلال

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها من العام الجامعي ١٤٢٦/١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م

طبع بدعم من
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم



الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن
رأي المؤلف وتحت مسؤوليته العلمية ولا
تعبر بالضرورة عن توجهات
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعضاء لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة يوم الأربعاء بتاريخ ٣١/٥/٢٠٠٦ م

- | | |
|-----------------|------------------------------|
| رئيساً | ١- أ. د. محمد بوحمدى : |
| مناقشاً خارجياً | ٢- أ. د. شحدة فارغ : |
| مناقشاً داخلياً | ٣- أ. د. محمد خليفة الدناع : |
| مشرفاً | ٤- د. محمد لهلال : |

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذين غرسا في قلبي حب العلم والتعلم منذ نعومة أظفاري
فهما أول من نهلت من علمهما، وترعرعت في أحضانهما.

إلى من مدّ لي يد العون في التعلم، فكانوا مصدر العلم الذي أستمدُّ منه الفائدة
معلماتي وأساتذتي الكرام.

إلى من أعانني على إزالة الهموم، وتذليل الصعاب، وتقليل المتاعب اخواني وأخواتي،
وصديقاتي، إليهم جميعاً أهدي ثمرة إنتاجي الفكري هذا، داعية المولى عز وجل أن
يجعلها في ميزان حسناتهم، وأن يجزل لهم العطاء والثواب، وأن يعينني على السير في
خطاهم إنه مجيب الدعاء.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل أن وفقني لطلب العلم، ويسّر لي أسباب الدراسة والبحث في علم يعد من أهم العلوم المعاصرة ألا وهو علم «اللسانيات»، فله الحمد في الأولى والآخرة وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

ولا يسعني إلا أن أوجّه شكري وتقديري للسيد جمعة الماجد؛ راعي المسيرة العلمية في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الذي لم يدخر وقتاً ولا جهداً في خدمة العلم الشرعي واللغوي، داعية المولى عز وجل أن يجزيه خير الجزاء عني وأن يبارك فيه.

وأقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور محمد لهلال الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الدراسة ولم يبخل علي بوقته ولا جهده، وتوجيهاته الملحة في سبيل إتمام العمل فأدعو الله العليّ القدير أن يتقبل عمله خالصاً لوجهه، وأن يجزيه خير الجزاء عني، وأن يبارك فيه.

ولا يفوتني أن أشكر إدارة الكلية متمثلة في سعادة مديرها الدكتور محمد عبد الرحمن، الذي يحرص دائماً على مصلحة الطالب فوق كل شيء، فقد لمست فيه إصراراً دفعني إلى المضي بقوة في إنجاز هذه الدراسة، فجزاه الله خيراً وبارك فيه.

وشكر خاص لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم لطباعتها رسالتي على نفقتها الخاصة.

وأدعو الله العليّ القدير أن يجزي خيراً كل من مدّ لي يد العون لوجه الله تعالى لإنجاز هذه الدراسة.

مقدمة

نحمدك يا من أوضحت لنا سبل الهداية، وأزحت عن بصائرنا غشاوة الغواية ونصلي ونسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى الأصحاب الذين هجروا الأوطان يبتغون من الله الفضل والرضوان، والأنصار الذين آووا ونصروا، وبذلوا لإعزاز الدين ما جمعوا وما اذخروا.
أما بعد، فقد بينت في هذه المقدمة المحاور التالية:

أولاً: مسوغات الدراسة:

يمكن تقسيم المسوغات التي دفعتني إلى اختيار موضوع بحثي إلى قسمين:

(١) **مسوغات ذاتية أو شخصية:** حيث يعدُّ النصُّ القرآني هوية عميقة لي ولجميع المسلمين لما يدفع إلى محبته، والرغبة الملحة في تحقيق هذه المحبة عملياً بدراسته وفحصه لسانياً بخاصة داخل فرشٍ نظري وظيفي.

(٢) **مسوغات موضوعية:** تتلاءم هذه المسوغات مع سאלفتها الشخصية حيث تستلزم محبة كتاب الله دراسة سورة، وخطابه بعامة، مع ما يستلزمه هذا الخطاب من خصوصية تميزه من الخطابات وما يشاطره هذا الخطاب مع باقي اللغات العالمية. لذلك فمن باب أولى وأحرى أن تقوم باحثة مسلمة ومتخصّصة في المجال اللغوي بتبيين مظاهر الآيات القرآنية، وتجليه معالمها التداولية من خلال دراسة ظاهرتين أعدُّهما من أهم الظواهر اللغوية ذات البعد التداولي، إذ تطرحان إشكالات عديدة سنتبينها ونكشف عنها بإذن الله من خلال تحليلي ووصفي لمختلف المظاهر التداولية لظاهرتي المحور والبوّرة مميزة بينهما بوصفهما وظيفتين تداوليتين داخليتين عن الوظائف التداولية الخارجية وبينهما وبين الأفعال الطلبية مثل: «الأمر، والنهي، والاستفهام... إلخ».

يندرج البحث الذي أروم إنجازَه ضمن الدراسات اللسانية التطبيقية لبعض النظريات الوظيفية على القرآن الكريم، لتبيين مختلف الخصائص والسمات والقضايا التي يطرحها درس اللساني المعاصر الوظيفي منه بخاصة، فقد طُرحت أمامي عدّة موضوعات إلا أنني اخترتُ موضوع الوظائف التداولية الداخلية لعدة اعتبارات:

(١) تعدّ ظاهرتا المحور والبؤرة من الظواهر التداولية المركزية في التحليل اللساني المعاصر لارتباطهما بالوظيفيتين التركيبيتين الفاعل والمفعول.

(٢) تطرح دراسة هاتين الظاهرتين إشكال إعادة النظر في بعض المفاهيم اللسانية العربية ومنها:

قبول أو عدم قبول الوظائف التركيبية في إسناد الوظائف التداولية، وكذلك إسناد الإعراب والرتبة.

(٣) يوجد ارتباط قوي بين بعض المظاهر اللغوية القديمة، مثل: التخصيص، والعناية، والتوكيد، والحصر، من جهة والمحور، والبؤرة من جهة أخرى.

ثالثاً: الخلفية النظرية للدراسة:

تستلزم دراسة ظاهرتي المحور، والبؤرة، البحث عن المجال النظري الواجب اعتماده فضاءً نظرياً ومعرفياً ومنهجياً، لذلك اخترت النحو الوظيفي نظرية لدراسة هاتين الظاهرتين. وعادة ما يُسمى هذا النحو بتداوليات الوظائف التداولية التي يتبناها عدد من اللغويين من هولندا (ديك)، وفرنسا (كوفيت، وبولكشتاين)، ومن المغرب (أحمد المتوكل ومحمد لهلال)، حيث تبينتُ القوة الوصفية والتفسيرية لهذه النظرية من الكتابات التي ألفت فيها، كما ارتأيت أنّ هذه النظرية هي النظرية الأكفأ والأقدر على وصف، وتفسير الظاهرتين موضوع الدراسة، نظراً للتلازم بين البنية اللغوية الصورية والبنية الوظيفية للآيات القرآنية، بالإضافة إلى تحديد البعد الوظيفي للمظاهر الصوتية، والصرفية والتركيبية.

فالوظائف التداولية تحدد الوظائف الدلالية التي تحدد بدورها الوظائف التركيبية

كما يتبنى هذا النحو مفهوم القدرة التواصلية باعتبارها استراتيجية معرفية لإنتاج وتأويل الأقوال باعتبار هذه النظرية تحقق ثلاثة أنماط كفائية:

أ- الكفاية النمطية: تقوم هذه الكفاية على افتراض وجود طبقات تركيبية، ودلالية وتداولية في اللغات الطبيعية.

ب- الكفاية التداولية: تقوم هذه الكفاية على ضرورة الربط بين بنية اللغة الصورية (الخصائص الصوتية، والصرفية، والدلالية، والتركيبية، والمعجمية)، ووظيفة اللغة التواصلية (المتكلم، والمخاطب، والمقام التواصلية، والاقترضاءات، والخلفيات الثقافية والاجتماعية).

ج- الكفاية النفسية: تجعل هذه الكفاية المتكلم نموذج إنتاج نفسي، والمخاطب نموذج إدراك نفسي.

رابعاً: الدراسات السابقة في الموضوع:

عولجت الوظائف التداولية في اللغة العربية، وفي غيرها من اللغات لدى عدد من الباحثين من هولندا، وألمانيا، وفرنسا، والمغرب، إلا أنّ الدراسة الوحيدة التي تناولت الظاهرة في القرآن الكريم في بعض جوانبها هي: الأطروحة التي أنجزها الدكتور «محمد لهلال» لتحضير دكتوراه الدولة عام ١٩٩٨م، من ثم سأحاول تعميق وإتمام ما لم يذكر في هذه الأطروحة إلى جانب ما ذكر بالنسبة للغة العربية لدى «المتوكل أحمد» في كتابه (الوظائف التداولية في اللغة العربية).

وهناك مصادر مباشرة، وأخرى غير مباشرة، تناولت الدراسة حول هذا الموضوع منها:

١- د. أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، منشورات كلية الآداب، الرباط ١٩٨٤م.

٢- د. أحمد المتوكل، اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحوارية، منشورات كلية الآداب، الرباط ١٩٨٤م.

٣- د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم، دراسة دلالية، وتركيبية، وصرفية دكتوراه الدولة ١٩٩٨م، جامعة الحسن الثاني، المملكة المغربية.

والبنية المكونية، حيث تمثل البنية الحملية مجموع الخصائص الدلالية للآيات القرآنية، في حين تمثل البنية الوظيفية للتمثيل للوظائف التداولية، في مقابل البنية المكونية التي يمثل فيها لمجموع الخصائص الإعرابية، والترتبية، والصوتية، والصرفية، كما هو متعارف عليه داخل نظرية النحو الوظيفي.

سابعاً: الصعوبات:

لقد واجهتني صعوبات عدة، وأنا أعدُّ هذه الدراسة (الرسالة)، ولكن بفضل من الله عز وجل الذي سهل لي كل صعب، وبمساعدة من الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بوقته، وجهده، ونصحه، استطعت أن أتجاوز كل الصعاب التي وقفت حجر عثرة في وجهي منها:

- صعوبة الكتابة في مفردات الخطاب القرآني. (فعلى الرغم من تناظر المفردات مع معطيات اللغة العربية وغيرها إلا أنها متباينة من حيث خلفياتها وطبائعها).
- فقر المكتبات العربية لهذا النوع من الدراسات (في النحو الوظيفي)، حيث إنني لم أتمكن من العثور على الكتب التي تخدم موضوعي وبخاصة في النحو الوظيفي إلا ما قدمه د. أحمد المتوكل، ود. محمد لهلال.
- عدم توفر الوقت الكافي لإعداد هذا النوع من الدراسات؛ إذ يحتاج إلى دراسة عميقة بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معنى.
- إشكالية الرموز المستعملة في الدراسة. وقد تجاوزتها بشرح الأستاذ المشرف لي.
- طبع الرسالة، وما يتعلق بها أي (عامل الوقت).

ثامناً: تقسيم البحث (خطة البحث):

قمت بتقسيم هذا البحث إلى بابين اثنين، يتعلق أولهما بالجانب النظري المتمثل في تصور الوظائف في الفكر اللغوي القديم، واللسانيات المعاصرة، وثانيهما بالجانب التطبيقي المتمثل في إشكال التمثيل للوظائف الداخلية في سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي (سورة الأنعام)، وفيما يلي عرض للخطة المعتمدة في ذلك:

الباب الأول: أي تصور للوظائف في الفكر اللغوي القديم واللسانيات المعاصرة؟

- 4- 1980 "Comment on Simon Dik's" "Functional Grammar" in M.B:comrie, B.
- 5- Dik, s 1980"Studies in Functional Grammar.Academic Press London".
- 6- Dik, s 1983 "Advances in Functional Grammar. Foris Publications".
- 7- 1974 "The Function form and the form of function". Green,GM.

خامساً: الدراسة الحالية وأهميتها:

إن لهذه الدراسة أهمية قصوى منهجياً ونظرياً، إذ إن تبنيها وتطوير معطياتها سيؤدي حتماً بإذن الله تعالى إلى بناء نظرية وظيفية للوظائف التداولية في القرآن الكريم بالإضافة إلى إمكان تعميمها على باقي الظواهر القرآنية، ويمكن تحديد أهميتها مما يلي:

أ- غاية الدراسة: حيث إن الهدف الأسمى هو محاولة التأسيس لدراسة تفسيرية جديدة للظواهر التداولية القرآنية.

ب- موضوع الدراسة: موضوع الدراسة هو مختلف الأبعاد الوظيفية للآيات التي تضم الوظيفتين المحور، والبؤرة، وبخاصة في سورة الأنعام، وهنا تؤكد على دقة موضوع الدراسة لكي لا أدخل في التعميمات والموضوعات التي لا يمكن أن تفيد البحث العلمي بالكلية.

سادساً: منهج الدراسة:

كما سبق الذكر فمنهج الدراسة محددٌ بدقة وهو المنهج المتبني في النحو الوظيفي وذلك برصد مختلف التحقيقات الممكنة لظاهرتي المحور والبؤرة، في سورة الأنعام، مع رصد مختلف البنيات الممثل للظاهرتين فيها وهي بالتوالي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية

الفصل الأول:

وصف اللغويات العربية القديمة: بين بنية المقال، ومقتضيات المقام (عرض وتقييم).

المبحث الأول: عرض معالجة النحاة والبلاغيين للتراكيب اللغوية التي ترد فيها الظواهر العربية القديمة (الوظائف).

المطلب الأول: معالجة النحاة للتراكيب اللغوية التي ترد فيها الظواهر (الوظائف).

المطلب الثاني: معالجة البلاغيين للتراكيب اللغوية التي ترد فيها الظواهر (الوظائف).

المبحث الثاني: وصف التراكيب اللغوية في الدراسات اللسانية الحديثة، أي: تقييم ووصف التراكيب المدعوة بالتراكيب المبارة.

المطلب الأول: علم التركيب والمناهج اللسانية الحديثة.

المطلب الثاني: تداوليات الوظائف التداولية (أحمد المتوكل أنموذجاً)

الفصل الثاني:

اللسانيات المعاصرة: أشكال الوظائف ووظائف الأشكال.

المبحث الأول: الأسس المعرفية والاستراتيجية والنظرية والمنهجية للنحو التوليدي التحويلي.

المطلب الأول: الأسس المعرفية والاستراتيجية للنحو التوليدي التحويلي.

فرع أول: في التاريخ، والتعريف:

(١) الإطار المعرفي العام.

(٢) تعريف النظرية التوليدية التحويلية.

فرع ثان: النحو التوليدي التحويلي: (الموضوع، والأهداف، والمفاهيم الأساسية)

(١) موضوع النظرية التوليدية التحويلية.

(٢) أهداف النظرية التوليدية التحويلية.

(٣) المفاهيم الأساسية في النحو التوليدي التحويلي.

المطلب الثاني: الأسس النظرية والمنهجية للنحو التوليدي التحويلي:

- فرع أول: العقلانية.

- فرع ثان: المنهج الاستنباطي.

- فرع ثالث: الكلية.

- فرع رابع: الصورانية.

- فرع خامس: التحويلات في النظرية التوليدية التحويلية.

المبحث الثاني: النحو الوظيفي، وإشكال التمثيل للوظائف التركيبية، والدلالية والتداولية.

المطلب الأول: المبادئ المنهجية:

- فرع أول: الأنموذج الوظيفي: بين طبيعة ووظيفة اللغات الطبيعية.

- فرع ثان: الأنموذج الوظيفي أنموذج للتفاعل اللغوي.

- فرع ثالث: متطلبات الوصف اللغوي.

المطلب الثاني: تنظيم بنية النحو داخل النحو الوظيفي.

- فرع أول: نموذج مستعمل اللغة الطبيعية.

- فرع ثان: بنية النحو كما يقترح صوغها النحو الوظيفي، أو طبيعة البنية التحتية.

المطلب الثالث: أنماط الوظائف وإشكال التمثيل لها في النحو الوظيفي.

- فرع أول: «الوظائف الدلالية»: طبيعتها وبنيتها.

- فرع ثان: الوظائف التركيبية: إشكال التعريف والإسناد.

- فرع ثالث: الوظائف التداولية.

الباب الثاني: إشكال التمثيل للوظائف الداخلية في سورة الأنعام.

الفصل الأول:

الوظيفة التداولية الداخلية (المحور).

- المبحث الأول: تعريف وظيفة المحور.

- المبحث الثاني: إسناد وظيفة المحور (الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي)

- المبحث الثالث: إعراب المكون المحور.

- المبحث الرابع: ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام، الوظيفة الداخلية المحور أنموذجاً.

الفصل الثاني:

الوظيفة التداولية الداخلية (البؤرة).

- المبحث الأول: تعريف وظيفة البؤرة.

- المبحث الثاني: إسناد وظيفة البؤرة (الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي)

- المبحث الثالث: إعراب المكون الميار.

- المبحث الرابع: ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام، الوظيفية الداخلية البؤرة أنموذجاً.

- المبحث الخامس: تعدد البؤر.

وأخيراً فهذا جهد بشري لا يخلو من الخطأ والتقصير، فما وفقنا فيه إلى الصواب فهو من الله - تعالى - وما كان فيه من الخطأ والتقصير فمن نفسي، وأسأل الله القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهة الكريم، وأن ينال رضاه، وينفع به العباد، إنه سميع مجيب.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بالشكر إلى الدكتور الفاضل: (محمد لهلال) الذي تكرم بالإشراف علي في إعداد هذا العمل، وما أبدى من نصح، وتوجيه، وإرشاد كما أتوجه بالشكر والتقدير لسعادة السيد جمعة الماجد، ومدير الكلية الدكتور محمد

عبد الرحمن داعية المولى عزوجل أن يجزل لهما العطاء والأجر والثواب، وكذلك أتقدم بالشكر والأمنيات لجميع الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بتوجيهاتهم السديدة، والشكر موصول أيضاً لكل من مد يد العون من تقديم نصح أو إرشاد، أو مساعدة، أو إعارة كتاب وغير ذلك، سائلةً المولى عزوجل أن يجزل لهم الأجر والثواب.

حظي النحو الوظيفي دراسةً وتطبيقاً منذ بدايات الظهور سنة ١٩٧٨م باهتمام هائل حيث اهتم به عدد كبير من الباحثين في أوروبا، وأمريكا من حيث التنظير له أو تطبيق معطياته، وإجراءاته على مختلف اللغات الطبيعية، مما سمح بفحص قواعده وقوابله وكفائاته، والتأكد من ملاءمتها لمقاربة مختلف اللغات وتمييط ظواهرها، وما ميز هذا النحو هو تحقيق التفاعل الذي انتظرتة التأليف اللسانية بين البنية الصورية للغة ووظيفة اللغة التواصلية، وكذلك اقتراح رواده على رأسهم (سايمن ديك) مستويات لإنتاج ومن ثم تمثيل الجمل عبر مراحل تطور تنطلق من المستوى الدلالي الحملي الذي يضم المحمولات وقواعد تكوينها إلى المستوى الوظيفي الذي يضطلع بالتمثيل للوظائف التركيبية والتداولية بخاصة المحور والبؤرة وظيفتان تداوليتان داخليتان، وأخيراً المستوى الصريفي الصوتي الذي يُعد آخر مرحلة من اشتقاق العبارات اللغوية حيث يمثل للظواهر الصوتية والصرفية، والرتبة، والإعراب... الخ.

وفي ضوء قوة هذا النحو وقدرته على وصف تفسير معطيات اللغة العربية ارتأيت الكشف عن الإمكانيات التفسيرية بنيوياً ووظيفياً لهذا النحو بإجراء معطياته على الخطاب القرآني وبخاصة سورة الأنعام، لفحص مدى قدرته على معالجة هذا الخطاب وظيفياً مُركّزةً اهتمامي على المستوى الوظيفي بخاصة، وذلك بطرح إشكالات ترتبط عملياً ووظيفياً ومكونياً بالبنية الداخلية للآيات القرآنية التي تضم الوظيفتين التداوليتين الداخليتين المحور والبؤرة، وباحثةً في مختلف القضايا التي تطرحانها مثل: رتبة أو موقعة المكونين المسندة إليهما الوظيفتان المحور والبؤرة، وقضية إعراب هذين المكونين تركيبياً وتداولياً، ومدى تجاذب البعدين التركيبي والتداولي في إسناد الإعراب، وقضية ارتباط ما بحثه قدامؤنا من النحاة وغيرهم من ظواهر التخصيص، والعناية، والحصر، والتوكيد ومدى ارتباط هذه الظواهر بالبؤرة (بخاصة بؤرة المقابلة).

وقد اعتمدت في هذا البحث عدداً من الشروح والتطبيقات التي درست عدداً من الظواهر في ظل النحو الوظيفي مطبقةً معطياته على اللغة العربية مثل: تأليف الدكتور أحمد المتوكل، أو مطبقةً هذه المعطيات على القرآن الكريم بخاصة الجانب المعجمي والدلالي منه مثل: بحوث الدكتور (محمد لهلال)، وفي ضوء ما ذكر؛ سيتم تقسيم هذا

البحث إلى أبواب، وفصول، ومباحث، ومطالب وسأسعى من خلالها إلى الانتقال من رصد تصور المفكرين العرب القدامى للظاهرتين المذكورتين في شكل ظواهر مماثلة، وبعد ذلك، سأتناول بالدراسة تصور اللغويين المعاصرين بخاصة النحو الوظيفي من حيث المبادئ المنهجية، وتنظيم بنية النحو، وتناول ظاهرتي المحور والبؤرة، وأخيراً سأقدم بإذن الله تصوراً يسعى إلى رصد مختلف الخصائص التي تميز الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة من خلال إشكالات الإسناد، والرتبة، والتعريف، والإعراب، وتعدد التحقق أو أحاديته، أمله أن أتوصل من خلال دراسة هاتين الظاهرتين في سورة الأنعام إلى إبراز أهم معالم البعد الوظيفي التداولي للآي القرآني المتمثل في مختلف الاستعمالات اللغوية التي تقترح نظرية النحو الوظيفي إجابات عن إشكالاتها، كما أودُ الإسهام مع من أسهم من الباحثين قبلي باقتراحات تطبيقية بخاصة، قد تكون منطلقاً لحل بعض الإشكالات أو إعادة طرحها في ثوب جديد يضمن لها الحل الملائم.

الباب الأول

"أي تصور للوظائف في الفكر اللغوي القديم واللسانيات المعاصرة"؟

ويتكون من فصلين:

- الفصل الأول : اللغويات العربية القديمة : بين بنية المقال، ومقتضيات المقام (عرض وتقويم).
- الفصل الثاني : اللسانيات المعاصرة : أشكال الوظائف ووظائف الأشكال.

الفصل الأول

اللغويات العربية القديمة بين بنية المقال، ومقتضيات المقام (عرض وتقويم)

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : عرض معالجة النحاة والبلاغيين للتراكيب اللغوية التي تَرِدُ فيها الظواهر العربية القديمة.
(الوظائف)

المبحث الثاني : وصف التراكيب اللغوية في الدراسات اللسانية الحديثة. أي : تقويم ووصف للتراكيب المدعوة بالتراكيب المبارة.

المبحث الأول

عرض معالجة النحاة والبلاغيين للتراكيب اللغوية التي تَرِدُ فيها الظواهر العربية القديمة: (الوظائف)

توجّهت الدراسات اللغوية النحوية، والبلاغية، نحو محاولة وصف الترابط القائم بين بنية اللغة ووظيفتها (وظيفة التواصل). فباستبار التراكيب اللغوية وسائل لتأدية أغراض معينة، انصبت هذه الدراسات على رصد العلاقة بين كل نمط من أنماط التراكيب والغرض المتوخى تحقيقه، على أساس هذا المبدأ دُرست مجموعة من الظواهر وهي (التوكيد والحصر، والعناية، والتخصيص) في علاقاتها بالتراكيب اللغوية التي تتحقق بواسطتها وإلى جانب هذه الدراسات، نجد دراسات حديثة متمثلة في النحو الوظيفي وصفت تلك الظواهر على أنها وظائف تداولية تسند إلى أحد مكونات الجملة باعتبار شروط مقامية وذلك بقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة.

وقد اهتم اللغويون العرب نحاة وبلاغيين، بدراسة البنيات المشتملة على المكونات الحاملة للوظائف التداولية في إطار بنية المقال ومقتضيات المقام، فاقترحوا أوصافاً لكل من ظاهرة «التخصيص»، وظاهرة «العناية»، وظاهرة «التوكيد»، وظاهرة «الحصر»، بمعنى أنهم اعتبروا في تحليلهم لهذه الظواهر أن الوظائف التداولية (التخصيص، والعناية والحصر، والتوكيد) تحدد بنية الجملة التي تسند إلى أحد مكوناتها انطلاقاً من أنماط المقامات التي تتجز فيها، فمثلاً: «قصيدة ألفت لا كتاباً»^(١) فالمكون «قصيدة» في الجملة يحتل الموقع الصدر لأنه حامل لوظيفة تداولية معينة وهي وظيفة «التخصيص». وبالتالي فإن هذه الظاهرة الدلالية التي تُنَوِّلت في إطار الجملة تعد وظيفة تداولية مرتبطة بالمقام

١- انظر د. احمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء - المغرب

ط(١)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ص ٨-٩.

أي بمختلف الظروف المقامية التي تتجز فيها الجمل.

والمقصود بالتراكيب -هنا- الأنماط اللغوية التي عدل فيها عن الأصل وتمثل خيارات متعددة للمتكلم.

وفيما يلي، عرض معالجة النحاة والبلاغيين للتراكيب اللغوية التي ترد بها تلك الظواهر في إطار المقال ومقتضيات المقام. كما يتبين من المطلبين الأول والثاني.

المطلب الأول

معالجة النحاة للتراكيب اللغوية التي ترد فيها الظواهر (الوظائف)

جاء وصف النحاة للتراكيب اللغوية في العربية من خلال أفراد باب لكل تركيب، فصلوا فيه: قيودها الصرفية، والنحوية، وأبعادها المعنوية التي تتفاوت فيها هذه الوظائف:

١) وظائف تركيبية: (يبرز فيها الجانب الوظيفي أو التركيبي) مثل: «المبتدأ وهو كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام»^(١)، و «الخبر وهو المبني على المبتدأ، لأن الابتداء لا يكون إلا بمبني عليه. فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه و «الفاعل» هو الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل، ويجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله أي (يبنى عليه الفعل المقدم عليه) مثل: جاء زيد، ومات عمر وما أشبه ذلك»^(٢).

٢) وظائف دلالية: (يبرز فيها الجانب الدلالي) مثل: «النعته» وهو يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به، وقد جاء في «شرح المفصل لابن يعيش على أن الصفة والنعته واحد، وذهب بعضهم على أن النعته يكون بالحال نحو: طويل، وقصير، والصفة تكون بالأفعال نحو: ضارب وخارج، فعلى هذا يقال البارئ سبحانه موصوف ولا يقال له منعوت، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت»^(٣)، و «الحال» وهو

١- (٢-) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون /عالم الكتاب -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ج٢، ص١٢٦.

٢- ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان النجف الأحمر، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، ج١ ص٨١.

٣- موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية- بمصر، دار صادر، مصر، ج٢، ص٤٧.

وأمثلة ذلك كثيرة في «الكتاب»، منها أن «سيبويه» لا يستقيم عنده أن تقول: «هذا أنت» ويجيز: «هذا هو» معتمداً على بعد خارجي محض، إذ يقول: «لأنك لا تشير للمخاطب إلى نفسه ولا تحتاج إلى ذلك، وإنما تشير إلى غيره»^(١). ألا ترى أنك لو أشرت إلى شخصه فقلت: هذا أنت، لم يستقم^(٢).

ومثل ذلك ما عرض له ابن هشام الأنصاري في باب (المنصوبات المتشابهة): «ما يحتمل الحالية والتمييز - من ذلك كَرَمٌ زَيْدٌ ضَيْفًا» إن قدرت أن الضيف غير زيد فهو تمييز محول عن الفاعل، يمتنع أن تدخل عليه من، وإن قدر نفسه احتمل الحال والتمييز، وعند قصد التمييز فالأحسن إدخال من، ومن ذلك «هذا خاتم حديداً» والأرجح التمييز للسلامة به من جمود الحال، ولزومها، أي انتقالها، ووقوعها من نكرة، وخير منها الخفض بالإضافة^(٣).

فابن هشام يوجه المنصوب إلى كونه تمييزاً في ضوء حد التمييز الذي وضعه النحاة واحتماله أن يكون حالاً وتمييزاً بداليتين: إن كنت تعني أن زيدا هو الذي كرم، كان «ضيفاً» تمييزاً، وإن كنت تعني أن زيدا كرم عندما صار ضيفاً، كان (ضيفاً) حالاً.

وتبقى العناية بالمقام عند النحاة على مستوى معين، وهذا ما نجده في مسائل الخلاف والتجويزات الإعرابية، إذ لم يظهر في كثير منها احتفاء بالمقام على نحو يدل أنه أصل يحتكم إليه في التحليل، من ذلك مثلاً: ما جاء في باب إلغاء الأفعال القلبية من أن المقام كان غائباً في توجيه الظاهرة وتحليلها، فالإعمال والإلغاء محكومان بالمقام ومقاصد المتكلم واحتياجات المخاطب الدلالية، وإيضاح ذلك أنك تقول^(٤):

١- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية- التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٢٥.

٢- انظر سيبويه في الكتاب، ج ١، باب الأمر والنهي، ص ١٤١.

٣- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، د. محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٧٢٢.

٤- انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، الجزء الثاني، ص ٣٤-٣٥.

الذي يبين هيئة صاحبه، و «التمييز» وهو رفع الإبهام في جملة أو مفرد... إلخ.

٣) وظائف تداولية: أي (يبرز فيها البعد التداولي) مثل: «المبتدأ» وهو وظيفة تداولية يقوم تصورهما على البعد التداولي أي المعنى الاجتماعي الخارجي، وقد تناول الإمام أبو البركات الأنباري في كتابه (أسرار العربية)^(١) هذه «الوظيفة» بقوله: (المبتدأ هو كل اسم عرّيته من العوامل اللفظية لفظاً وتقديراً)، فقولنا: اللفظة احترازاً لأن العوامل تنقسم إلى قسمين: إلى عامل لفظي، وإلى عامل معنوي، فأما اللفظي فنحو: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظن وأخواتها، وقولنا تقديراً، احترازاً من تقدير الفعل في نحو قوله تعالى: «إذا السماء انشقت»، وأما المعنوي لم يأت إلا في موضعين عند سيبويه وأكثر البصريين^(٢)، هذا هو أحدهما وهو الابتداء، والثاني وقوع الفعل المضارع موقع الاسم في نحو «مررت برجل يكتب»، فارتفع «يكتب» لوقوعه موقع «كاتب»، وأيضاً وظيفة «المنادي»، و «التوكيد»، و «الخبر»... إلخ.

وعليه فهذه صورة إجمالية للوظائف النحوية صنفت وفق أبعادها التركيبية، والدلالية والتداولية من قبل النحاة المبينة في مصنفااتهم، ولا يتسع المقام لتناولها بالتفصيل، إذ يحتاج ذلك إلى دراسة مستقلة والذي يهمنا من تلك الوظائف هو الوظائف التداولية التي يبرز فيها البعد التداولي، ومن ثم الوظائف الأخرى (التركيبية والدلالية)؛ وذلك لأن كل وظيفة تداولية تحمل في معناها وظيفة تركيبية وأيضاً وظيفة دلالية.

اعتنى النحاة كذلك بالمقام الخارجي، وما يحيط بالظاهرة اللغوية من ملاسبات تتصل بالمتكلم أو ظروف الكلام، إلا أن هذه العناية جاءت بقدر، وذلك في معرض الكلام عن الفهم والإفهام، أو لرد ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة إلى أصول النظام النحوي طلباً للاطراد المحكم^(٣) أو في الحكم على ما يجوز وما لا يجوز من التراكيب أو غير ذلك مما يكون في إطار الحرص على اللغة في مستواها العادي المألوف الموصل إلى فهمها أو تعلمها.

١- أبو البركات بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار/ مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ص ٦٦.

٢- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م، ص ٤٠.

٣- انظر: د. نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء منهاج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٩٧.

فإن أردت الهيئة كان حالاً، وإن أردت الذات فهو تمييز^(١). أي أن الشارح (الرضي) زاد اعتبار معنى الحسن فيه وجعله عاملاً في التمييز والحال فصار مأل المعنى على الوجهين واحداً^(٢).

«ظننت محمداً قائماً» إذا كان المخاطب خالي الذهن من الخبر، فأخبرته بما في ذهنك.

محمداً ظننت قائماً: إذا كان المخاطب يعتقد أنك تظن خالداً قائماً لا محمداً فقدمت له «محمداً» لإزالة الوهم من ذهنه.

محمداً قائماً ظننت: إذا كان المخاطب يظن خالداً قائماً فقدمت محمداً قائماً لإزالة ظن في الشخص وما وصف به، فقدمت الشخص ووصفته لإفادة (الحصر والاهتمام) وهذه ظاهرة لغوية قديمة.

محمد - ظننت - قائم: تقول هذه الجملة إذا بنيت كلامك على اليقين، ثم اعترضك الظن وأنت تتكلم، فقلت ما قلت، كما تقول: زيد، غفر الله له، مسيء، فجملة (ظننت) اعتراضية مثل جملة (غفر الله له) والكلام معقود على: محمد قائم، وزيد كريم.

محمد قائم ظننت: تقول هذه العبارة إذا بنيت كلامك على اليقين وأمضيت كلامك على ذلك، أي أردت أن تخبر بقيام محمد من دون (ظن)، فأخبرت بذلك وقلت (محمد قائم)، ثم أدركك الظن في الأخير، فأستأنفت كلاماً جديداً وقلت: ظننت.

ومن ذلك أيضاً، توجيه المنصوب من نحو: «لله دره فارساً»، و«كفى زيد شجاعاً» من أنه عند الأكثرين: تمييز. وقال بعضهم: حال. وجاء في شرح الرضي على الكافية: «ورجح المصنف الأول (أي تمييز) قال: لأن المعنى مدحه مطلقاً بالفروسية، فإذا جعل حالاً اختص المدح وتقيد بحال فروسيته، وأنا لا أرى بينهما فرقاً...»^(١). بمعنى:

اعتبر المصنف أن العامل هو التعجب نفسه أو المدح نفسه فكأنه قال على سبيل الإنشاء تعجب منه فارساً، فإن جعل تمييزاً كان المعنى تعجبت من فروسيته فيتعيد إنشاء التعجب بزمان الفروسية وليس بمقصود^(٢).

وفيما ذهب إليه الرضي (الشارح) تغييب للمقام، فإن الحال غير التمييز ففي جعله حالاً اقتضى سياقاً غير سياق التمييز، وإلا كان التمييز والحال وظيفتين بمعنى واحد:

١- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٢٧.

٢- انظر الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي (الكافية في النحو)، شرحه:

الشيخ رهنه الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، المجلد

١- د. عبد الحميد السيد، الدراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٢٧.

٢- انظر: الكافية في النحو لابن الحاجب، شرح: رضي الدين الاسترابادي، مجلد رقم ١، ص ٢٢٢.

المطلب الثاني

معالجة البلاغيين للتراكيب اللغوية

التي ترد فيها الظواهر (الوظائف)

اهتم البلاغيون العرب القدماء، بدراسة البنيات المشتملة على المكونات الحاملة للوظائف التداولية في إطار بنية المقال ومقتضيات المقام، وأجمعوا على أن موضوع الدراسات اللغوية هو رصد خصائص التركيب في علاقتها بأنماط المقامات التي يمكن أن تنجز فيها، وبالأغراض التواصلية التي يمكن أن تستعمل لتحقيقها، ومن هنا جاء احتفاء البلاغيين بالمقام، وانطلقوا من النظر إلى التراكيب على أساس «موافقة الكلام لمقتضى الحال» أو من مقولة «لكل مقام مقال»، وقد أكد عبد القاهر الجرجاني في «دلائل الإعجاز» في أكثر من موضع على أهمية المقام، وتأثير عناصره على المقال دلاليًا وتركيبياً، بل يجعل مزايا النظم «بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام»^(١).

كما أكد د. أحمد المتوكل أن (فكرة النظم)^(٢) عند عبد القاهر الجرجاني يمكن أن يفهم منها أنها تقوم على:

١- تصنيف الكلام:

أ- القول التواصلية العادي الذي يقوم بمعيار السلامة من اللحن.

ب- والقول الفني (أو القول الفصيح) وهو الكلام الذي يضاف فيه إلى عنصر تكامل المكونات عنصر الفصاحة.

٢- فكرة البنية:

وتقوم فكرة البنية في (الدلائل) على:

أ- على أن الكلام يشتمل على مستويات يمكن تصنيفها كما يلي:

١- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٢٧.

٢- اللقاء المغربي الأول للسانيات والسيمايائيات عروض ومناقشات، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، احمد المتوكل ١٦-١٨ ابريل ١٩٧٦م - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة التومي، ص ٩١ - ٩٢، ولزيد من التوضيح حول فكرة النظم ينظر د. احمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ص ٥١ - ٥٦.

- مستويات مقالية وهي: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي (الصريح في النحوي) والمستوى الدلالي.

- مستوى مقامي مكون من مجموعة العناصر التي تؤلف الظروف "الموقفية" التي تتم فيها عملية الكلام.

ب- إن التسايق بين الألفاظ المكونة للمقال يقوم على نوعين من العلاقات التي تنظم ذلك المقال (أي التي تجعل منه نظاماً) بالمفهوم الجرجاني:

١) علاقات المستوى التركيبي التي تعلق الأبواب الصرفية بعضها ببعض حسب أحكام النحو (علم النحو).

٢) علاقات المستوى الدلالي المرتكزة على مقولتين:

- مقولة الاقتضاء: أي أن يقتضي كل لفظ من ألفاظ المقال في الألفاظ المسابقة له مدلولاً معيناً.

- مقولة الاقتضاء: أي أن يقتضي كل لفظ من ألفاظ المقال في الألفاظ دلاليًا الألفاظ المسابقة له إذا كان مدلوله مرضياً لاقتضاء تلك الألفاظ دلاليًا.

ج- إن هذه المستويات (المقامية والمقالية) تتفاعل وتترابط جدلياً في كل عملية كلام: فعلاقات التركيب تختلف باختلاف العلاقات الدلالية، ولا يمكن أن تنتظم ألفاظ بدون تعليق نحوي، ولو كانت مداليلها متناسقة متلائمة ويتجلى تفاعل المستوى المقامي، والمستويات المقالية خصوصاً في تأثير ظروف الموقف التواصلية على المقال تقديماً وتأخيراً.

وبناءً على ما تقدم، فإن عبد القاهر الجرجاني يدعو إلى النظر في أنماط التراكيب التي بينها فروق دقيقة، ولها صور خاصة من: وجوه الفروق في الخبر، والتقديم والتأخير والتعريف والتذكير، والذكر والحذف، والإظهار والإضمار، والتأكيد والقصر، والإثبات والنفي، والفصل والوصل... إلخ. وهو يحلل ذلك تحليلاً رائعاً مصوراً ما يدل عليه كل نمط من أنماط التراكيب من معان؛ حتى يؤلف منها علم المعاني، أحد علوم البلاغة الثلاثة.

وقد حصر البلاغيون بعد عبد القاهر الجرجاني مفردات هذا العلم (علم المعاني)

من حيث تناول أحوال المسند والمسند إليه باعتبارهما قائمين بعملية الإسناد، وهذه الأحوال تمثل ما يطرأ على البنية الإسنادية من أنماط تركيبية تنشأ عن تحريك العناصر اللغوية من أماكنها إلى أماكن جديدة ليست لها في الأصل، أو إدخال عناصر أو حذفها، أو فصلها بعضها عن بعض إلى غير ذلك من مظاهر العدول عن الأصل.

والبلاغيون لا يعتدّون، من حيث القيمة البلاغية إلا بما يمثل عدولاً عن الأصل، أو عن المستوى العادي المألوف، فإذا كان النحوي يشرح تركيباً من نحو:
- ضاحكاً جاء زيدٌ: على اعتبار أن "ضاحكاً" حال (إعرابه).

فإن البلاغي يحرص على بيان أن تقديم (ضاحكاً) جاء لغاية يتغيّرها المتكلم ليحقق احتياجات المخاطب أو المتلقي الدلالية؛ ف(ضاحكاً) تحمل وظيفة تداولية، قد تكون للتخصيص أو للتفاوت أو لغير ذلك من مقاصد التقديم وأغراضه. أي أن البلاغي يحرص على كشف الإرادة الاستعمالية للتركيب المنجز، وهذه الإرادة شيء زائد على التركيب؛ لأنها مرتبطة بسياق الحال وموافقة لمقتضاه؛ فالقصد ليس مسلطاً على التركيب في ذاته فحسب وإنما في خواصه كما يقول السكاكي؛ ولذا كان التركيب: (جاء ضاحكاً زيدٌ) مختلفاً عن: (ضاحكاً جاء زيدٌ). لأن (مقتضى الحال)^(١) أو الاعتبار المناسب للحال يستدعي على ما في كل من التركيبين السابقين المختلفين بنية - ناتجاً دلالياً يوافق سياقهما ومقامهما، وتقويت ذلك يشد البنية إلى جبرية؛ تتناسب ووظيفتها اللغوية لا التداولية. وهكذا ينطلق البلاغي من النظر إلى التراكيب على أساس صورتها الظاهرة المنجزة في إطار من التفاعل بينها وبين مقتضيات المقام^(٢). وفيما يلي عرض اللغويين لهذه الظواهر وعلاقتها بالتراكيب التي تتحقق بواسطتها. يقيم اللغويون العرب القدمات ترابطاً بين اللغة ووظيفتها التواصلية على أساس تحديد الوظيفة للبنية، أي على أساس أن التراكيب اللغوية وسائل للتعبير عن أغراض تواصلية باعتبار أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وعلى هذا التصور درست مجموعة من الوظائف (التقيد، والتوكيد، والتخصيص، والحصص والعناية...) في علاقاتها بالتراكيب التي تتحقق بواسطتها كما أشرت آنفاً، منها^(٣):

١- انظر السكاكي (ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص ١٦٨ - ١٦٩.

٢- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٢٨ - ١٢٩.

٣- احمد المتوكل اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، ١٩٨٩، ص ٨٥.

(١) تعد وظيفة «التقيد» الوظيفة التي يسعى من ورائها إلى توضيح قصد المتكلم والكشف عن مراده، وهي كذلك وظيفة «تربية الفائدة»، وتؤدي هذه الوظيفة بواسطة إضافة مكونات إلى نواة الجملة يطلق عليها لذلك مصطلح «المقيدات».

(٢) تعد وظيفة «التوكيد» الوظيفة الواردة في كل إخبار يرمي به المتكلم إلى تنبيه المخاطب إلى أن مضمونه ليس ناتجاً عن سهو أو نسيان. من هذا التعريف تبين أن «التوكيد» وسيلة لتقوية الإخبار تقديمه على أساس أنه مقصود فعلاً. من التراكيب المؤدية لهذه الوظيفة التراكيب «المزدوج» فيها الضمير، والتراكيب المتضمنة النفس، والتراكيب المسورة: أ- بنيت أنا هذه الدار.

ب- جاء خالد نفسه.

ج- حضر الضيوف كلهم. بؤرة جديد

(٣) يعرف «التخصيص» في الفكر اللغوي العربي القديم بأنه تصحيح (أو تعديل) معلومة من معلومات المخاطب يعدها المتكلم معلومة غير واردة، فالمتكلم في هذه الحالة يعبر عن شيئين اثنين: مصادقته على المعلومة التي يعتبرها واردة ومخالفته للمعلومة التي ينكر ورودها.

وتؤدي وظيفة التخصيص بواسطة نقل المكون الحامل للمعلومة التصحيحية أو «حصره» أو إدماج الضمير «هو» بين المخبر عنه والمخبر به كما هو الشأن بالنسبة للتراكيب التي نمثل لها بالجملة التالية: - هنداً أحببت.

- التي أحببتها. هند.

- ما أحببت إلا هنداً.

- خالد هو القادم.

(٤) تدرج «العناية» ضمن أسباب التقديم والتأخير في اللغة، فالنحاة لم يذكروا أسباب التقديم والتأخير، ولكنهم أشاروا إلى العناية والاهتمام كسبب للتقديم، فقد ذكر ذلك سيبويه وهو يذكر الفعل والمفعول «كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم

ببيانه أعنى، وإن كان جميعاً يهمانهم ويعنيانهم»^(١). أي غالباً أو كثيراً ما يرتبط مفهوم العناية بباب أو أسلوب (التقديم والتأخير) الذي يخضع لمقتضى الحال ومناسبة المقام لها، وما يتطلبه المعنى في سياق معين من الجملة.

المبحث الثاني

وصف التراكيب اللغوية في الدراسات

اللسانية الحديثة: أي تقويم ووصف

التراكيب المدعوة بالتراكيب المبارة؟

المطلب الأول

علم التركيب والمناهج اللسانية الحديثة

اهتمت الدراسات اللسانية الحديثة بعلم التركيب المختص بوصف التراكيب اللغوية لوظائف المكونات داخل الجملة، ممّا أدى إلى نشوء مناهج لسانية اختلفت منطلقاتها ومناهجها في وصف التراكيب اللغوية.

(١) **المنهج البنيوي الوصفي:** اهتم بالمادة اللغوية فقط جاعلاً من الدرس اللساني مجموعة من الخطوات التحليلية لوصف التراكيب اللغوية، ولم يحفل بطرائق التوليد اللغوي، كما أنه أبدى اهتماماً ضعيفاً بوظائف المكونات داخل الجملة.

(٢) **المنهج التوليدي التحويلي:** فيصف الظاهرة اللغوية دلاليًا، برّد بنيتها السطحية المنجزة فعلاً إلى بنية عميقة، دون اعتبار البعد الخارجي للظاهرة، من موقف المتكلم والمخاطب والظروف الكلامية التي تكتنفها^(١)؛ ذلك لأن النحو عند التحويليين يربط بين البنية العميقة للجملة والبنية السطحية التي تتمثل في الأداء الصوتي، أما البنية

١- قول (سيبويه) منقول من كتاب د. خلدون سعيد صبح، التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط ٢٠٢١م، ص ١١.

١- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية....، ص ١٢٨.

العميقة فتمثل العملية العقلية ذات الناحية الإدراكية التركيبية في اللغة^(١).

ويتبنى هذا المنهج منطق التحويلات، إذ توجد ثلاثة تحويلات وهي^(٢):

أ- تحويل الخفق (Scrambling) مثل: قتل زيدٌ الخارجي

الخفق: عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مكون داخل الحمل. مثل: قتل الخارجي زيدٌ.

ب- تحويل التبئير (Topicalisation) هذا التحويل يجب أن تتوافر فيه ثلاثة شروط:

أ- نقل العنصر إلى اليمين فقط / ب- حمله للحركة الإعرابية (ال نصب)
ج- عدم وجود أي ضمير يعود عليه.

مثل: قابلت زيدا زيدا قابلت

ج- تحويل التفكيك (Dislocation) هذا التحويل يجب أن تتوافر فيه ثلاثة شروط:

أ- نقل العنصر إلى اليمين، وأيضاً إلى اليسار / ب- شرط الرفع /
ج- شرط الضمير.

مثل: زيد، قابلته قابلته، زيد

فهذه البنيات عُولجت في إطار النظرية التوليدية حسب منظورين اثنين: منظور تحويلي، ومنظور غير تحويلي، وفيما يلي عرض لهذين المنظورين بشكل مختصر:

فالمنظور الأول (المنظور التحويلي)، نتيجة لتطبيق قاعدة الزحقة التي يتم بمقتضاها نقل أحد مكونات الجملة إلى اليسار، أو إلى اليمين مع ترك ضمير في الموقع المنقول منه، أما النوع الثاني من البنيات مثل: زيدا قابلت نتيجة لتطبيق قاعدة «تحويل التصدير» التي ينقل بمقتضاها أحد مكونات الجملة إلى صدرها دون ترك ضمير في الموقع المنقول منه،

١- د. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص ١٧٩.

٢- محاضرات د. محمد لهلال للسنة التمهيديّة (ماجستير) سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٤م.

طبقاً لقيود معينة^(١).

وقد عولج هذان النمطان من البنيات حسب المنظور الثاني (المنظور غير التحويلي) باعتبارهما مولدين في (الأساس) أي بمقتضى قاعدة تركيبية، بمعنى مثلاً:

زيد قابلته: هو الأساس (مركزي) له أهمية، أي يعتبر مركز الحديث بالنسبة لحمل الجملة (قابلته) الواردة. (مبتدأ).

والتحويليون ينظرون إلى التراكيب مثل: قتلٌ عمرٌ زيدا / زيدٌ قتلٌ عمرٌ / زيدٌ عمرٌ قتلٌ، على أنها تراكيب مترادفة، على اعتبار أن التركيبين الثاني، والثالث، متفرعان من التركيب الأول، وأمكن إنتاجها وتوليدها من بنية عميقة يحولها المتكلم إلى بنية سطحية وفق قواعد التحويل المعروفة من حذف، وإضافة ضمير، فمثلاً: قتل زيدٌ عمرٌ، قتلٌ عمرٌ.

بين المثالين قاعدة تحويلية، بمعنى: نحذف الفاعل، ونضع المفعول به مكانه، بتحويل الفعل المبني للمعلوم إلى فعل مبني للمجهول..... إلخ ما أشبه ذلك من التحويلات.

بمعنى أن هذا المنهج (التوليدي)، ينظر إلى دراسة التراكيب اللغوية بمعزل عن محيطها، وبالتالي لا يحقق أهداف التعبير والتواصل وغايتهما، ولا يفرق الأداءات المختلفة عن بعضها بعضاً؛ لأن اللغة واقع اجتماعي حي، وأبنيتها تحدد أولاً على أساس أنها علاقات وأنظمة داخلية تتأثر بما يكتفنها من مؤثرات خارجية، ثم على أساس أنها وسيلة للتواصل وهذا ما حرص عليه المنهج الوظيفي؛ إذ إنه يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب وبالبيئة الاجتماعية، وتضافر العناصر من جانب آخر، لذلك نجد الوظيفيين ينكبون على الأشكال الدلالية ويعتبرون المقام وينظرون في القول، مقابل انكباب البنيويين والتحويليين على الأشكال الدالة واهتمامهم بالنظام اللغوي وبحثهم عن الجهاز المختفي وراء القول كما هو الشأن بالنسبة للتراكيب التي ترد بها التحويلات بين البنية العميقة، والبنية السطحية^(٢).

٣) المنهج الوظيفي: الذي يقف على النقيض من المنهج التحويلي، ويتبين ذلك، في أن الوظيفيين قد رفضوا منطق التحويلات أي (القواعد التحويلية) الذي تبناه التوليديون بقولهم: «هذه التحويلات غير واردة عندهم»، ولكنهم أولوا هذه التحويلات بمصطلحات

١- انظر: د. احمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ٩.

٢- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية.....، ص ١٣٩-١٤٠.

أخرى واردة عندهم. فمثلاً: زيدٌ قابلته / قابلته زيدٌ. زيدٌ: بالنسبة للتوليديين هو عنصر مفكك إلى اليمين، أما بالنسبة للوظائف فهو «مبتدأ» في الجملة (١)، وفي الجملة (٢) فـ(زيدٌ) عند التوليديين هو عنصر مفكك (left distocation) إلى اليسار، أما عند الوظيفيين فهو ذيل.

«فاللغة في نظر هذا الاتجاه عبارة عن وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات»^(١). وبذلك يتميز هذا الاتجاه من بين الاتجاهات الأخرى- كما أوضحت سابقاً- بأنه يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية (الخلفية الاجتماعية) وتضافر العناصر من جانب آخر بمعنى أن عناصر اللغة مجتمعة تسهم في أداء الفكرة التي يريد المتكلم توصيلها، فلا يمكن أن يستقل عنصر أو مستوى لغوي بأداء الوظيفة. فالوحدة الصوتية -مثلاً- تستطيع أن تؤدي وظيفة من خلال وحدات صوتية أخرى تشكل الكلمة ذات الدلالة المفيدة في المعجم، والكلمة بدورها تؤدي وظيفتها ضمن نظام نحوي. كما يتبين من التراكيب التالية:

- سَمِعَ عَلِيٌّ الْكَلَامَ.
- سَمِعَ الْكَلَامَ عَلِيٌّ.
- الْكَلَامُ سَمِعَ عَلِيٌّ.
- الْكَلَامَ سَمِعَهُ عَلِيٌّ.

فهذه التراكيب مختلفة في بنياتها، وهي تؤدي عند الوظيفيين وظائف مختلفة بحيث يغدو كل تركيب تعبيراً عن اختيار لغوي يناسب سياق التلطف، ويحقق أهدافاً تواصلية محددة، فكل تركيب يركز على جانب معين من الحدث؛ ولذا فإن هذه الجمل لا تعد مترادفة، بل كل واحدة منها قوة تعبيرية متميزة مستمدة من الدور الذي يؤديه كل أسلوب في الحياة الاجتماعية، ولذا أيضاً يعد الوظيفيون هذه التراكيب مفاهيم أولية (Primitives) أي أنها تولد في المواقع المحددة لها؛ فهي ليست مشتقة من بنيات أخرى بالنقل أو التقديم أو التأخير أو غير ذلك. ويرتبط هذا بالفرضيات النفسية حول إنتاج الكلام وفهمه، وهذه مرتبطة بالظروف الخارجية الملابس التي تشكل بنية التراكيب بداية

١- يحيى احمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٠، عدد ٢، الكويت، ١٩٨٩، ص ٧١.

أي تنتجها كما ترد صورتها حال النطق بها، فليس هناك ترتيب مسبق تتم إعادة ترتيبه فالتركيب الثاني يعالجه الوظيفيون ومن انتفع بأنظارهم في وصف العربية على أساس توسط المفعول بين الفعل والفاعل، وأن هذا الموقع الذي احتله المفعول يمثل وظيفة "المحور" وهي وظيفة تداولية تسند للمحدث عنه داخل الجملة بقصد الاهتمام والعناية به وتزداد هذه العناية في التركيبين: الثالث والرابع^(١). والأصل من بين هذه التراكيب الأربعة هو التركيب الأول (سَمِعَ عَلِيٌّ الْكَلَامَ)، لأن الأصل أن يأتي الفاعل بعد الفعل متصلاً به وأن يأتي المفعول به بعد الفاعل^(٢)، كما هو الشأن في الترتيب الخاص الذي تحتله الألفاظ في الجملة العربية المفيدة: فالمبتدأ يتقدم الخبر، والفعل يتقدم الفاعل، والفاعل يتقدم المفعول به.... إلخ، ولكن هذا الترتيب ليس ثابتاً، بل هو يتغير لأسباب ودواع متعددة^(٣).

وتوجد ضمن الاتجاه الوظيفي العام مدارس متعددة، تختلف في تناولها للمظاهر المدروسة من حيث عمق التحليل، ومن حيث التركيز على التفاصيل المتعلقة بالظاهرة. وعلى الرغم من التباعد الزمني والثقافي بين هذه المدارس إلا أنه يجمعها تصور واحد تجاه طبيعة اللغة: فاللغة وسيلة اتصال اجتماعية يستعملها الفرد لأداء وظائف مختلفة وللتأثير على الآخرين. فمن هذه المدارس التي تعد بدايات لهذا الاتجاه ما يلي:

١) مدرسة براغ^(٤):

وفيها يعد المنظور الوظيفي للجملة من أهم وأبرز توجيهااتها، إذ تتكون الجملة من هذا المنظور من قسمين: مسند (Rheme)، ومسند إليه: (Theme)، ويتقدم المسند غالباً المسند إليه في النسق المألوف المحايد للجملة، والنسق المحايد هو الترتيب المألوف لأجزاء الجملة في الاستعمال العادي أي النسق الذي تأتي فيه عناصر الجملة على الأصل

١- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية....، ص ١٢٨-١٤٠.

٢- د. أمين علي السيد، محاضرات في علم النحو، مكتبة الزهراء - القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ٢١٥ وكذلك انظر الإمام جلال الدين الأسيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت (الطبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٢٥٩ (والأصل أن يلي الفاعل الفعل لأنه منزل منه منزلة الجراء).

٣- الياس ديب، أساليب التأكيد في اللغة العربية، دار الفكر العربي - بيروت، د.ط / ص ٦٦.

٤- انظر د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية....، ص ١٤١-١٤٢، وكذلك ينظر: مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٢٠، يحيى احمد (الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص ٧٦-٧٧).

لمجرد الإخبار أو الإسناد في مفهوم هذا المنظور بأن يتقدم المسند ويتأخر المسند إليه، ويتغير هذا النسق بقصد العناية والاهتمام أو بهدف التركيز على عنصر معين بالتقديم والتأخير في عناصر الجملة، ومثال ذلك:

وصل
المسند إليه

الوفد المسرحي العربي إلى بيروت أمس
المسند

(جواباً للسؤال/ ما هي أخبار المسارح العربية؟)

الوفد العربي المسرحي وصل إلى بيروت أمس
المسند

المسند إليه

ومفهوم المسند والمسند إليه، في هذا المنظور يختلف عن مفهومهما في النحو العربي^(١) فهما مستعملان هنا باعتبار «عنصر المعلومات» فالمسند أو الموضوع، هو ما كان معلوماً لدى السامع في مقام تواصل، والمسند إليه: هو ما يضيفه المتكلم من معلومات جديدة تسهم في تنامي الخبر كما هو الشأن في المثال.

ويطور هذا المنظور (المنظور الوظيفي للجملة) بإدخال مفهوم جديد يسمى «دينامية الاتصال»^(٢) والذي قدمه أحد أبرز اللغويين هو جان فرباس (Jan Firbas) وهي «خاصية من خاصيات الاتصال تتجلى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها»^(٣)، والجملة في هذا المفهوم تتكون من: المسند، ويعبر عن أقل درجة في الرسالة اللغوية أي (من دينامية الاتصال)، والمسند إليه، ويشكل المعلومة الجديدة فيها أي (ينقل أعلى درجة من دينامية الاتصال) وبعد هاتين الوحدتين أو قبلهما أو بينهما تأتي الوحدة الانتقالية وتكون غالباً من العناصر الإضافية (الظرف، والحال) أو من عناصر استقامة الجملة أو ما يعرف عند البلاغيين العرب بمتعلقات المسند والمسند إليه ومثال ذلك قولك:

١- انظر الحاشية رقم (٦)، ص ٧٦، والحاشية رقم (٨)، ص ٧٨ من مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٠، العدد ٣، يحيى احمد، (الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة)، وذلك لتوضيح مصطلحي المسند والمسند إليه في النحو العربي.

٢- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٤١.

٣- مجلة عالم الفكر، م (٢٠)، ع (٣)، يحيى احمد، ص ٧٧.

ضاع
قلمي
في المكتبة.

وحدة انتقالية
المسند
المسند إليه

وجواباً لمن سأل: أين ضاع قلمك؟
السياق

ومن هذا المثال يتبين، أن دينامية الاتصال ليست نظاماً منفصلاً، ولكنها وليدة عدة عوامل مجتمعة وهي^(١):

«- نسق الجملة (أي كيفية ترتيب الأجزاء فيها)، - والسياق العام للحدث اللغوي، - والسياق الدلالي الخاص للجملة (البنية الدلالية)».

٢) مدرسة فيرث^(٢):

يعد مفهوم سياق الحال هو أهم ما قدمته هذه المدرسة، إذ يعني: مجموعة من العناصر المكونة للموقف الكلامي، فالجملة تكتسب دلالاتها من ملابسات الأحداث وسياقها، فاللغوي «فيرث» نظر إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضاً حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع، وهذه الأهمية للسياق ألح عليها أيضاً هاليداي المؤسس الثاني لهذه المدرسة بعد فيرث الذي اكتملت على يديه أسس «النحو النظامي» ويركز النحو على الجانب الوظيفي للغة، ويجعل همه تصنيف الوظائف النحوية ضمن نظام يبين استعمالاتها، من ذلك، مثلاً ما جاء في باب (التعدي واللزوم):

١- المرجع السابق، ص ٧٨

٢- ينظر د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٤٣.

شرح	المعلم	الدرس.
حدث	عامل	هدف تجاوز إليه النشاط
مرض	عميد	الكلية
حدث	متقبل	نشاط قاصر

وواضح أن نمط التعدي واللزوم في هذا النحو يتمثل في العلاقات بين النشاط والمشاركين، فحين ينحصر النشاط في الفاعل أو المتقبل فهو نشاط قاصر، وحين يجاوز النشاط العامل إلى عنصر آخر فهو نشاط مجاوز. وهنا تبرز الوقائع من نوع (حدث، عمل، حال، وضع) المسندة إلى الأدوار الدلالية: منفذ، متقبل، أداة، قوة،... إلخ.

المطلب الثاني

تداوليات الوظائف التداولية (أحمد المتوكل أنموذجاً)

يعد أنموذج «أحمد المتوكل» الأنموذج الوحيد الذي وصف العربية من وجهة تداولية؛ إذ إنه انتفع بأنموذج «سيمون ديك» في النحو الوظيفي الذي يُعد من أكثر النماذج استجابة لشروط التنظير ومقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية، فقد قدّم دراسة متكاملة واضحة الأصول حول بنية النحو^(١) في العربية وغيرها، تتضح مما يلي:

- قسم الجملة باعتبار مقولة المحمول التركيبية إلى:

(١) جملة ذات محمول فعلي. (جملة فعلية)

جملة اسمية (لا تحتوي على رابط (كان))

(٢) جملة ذات محمول غير فعلي.

جملة رابطية (تحتوي على رابط (كان))

- أضاف وظيفة (المنادى) إلى وظائف «ديك» التداولية الأربع، وجعل (المبتدأ) و(الذيل)، و(المنادى) وظائف خارجية تقع خارج الجملة؛ وقدّم أسباباً للقول بخارجية هذه الوظائف، وجعل (المحور)، و(البؤرة) وظائف داخلية تقع داخل الجملة التي سوف أتناولها بشيء من التفصيل في الباب الثاني من هذا البحث فيما يلي.

وقد أورد الباحث أمثلة للوظائف التداولية بشكل عام، واكتفيت بذكر أمثلة للوظيفة التداولية الخارجية وهي (الذيل)، لما لها من تشابه في النحو العربي أو الفكر اللغوي القديم، وأيضاً لضيق المقام، إذ لا يتسع لذكر كل الأمثلة وما لها من إرهاصات في الفكر اللغوي القديم. فمثلاً:

- التقيت بأخيه، خالد.

- أخوه مسافر، خالد.

ف (خالد) في المثالين وظيفة تداولية تسمى الذيل (Tail) تقع خارج الحمل، لأن الذيل وظيفة تحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعديلها، ويلحظ أن هذه

١- لمزيد من التوضيح حول بنية النحو ينظر الفصل الثاني من هذا الباب، ضمن المطلب الثاني، الفرع الثاني.

الوظيفة تشابه البديل والمبتدأ المؤخر في النحو العربي: ف(خالد) في المثال الأول بدل من الضمير المجرور في (بأخيه)، وعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة جائز في هذا الموضوع الذي جيء فيه للتفسير، أما (خالد) في المثال الثاني فمبتدأ مؤخر^(١).

عقد المتوكل مقابلات بين وظيفة (المبتدأ) وكل من: (المحور)، و(الذيل)، و(البؤرة) بحكم ما بينهما من تقارب، كما ميز بين وظائف في نموذج، ووظيفة المبتدأ في النحو العربي^(٢). فمثلاً:

زيدٌ منطلق... زيدٌ مبتدأ عند النحاة/ وهو وظيفة تداولية (المحور) عند المتوكل.

عالج المتوكل قضية الرتبة في الجملة العربية^(٣)، فدرس الأنماط التي ترد عليها بنية الجملة الفعلية في العربية، وبين خصوصية كل نمط منها تداولياً، فالجملتان مثلاً:

(١) جاء عمرو باسمًا.

(٢) جاء باسمًا عمرو.

لا تختلفان دلاليًا، إلا أن هناك فرقاً تداولياً بينهما؛ فالنحو الوظيفي يميز بين البنية الدلالية والبنية الإخبارية التي عرّفها بأنها: البنية التي تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة حسب (المقام)، كعلاقتي المحور والبؤرة، وعليه فالجملة:

جاء باسمًا عمرو

يحمل فيها (باسمًا) وظيفة تداولية، هي وظيفة المحور التي تمثل محط اهتمام المتكلم والمخاطب، وقد استعان المتوكل في هذا التحليل بما طرحه عبد القاهر الجرجاني في «دلائل الإعجاز» عند معالجته الجملة: قتل الخارجي زيد، التي توسط فيها المفعول بين الفعل والفاعل^(٤) بقصد العناية والاهتمام، إذ إن الذي يستخدم هذه العبارة يكون همه وقوع القتل بالخارجي.

١- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية...، ص ١٤٨.

٢- ينظر المرجع السابق، ص ١٤٩.

٣- المرجع السابق، ص ١٥١.

٤- الموقع الذي يتوسط موقعي الفعل والفاعل موقع خاص (المفعول يتوسط الفعل والفاعل) فهو حامل لوظيفة المحور في أغلب الظن، انظر هامش (٢٩) من كتاب (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية) د. احمد المتوكل ص ٤٩.

- عالج «المتوكل» ظاهرة التبئير^(١) التي تعود إرهاباتها إلى الفكر اللغوي القديم من خلال تراكيب مبالرة تشترك في أنها وسائل للتعبير عن موقف معين يتخذه المتكلم إزاء ما يعتقد المخاطب في مقام تخاطبي معين، إلا أنها رغم هذا القاسم المشترك الأساس تتباين بالنظر إلى ما تؤديه الأغراض التخاطبية وما تستعمل فيه من مقامات بحيث يعسر عدّها بنيات مترادفة، ومن هذه التراكيب البنيات الممثل لها بالجملة الآتية:

- هنداً يعشق خالد. (ببئر هنداً) تصدير.

- ما يعشق خالد إلا هنداً. حصر

- التي يعشقها خالد هند. فصل

- يعشق خالد هنداً لا زينب. عطف بالأداة النافية «لا».

- ما زينب يعشق خالد بل هنداً. «إضراب».

اقترح المتوكل تحليلاً ملائماً لخصائص هذه التراكيب المبالرة من بنيوية، وتداولية يقوم أساسه على إعادة النظر في ثنائية البؤرة (جديد، ومقابلة) باعتبارها غير كافية لوصف ظاهرة التبئير في اللغة العربية، ومن هنا يتحتم أن تتوافر في التحليل الملائم للتراكيب المبالرة الشروط التالية:

(١) أن يكون قادراً على رصد الخصائص البنيوية لهذه التراكيب.

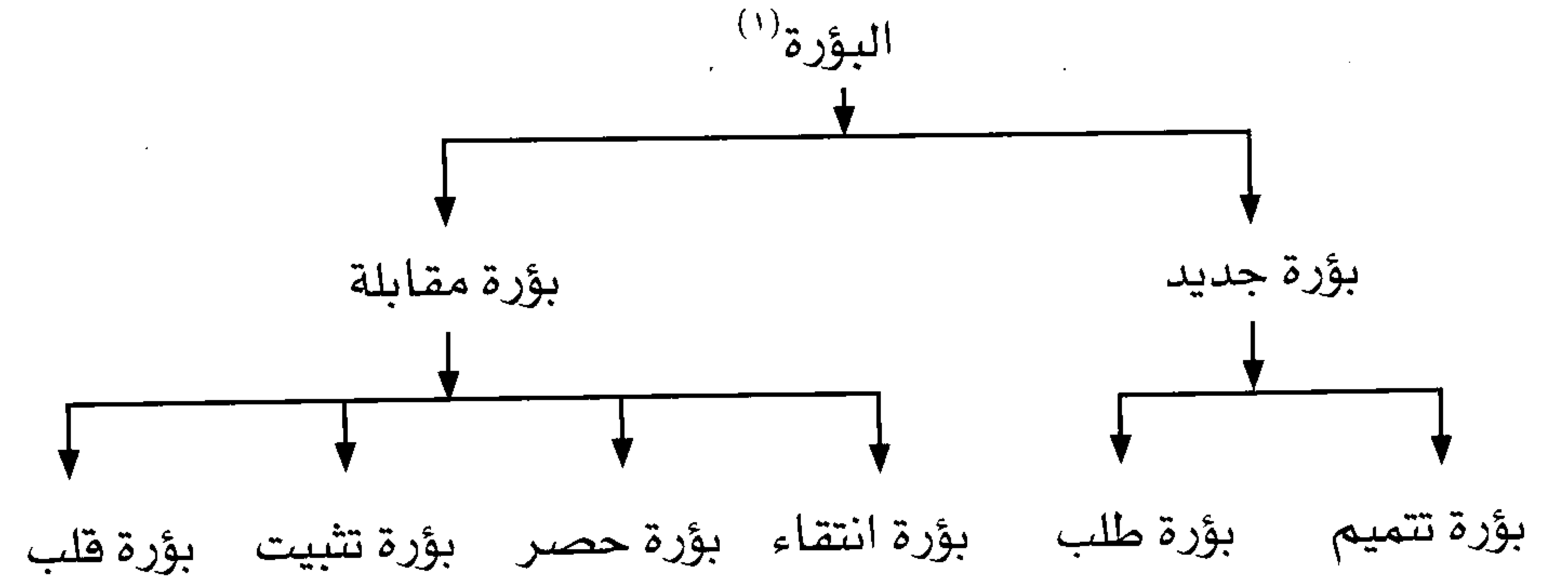
(٢) أن يفرد مستوى من المستويات للتمثيل للخصائص التداولية.

(٣) أن يكون قادراً على رصد الفروق الوظيفية (التداولية) التي تباين بين التراكيب المصدرة، والتراكيب الحصرية، والتراكيب المفصولة وغيرها من التراكيب المدرج على عدها تراكيب مبالرة.

وفي إطار النحو الوظيفي، يعتقد المتوكل، أن التحليل الكفيل بالاستجابة لهذه المقترضات هو التحليل الذي يبنى على التمييز بين أنماط متعددة من البؤر والذي يسند لكل ضرب من ضروب التراكيب المبالرة النمط البؤري الذي يلائمه.

١- انظر د. احمد المتوكل الوظيفة والبيئة، مقارنات لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ الرباط، ١٩٨٨، ص ١٢٣، ١٢٤، ١٤٧.

ويوضح «المتوكل» الترميز الذي اقترحه لأنواع البؤر بواسطة الرسم التالي:



وتفصيلات الموضوع كثيرة لا يسعني تناولها، ويحسن أن أسجل هنا أن المتوكل وسع في التحليل اللغوي بما أضاف من أبعاد جديدة، وأكد أهمية البعد التداولي في تفسير تراكيب اللغة ووصف نحوها، كما رسَّخ مفهومات كثيرة في النحو العربي، واتكأ على مقولات التراث اللغوي نحوه، وبلاغته موضعاً أن هناك نظرية تداولية ثاوية خلف مختلف العلوم اللغوية: (النحو، واللغة، والبلاغة، وفقه اللغة،...) وأنها بالتالي قابلة للتداول، بمعنى القرض والاقتراض مع النظريات الحديثة بما فيها النحو الوظيفي^(٢).

الفصل الثاني

اللسانيات المعاصرة أشكال الوظائف ووظائف الأشكال

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : الأسس المعرفية والاستراتيجية والنظرية
والمنهجية للنحو التوليدي التحويلي
المبحث الثاني : النحو الوظيفي وإشكال التمثيل للوظائف
التركيبية، والدلالية، والتداولية

١- لمزيد من التوضيح حول (البؤرة)، ينظر الباب الثاني من هذا البحث وبالتحديد الفصل الثاني.

٢- د. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ١٠.

المبحث الأول

الأسس المعرفية والاستراتيجية والنظرية والمنهجية
للنحو التوليدي التحويلي

المطلب الأول

الأسس المعرفية والاستراتيجية
للنحو التوليدي التحويلي

الفرع الأول: في التاريخ والتعريف.

(أ) الإطار المعرفي العام:

كان أول من كتب عن النظرية التحويلية اللغوي الأمريكي نوم تشومسكي (Noam Chomsky) عام ١٩٥٧م حين وضع أسسها وطبقها على اللغة الإنجليزية، ووجهت إلى نظريته انتقادات عديدة شأنها في ذلك شأن معظم المستجدات من النظريات، لكنها لاقت أيضاً قبولا لدى العديد من اللغويين. وقد أخذ هؤلاء المتقبلون للنظرية التحويلية التشومسكية يطبقونها على اللغة الإنجليزية كل بطريقته الخاصة. ومن أمثال هؤلاء العلماء الأمريكيين (إمون باخ - Emmon Bach)، (جليسون - H.A. Glaeson)، (جيكوبس - R.A. Jacobs)، (أوين توماس - Owen Thomas)، و(بول روبرتس - Paul Roberts)، و(شارلز فلمور - Fillmore Charles).

لقد اتفق هؤلاء اللغويون الذين تقبلوا النظرية التحويلية على الاعتراف بأنها تمتاز عن النظرية اللغوية التقليدية، غير أنهم اختلفوا في كيفية تطبيقها على لغتهم الإنجليزية ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى اختلافهم فيما يعد باطنياً وما يعد سطحياً أو ظاهرياً من هذه التراكيب وبعبارة أخرى: أي هذه التراكيب اللغوية أصيل وأيها مشتق؟^(١)

يمثل النحو التوليدي التحويلي حركة مؤثرة تأثيراً جذرياً في النظرية اللسانية الحديثة وتطبيقاتها والتي بدأت مع كتاب نوم تشومسكي (البنيات التركيبية) الذي صدر سنة ١٩٥٧م في ظل المدرسة التوليدية التي نشأت كرد فعل على اهتمام النحاة الوصفيين بالظواهر فقط جاعلين من الدرس اللغوي مجموعة من الخطوات التحليلية لوصف التراكيب اللغوية، بعبارة أخرى، أن النحو التوليدي التحويلي ولد لكسر البنيوية الوصفية ومواجهتها^(٢). وبناء عليه، فإن تاريخ هذا النحو يرجع إلى ثلاث فترات تركز نجاحها في الجوانب الرئيسة للنظرية الممتدة من سنة ١٩٥٠م - ١٩٦٠م، وهي كالتالي^(٣):

فترة التراكيب في النظرية اللغوية. (مرحلة البنى التركيبية).

وفترة ما بعد سنة ١٩٦٥م إلى سنة ١٩٧٠م. (مرحلة النظرية الألسنية النموذجية).

وفترة في سنة ١٩٧٠م وما بعدها. (مرحلة النظرية الألسنية النموذجية الموسعة).

وبعد صدور كتاب (البنى النحوية - Syntactic Structures) عام ١٩٥٧م، وهو الكتاب الذي وضع أساس المنهج التحويلي التوليدي والذي يدرس بناء الجملة في ضوء عدد من البنى، هي البنية الدلالية، والتركيبية، والبنية التداولية، ويدرس كذلك العلاقات بين الجمل. وقد اختاره تشومسكي المدخل التدريجي في تحليل الحقائق اللغوية وإدخال الرموز إلى التحليل..... الخ، وقد تأثر أيضاً بالنظرية التوزيعية وبالمفهوم المنطقي الرياضي للنحو، واعتقد أنه من الضروري القيام بالكشف عن نظرية عامة في البنية النحوية وإدخال

١- محمد علي الخولي، دراسات لغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع - عمان، الأردن، ط ١٩٩٨م، ص ٥٢.

٢- عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية، تونس، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ١٠٥.

٣- نوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، ترجمة: د. حسام البهنساوي، تقديم: أ.د. رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق / القاهرة - مصر، ط ١٩٩٩م، ص ١٨٥. ولزيد من التفصيل حول هذه المراحل ينظر: د. ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٠١ - ١٢٠.

استعمال الرموز في التحليل^(١).

(٢) تعريف النظرية التوليدية التحويلية:

هي أية قواعد تعطي كل جملة صحيحة في اللغة - أية لغة - تركيباً باطنياً، وتركيباً ظاهرياً، وترتبط بين التركيبين بنظام خاص هي قواعد تحويلية. وهذا يتضمن أن أية نظرية وراء مثل هذه القواعد هي (نظرية تحويلية).

والمقصود بالتركيب الباطني للجمل (deep structure) : هو ذلك التركيب الذي اشتقت منه الجملة أساساً، أما التركيب الظاهري (surface structure) فهو ذلك التركيب الذي تبدو فيه الجملة بصورتها الحالية. وأما العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري فتسمى تحويلاً (transformation)؛ لأنها تحول التركيب الباطني لجملة ما إلى تركيب ظاهري جديد. وينظم العلاقة ما يعرف بالقانون التحويلي^(٢).

إذن - فالنحو التوليدي التحويلي هو الكشف عن القواعد الحاكمة على بنية الجمل وتراكيبها^(٣)، يعني: نظاماً من القواعد التي تحدد ما هو ممكن في نطاق لغة من اللغات البشرية.

فالنظرية الألسنية التوليدية تؤمن بأن بنية اللغة تحدد بنية العقل الإنساني، وأن خصائص اللغة الكلية دليل بأن هذا الجزء من الطبيعة الإنسانية مشترك في الجنس الإنساني. فارتفعت من المنطق بدراسة اللغة إلى مصاف دراسة المعرفة اللغوية التي هي خاصة إنسانية مميزة وجزء لا يتجزأ من المعرفة الإنسانية بصورة عامة. من هنا تكمن أهمية هذه النظرية (الألسنية التوليدية)^(٤).

١- قول تشومسكي وارد لدى منذر عياشي، اللسانيات والدلالة - الكلمة، مركز الإنماء الحضاري، حلب سوريا، ط ١/، ١٩٩٦م، ص ١٣٦.

والمقصود «بالتوزيعية»: وهو منهج يعتمد على المدونة، أي على مجموع الجمل التي نطق المتكلمون بها وأمكن جمعها، بعبارة أخرى بأنه منهج ينظر إلى جمل المدونة بوصفها ممثلة لجمل اللغة.

٢- محمد علي الخولي، دراسات لغوية، ص ٥١.

٣- شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية - مصر، ٢٠٠٢م، ص ١٢٥.

٤- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ١٠١.

وبناء عليه، فكل متكلم للغة قد اكتسب في ذاته وبصورة ضمنية قواعد توليدية وتحويلية للغة. وهذه القواعد نشير إلى معرفته بلغته وتتيح له إنتاج جملها وتفهمها، فالقواعد التوليدية والتحويلية، بالتالي تحاول أن تحدد معرفة المتكلم بلغته^(١).

وفقاً لتعريف النظرية التحويلية، هناك أربعة مستويات (أنماط) للقوانين التي تتضمنها قواعدنا، وهذه الأنماط هي^(٢):

١- القوانين المفرداتية (lexical rules): وهي القوانين التي تصف مفردات اللغة من حيث معناها وخصائصها النحوية التي تؤثر في تطبيق القوانين الأساسية وغيرها. يعني: في هذا المستوى يتم تحليل المفردات ووصفها وإعطاؤها خصائصها المهمة كالتذكير والتأنيث وسواهما.

٢- القوانين الأساسية (base rules): وهي قوانين تجريدية ذات صيغة شمولية. أي: أنها تقرر المعنى الأساسي للجمل.

٣- القوانين التحويلية (transformational rules): وهي القوانين التي يتم بها تحويل التراكيب الباطنية إلى التراكيب الظاهرية.

٤- القوانين المورفيمية الصوتية (morphemic rules): وهي القوانين التي تضع الكلمات الواردة في التراكيب الظاهرية في صيغتها النهائية صوتية كانت أم كتابية.

وأيضاً وفقاً للتعريف السابق، فهناك مميزات لهذه النظرية وهي:

- أنها تتبع منهجاً ثابتاً في الوصف والتحليل.
- أنها تنظر إلى اللغة نظرة أقرب إلى طبيعة اللغة حيث إن هذه النظرية تربط جمل اللغة الواحدة بسواها.
- أننا نستطيع بواسطة هذه النظرية أن نقارب اللغات بطريقة فعالة من حيث المستوى الباطني والمستوى الظاهري.

١- المصدر السابق، ص ١٠١.

٢- محمد علي الخولي، دراسات لغوية، ص ٥٢، ولشيء من الإيضاح حول هذه القوانين ينظر ص (٥٤ - ٦٣) من المصدر نفسه.

- أنها تضع لنفسها معايير للتقويم الذاتي للحكم على كفاية قواعد معينة، والمفاضلة بينها وبين سواها من القواعد في اللغة الواحدة^(١).

١- المصدر نفسه، (٦٩ - ٧٠).

الفرع الثاني

النحو التوليدي التحويلي

الموضوع والأهداف والمفاهيم الأساسية

(أ) موضوع النظرية التوليدية التحويلية:

إن موضوع الدراسة في النحو التوليدي التحويلي هو القدرة الذهنية (اللغوية) التي تمكن الإنسان من إنتاج - وتفسير - عدد لا نهائي من الجمل^(١)، وبالتالي فإن موضوع النظرية اللغوية الأولى هو: إنسان متكلم - مستمع مثالي. ينتمي إلى بيئة لغوية متجانسة ويعرف جيداً لغته، وحين يستعمل هذا الإنسان معرفته اللغة في كلام فعلي، لا يكون مصاباً بحالات غير ملائمة من الناحية اللغوية كالحذ من الذاكرة والشروء، أو السهو، وانتقال الاهتمام أو الانتباه، والأغلاط العرضية أو المميّزة^(٢).

وهذه القدرة تتمثل في مجموع المسلمات والمبادئ الكلية المتضمنة في دماغ الإنسان حيث توجد الأصوات بمنطقة «بروكا» والمعاني بمنطقة «فورنيكي».

لقد أبدى تشومسكي رأيه في القدرة اللغوية الفطرية المتوفرة لدى الطفل والتي تمكنه من اكتساب اللغة، مفصلاً نظريته في اتجاهات ثلاثة^(٣):

• **الاتجاه الأول:** على الطفل الذي يستطيع استخلاص القواعد المعقدة التي تحكم نظام اللغة من خليط الكلام، أن يولد بجهاز عقلي فطري بمقدوره تكوين الفرضيات المتزايدة في التعقيد، كما يفترض أن تتوافر في الجهاز معرفة فطرية بالعموميات التي تحكم أنظمة اللغات كلها.

• **الاتجاه الثاني:** الكليات اللغوية: يرى تشومسكي أن الطفل يأخذ مادته اللغوية في مرحلة اكتساب اللغة من لغة كلية محددة، فيقتصر عمله على تحديد لغته ضمن اللغة الكلية.

١- أ.د. محيي الدين محاسب، انفتاح النسق اللساني - دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، ط، ٢٠٠٣م، ص ١٣٦.

٢- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ١٢٥.

٣- جورج كلاس، الألسنية ولغة الطفل العربي، المنشورات الجامعة، بيروت - لبنان، س ط ١٩٨٤م، ص ١٤٠.

فالقواعد الكلية هي: تنظيم الضوابط التي تخضع لها القواعد بصورة عامة. وتحتوي هذه القواعد الكلية على الشروط الواجب توافرها في صياغة قواعد اللغة وعلى المبادئ التي تحدد كيفية تفسير قوانينها.

ويميز تشومسكي بين ثلاثة أنواع من الكليات اللغوية^(١):

١. الكليات الجوهرية: وتتكون من مجموعة فئات مثبتة تؤخذ منها عناصر اللغة وتدرج ضمنها مجموعة الأفعال والأسماء. وهي أيضاً تختص بالمفردات المتعلقة بوصف اللغات^(٢).

٢. الكليات الصورية: وهي القوانين والضوابط المشتركة بين كل اللغات، وتتناول الخصائص المؤلفة لقواعد اللغة.

٣. الكليات التنظيمية: تظهر الكليات التنظيمية ترتيب أجزاء القوانين في كل مستوى نسبة للمستوى الآخر كما تحدد تداخل العلاقات بين القواعد. فتتناول كيفية ارتباط القوانين ببعضها وعلاقات المستويات اللغوية فيما بينها.

• **الاتجاه الثالث:** يرتبط هذا الجزء من النظرية ارتباطاً وثيقاً بالنظرية اللغوية وهو أن الطفل يتعلم بصورة طبيعية أن في كل لغة بنيتين: داخلية وظاهرية، كما يتعلم القواعد التي تحول الأولى إلى الثانية وهي المسماة بالقواعد التحويلية (القوانين التحويلية)^(٣).

وهذا ما يساعد الطفل على تكوين فرضيات معقولة مبنية على الكلام الذي يسمعه والذي يتألف من خليط غير مفهوم من الأصوات. ويبدأ الطفل بتعديل هذه الفرضيات تدريجياً.

وبالتالي فإن هذه القدرة اللغوية في هذا النحو التوليدي التحويلي كما يعتبرها تشومسكي ملكة لغوية صرف لا علاقة لها بالجانب التداولي.

١- جورج كلاس الألسنية ولغة الطفل العربي، ص (١٤١-١٤٢).

٢- محمد علي الخولي، دراسات لغوية، ص ٥٣.

٣- المصدر السابق، ص ٥٣.

فالنظرية اللغوية التوليدية تركز على طبيعة ونشاط النمو العقلي للطفل، مؤكدة على أن الكفاية الذاتية الفطرية هي التي تساعد الطفل على اكتشاف لغته الأولى وتعلمها (اللغة الأم)^(١).

(٢) أهداف النظرية التوليدية التحويلية:

للنحو التوليدي التحويلي أهداف محورية (رئيسية) هي الوصف، والتفسير: أي وصف الكفاءة اللغوية العميقة وتفسير الخصائص الإشكالية للجمل^(٢)، بمعنى أن النظرية التوليدية التحويلية تهدف إلى اكتشاف القواعد الضمنية ضمن الكفاية اللغوية والتي تقود عملية التكلم^(٣).

وقد تناول «جون ليونز» من خلال كتابه «تشومسكي» أهدافاً للنظرية اللغوية وهي كالتالي^(٤):

على النظرية أن تعكس المقدرة التي يمتلكها كل الناطقين من اللغات بتكوين واستيعاب جمل لم يسمعوها من قبل مطلقاً. ومن هنا يبرز (يتضح) لنا مصطلح لغوي يعتمد عليه في النحو التوليدي ألا وهو «الحدس». وهو مجموع المبادئ الكامنة في دماغ الإنسان للحكم على سلامة جملة (بتصرف).

- إبراز أهمية الميزة الإبداعية للغة، وهي من المسلمات التي تحرص عليها هذه النظرية.

- التمييز بين القواعد الوصفية وبين القواعد الوضعية - أو المعيارية (التجريبية).

- البحث عن مسوغات للقواعد التي تقدمها هذه النظرية، وكذلك البحث عن أساليب مفيدة للتوصل إلى أنموذج معين للتحليل والتفسير من أجل أن نصل إلى نتائج سيّمة.

١- جورج كلاس، الألسنية ولغة الطفل العربي، ص ١٤٧.

٢- محي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ١٣٦.

٣- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ١٢٥.

٤- جون ليونز، تشومسكي، ترجمة محمد زياد كبة، النادي الأدبي، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٧ م. ص (٢٩-٣٦). بتصرف مجرد حصر للأهداف.

- ضرورة انتقاء نحو ما أو خاص دون غيره من صنوف النحو المتوفرة من أجل لغة معينة وأيضاً ضرورة تشكيل مجموعة من المعايير يمكن على ضوئها البتّ في مدى سلامة صيغة نحوية معينة وتفصيلها على سواها من الصيغ بهدف وصف المعطيات اللغوية.

- اتخاذ قرارات معينة إزاء اختيار الطريقة الأمثل لمعالجة المعطيات اللغوية المتوافرة لدى اللغويين من أجل بناء مجموعة من القواعد النحوية.

- توضيح البدائل، وتحديد المبادئ العامة للاختيار من بينها، وكذلك تطبيق سلسلة من القواعد من أجل إنتاج جمل من قبل المتكلم أي توليدها في اللغات الطبيعية البشرية بما فيها اللغة العربية.

ومن خلال كتاب «نظرية تشومسكي اللغوية» للمؤلف (جون ليونز) حاولت استخراج الموصفات المعتمدة في النظرية اللغوية وهي^(١):

- التركيز الكبير على القوة الإبداعية أو القدرة غير المحدودة للغة الإنسانية.
- عكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج وفهم جمل لم يسمعوها بها قط من قبل، وكذلك الفصل بين دراسة ووصف القواعد التي يتبعها أبناء اللغة وبين القواعد المعيارية التي يرى علماء اللغة والنحو أنه يجب على المتكلمين أن يلتزموا بها حتى يكون كلامهم صحيحاً.
- لا بد من الحدس لأبناء اللغة حتى يستطيعوا الحكم على جمل لغتهم أو على ما يقدمونه من تفاسير وشروح حول هذه النظرية.
- يجب ألا تحدد وفق إجراءات علمية أي الإجراءات الكشفية التي نادى بها أتباع بلومفيلد. وأيضاً يجب عليها أن تصف الطريقة التي ينتج بها الكلام، ولا تصف الطريقة التي يستقبل بها هذا الكلام.
- يجب عليها أن تحدد بدائل للمقارنة والاختيار، وأن تضع أصولاً عامة للاختيار من بينها.

١- جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية. ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - مصر، ط ١، ١٩٨٥ م، ص (٧٣-٩٢). (ملاحظة: مجرد حصر لهذه الأهداف).

• يجب على النظرية كذلك أن تخصص كل القيود الضرورية الموضوعية على توحيد البنيات الخاصة (أو الاستثنائية) في كل لغة على حدة.

وبناءً عليه، فإن هذه الأهداف في النظرية اللغوية هي من ضمن آراء تشومسكي حول هذه الظاهرة اللغوية ومعالجته إياها في كتبه. ولكي يحقق النحو التوليدي أهدافه هذه، فلا بد من شكل تتخذه هذه النظرية اللغوية من أجل الوصول إلى أهدافها.

ملحوظة: سيتم عرض الشكل الذي تتخذه القواعد التوليدية التحويلية - لاحقاً - أثناء تناولي للنقطة التي نتحدث عن ذلك.

(٣) المفاهيم الأساسية في النحو التوليدي التحويلي^(١):

إن الخطوة الأولى لهذا الاتجاه - كما يرى تشومسكي - هي أن تصاغ مفصلة (أي أنحاء grammars بالمصطلح الفني) للغات المعينة (العربية مثلاً) وذلك من أجل تطوير نظرية عن اللغة من بين هذه الأنحاء: النحو الخاص، والنحو العام، والنحو الكلي.

وقد ارتأيت أن أكتفي بالنحو الكلي لاشتماله على القدرات، أي (القدرة اللغوية) وهو مصطلح أو مفهوم في النحو المعنى بالأمر، إذن - فالمتقصد بالنحو الكلي كما يعرفه تشومسكي هو نموذج (وصف منظم) لتلك القدرات اللغوية التي يمتلكها المتكلم صاحب اللغة والتي تمكنه من أن يتكلم وأن يفهم لغته بطلاقة. وبالتالي يطلق على هذه القدرات.

مصطلح (الكفاءة النحوية) وهي تشمل ثلاثة أنواع من الملكات اللغوية (التركيبية والدلالية، والصوتية).

فالملكة التركيبية: قدرة المتكلم صاحب اللغة على التأليف بين الكلمات لتشكيل جملاً نحوية في لغته. وهي تعتمد حدس المتكلم. من هنا نتعرف على مصطلح آخر من مصطلحات هذا النحو (النحو التوليدي) ألا وهو (الحدس) فالحدس هو مجموع المبادئ والمسلمات الكامنة في دماغ الإنسان ليحكم على سلامة جملة (صحيحة كانت أم خاطئة) (لاحناً).

أما عن الملكة الدلالية: فهي تشكل جزءاً من الكفاءة النحوية لدى المتكلم صاحب اللغة حدسه حول السلامة الدلالية للجملة. أي تحديده للعلاقات الدلالية بين عناصر الجملة.

١- ينظر محي الدين محسب. انفتاح النسق اللساني، ص (١٢٤-١٢٨).

وأما الملكة الصوتية: فتعني قدرة المتكلم على التعرف على البنية الصوتية لكلمات لغته وجملها.

وبهذه القدرات التي يمتلكها المتكلم، يرى تشومسكي أن اللغة ظاهرة إنسانية فريدة لا يمتلكها إلا الإنسان. ومن ثم فهي - بهذا الاعتبار - تمتلك مجموعة من العناصر العامة التي توجد في كل لغة ممكنة من لغات البشر المختلفة، وبالتالي فإن تشومسكي يميز بين جانبين أساسيين من الظاهرة اللغوية هما:

١. الملكة «competence» لدى المتكلم السامع معرفة حدسية بلغته وهذه المعرفة هي التي تعطيه القدرة على إنتاج وفهم عدد غير متناه من الجمل النحوية من خلال عدد غير محدود متناه من القواعد.

٢. الأداء اللغوي «performance» هو الاستخدام الفعلي للغة في المواقف الحية. أي هو التحقيق الفعلي للكفاية اللغوية في المجتمع في عملية التواصل.

ومن بين المفاهيم أو المصطلحات التي يتبناها النحو التوليدي التحويلي نجد مصطلحي الجمل الكبرى، والجمل الصغرى^(١)، حيث أن الجملة الكبرى قد تكون جملة اسمية أو جملة فعلية، بمعنى أنها تتركب من جملتين اسميتين وجملتين فعليتين، في حين أن الجملة الصغرى تتركب من فعل وفاعل فقط أو مبتدأ وخبر لا غير. وهذان المصطلحات في مقابل مصطلحي الجملة الأصلية والجملة الفرعية.

كما أن هناك مصطلحاً (المكونات الجوهرية)^(٢) يدل على الكلمات التي تتكون منها الجملة والتي لا تقبل التحليل على المستوى التركيبي، الذي هو عبارة عن تعاقب مجموعة من الكلمات.

وكذلك أيضاً مصطلح (الترادف التركيبي) أو (الغموض التركيبي)^(٣) وهو غموض لا يمكن الكشف عنه بواسطة الجملة إلى المكونات المباشرة لها.

أيضاً هناك مصطلحاً «التوليد والتحويل» اللذان بنى عليهما تشومسكي نظريته، وقد استعار تشومسكي مصطلح «توليدي» من الرياضيات، وهذا المصطلح يدل على عملية

١- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص (٩٤ - ٩٥).

٢- المصدر نفسه، ص ١١٤.

٣- المصدر نفسه، ص ١٢٠.

وكذلك أيضاً مصطلح التفسير فهو البرهنة اللغوية، وتعليل قبول أو عدم قبول الجمل.

ومن ضمن المصطلحات والمفاهيم التي يتبناها هذا النحو مفهوم القاعدية التي تعني الحكم على الجمل انطلاقاً من مدى مطابقتها للقواعد النحوية وأيضاً المقبولية فهي تصور يعود إلى دراسة الأداء^(١). وكذلك الإبداع فهو الحدس الذي يجعل المتكلم قادراً على الحكم على ما يسمع من جمل صحيحة هي أم لا وذلك انطلاقاً من إدراكه للغة الأصلية وممارسته إياها. وأيضاً هناك مصطلح التأويل الذي هو العملية أو مجموع العمليات الذهنية التي يقوم بها المتلقي (مخاطب، مستمع، قارئ) لإدراك معنى عبارة لغوية ما (نص، جزء من الجملة....) منجزة في مقام معين^(٢).

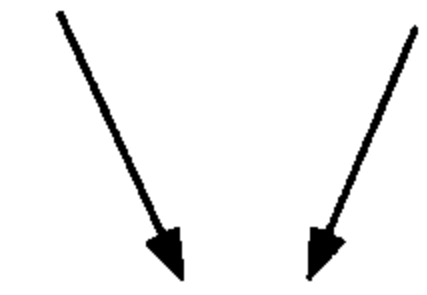
ضبط أو تثبيت لعدد هائل من الجمل المحتمل وجودها في الجملة^(١)، لكنه لا يعني تولد الجمل بالمعنى الحرفي بل يعني نوعاً من التنبؤ بالأشكال التي يمكن أن تأخذها الجمل - عند صدورها - في الاستعمال اللغوي^(٢).

أما مصطلح «التحويل» فيعني تغيير التركيب اللغوي، أو إعادة ترتيبه بطرق مختلفة ووفق قواعد اختيارية optional أو إجبارية obligatory معينة^(٣). بمعنى أنه يتعلق بالعناصر الموجودة في سياق الجملة أي أنه ينص على إمكان تحويل تركيب من تركيب آخر^(٤).

ومن ضمن المفاهيم التي أوردتها تشومسكي كذلك مصطلحا (البنية العميقة والبنية السطحية)^(٥). فالبنية العميقة هي البنى الأساسية أو الأولية التي يمكن تحويلها بواسطة المكون التحويلي. والبنية السطحية هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم.

مثلاً: قتل زيدٌ عمراً ← بنية. وهي الأصل، لكن هذا يتفرع منه الفرع.

مثلاً: زيدٌ قتل عمراً، زيدٌ عمراً قتل



بنيات سطحية

إذن ما الرابط بين البنيتين (العميقة والسطحية) ؟ إنها مجموعة من القواعد التحويلية.

هناك أيضاً مصطلح الإنجاز وهو الأداء نفسه، إذ إنه التحقيق الفعلي للقدرة في المجتمع في عملية التواصل.

١- محي الدين محاسب، انفتاح النسق اللساني، ص ١٢٢.

٢- د: ميشال زكريا مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ٣٢.

٣- محي الدين محاسب، انفتاح النسق اللساني، ص ١٢٢.

٤- محي الدين محاسب، انفتاح النسق اللساني، ص ١٢٢.

٥- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ٣٥، وينظر أيضاً: شرف الدين الراجحي في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص (١٢٥ - ١٢٦).

١- يوسف غازي أستاذ في جامعة دمشق، مدخل إلى الألسنية، ص ٢٣٥.

٢- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط. ١، ١٩٩٨ م، ص ١٤٨.

فالنظرية العقلانية التي قال بها تشومسكي ترى أن اللغة ظاهرة معقدة غير قابلة للاختزال إلى استجابات سلوكية ظاهرة يقوم بها الفرد نتيجة مثيرات ودوافع خارجية وداخلية.

فالفرد يتمتع بكفاية عقلية تمكنه من تأدية النمط المعقد من السلوك إلى جانب امتلاكه قدرة فطرية مميزة على اكتساب اللغة من خلال احتكاكه بالوسط الخارجي^(١).

المطلب الثاني

الأسس النظرية والمنهجية للنحو التوليدي التحويلي

الفرع الأول

العقلانية

تتعدد معاني هذا المصطلح بتعدد مستويات استعماله وميادين هذا الاستعمال. ومن أبرز التعريفات عموماً وشيوعاً ذلك التعريف الذي يقول: «إن كل أمر يدرك مباشرة هو أمر عقلائي»، وأيضاً هو: «إن كل أمر يستنبط بطريق الاستدلال والبرهان يمكنه أن يتصف بالعقلانية»^(١).

تبنى «تشومسكي» العقلانية أساساً للتفكير اللغوي الجديد انطلاقاً من طبيعة اللغة الإنسانية ذاتها، وواقعها التكويني علاوة على جوانب أخرى تتعلق بالقدرة المعرفية عند البشر إجمالاً، وبالتالي فإن اللغة بهذا المعنى صفة بيولوجية مميزة للإنسان وهو ما يفسر أن أبلد الناس يتكلم، وأن أرقى الحيوانات لا تستطيع ذلك. وسواء أكانت هذه الفطرة اللغوية هي المعيار الوحيد لإنسانية الإنسان أم أن هناك ظواهر فطرية أخرى عند الكائن البشري، فإن الأمر لا يختلف في التأكيد على أهمية العقلانية ودورها الإيجابي في فهم طبيعة البنية الإدراكية ومن ضمنها البنية اللغوية.

ويذهب «تشومسكي» أبعد من ذلك ليؤكد أن الملكة اللغوية من أعظم الظواهر عند الكائن البشري، وأكثرها غرابة وإثارة مما يجعل الموقف السلوكي غير قادر على تفسير كثير من الظواهر اللغوية والتحكم فيها انطلاقاً من ثنائية المثير والاستجابة. فتمثل اللغة من هذا المنظور مثيراً للكلام، أو استجابة لهذا المثير، فالمتكلم إذ يتكلم يفعل ذلك استجابة لمثير خارجي وقد يصبح كلامه بالنسبة إلى المتلقي مثيراً يتطلب استجابة وهكذا دواليك^(٢).

١- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص ١٤١.

٢- انظر المصدر نفسه، ص (١٤١-١٤٧).

١- انظر: جورج كلاس، الألسنية ولغة الطفل العربي، ص ١٤٩.

الفرع الثاني المنهج الاستنباطي

يعتمد النحو التوليدي ضمن منطلقاته التأسيسية موقفاً علمياً يميزه عن اللسانيات البنيوية السابقة عليه أو اللسانيات المعاصرة له، ويتعلق الأمر بتبنيه المنهج الاستنباطي الفرضي أي ذلك التصور العلمي الذي يرى: «أن تطور العلوم رهين بوضع فرضيات كلية وشاملة ثم التحقق من هذه الفرضيات على ضوء المعطيات الواقعية».

فالنموذج^(١): يعتمد على المنهج الإحصائي باعتباره بناء مجرداً وافتراسياً، وهو مقدر لبيان مجموع الظواهر، ولكنه ليس ناتجاً عن النظر الدقيق إلى هذه الظواهر، وذلك لأن الظواهر المدروسة كثيرة، وأن كل ظاهرة يستحيل حصر تجلياتها عدداً وإحصاء «ولما كان هذا هكذا، فقد تطلع العلم إلى منهج آخر، وأسلوب آخر يستعيز به عن المنهج الإحصائي. وقد كان له ذلك، فانتقل من تجميع الظواهر إلى دراسة نماذجها. واقتصد بذلك جهد الاستقصاء دون أن يختزل الظواهر نفسها. وبالتالي نجد أن النموذج قد نهض على تصور افتراضي استنباطي»^(٢).

ومن هنا فقد حاول «تشومسكي» منذ ظهور النحو التوليدي أن يسير بالبحث اللساني في هذا الاتجاه متجاوزاً بذلك حدود الوصف اللساني المعتمد أساساً على الملاحظة وحدها ذلك لأن المنهج الاستنباطي يعتمد الدقة في التصنيف وذلك من خلال وضع مجموعة فرضيات ثم التحقق من تلك الفرضيات في ضوء المعطيات الواردة لها.

الفرع الثالث الكلية

إن البحث في إطار كلي يتجاوز الطرق التي كانت اللسانيات البنيوية تنظر إليها في البحث اللساني حيث تم صراحةً رفض كل تنظير يتسم بالعمومية وكل إحالة بالألسن النوعية وقد أكد النحو التوليدي منذ بدايته على مبدأ الكلية من خلال:

- ضرورة إيجاد نحو كلي وشمولي باعتباره نظرية تشكل مكوناً من منظومة الفكر من حيث هي تجريد كافٍ لتحديد الأنحاء الخاصة.
- البحث عن القواعد العامة التي لا تنحصر في قواعد لغة معينة كالإنجليزية أو خاصة بلسان محدد، فالقيود على التحولات والقيود على القواعد كلها قواعد كلية بهذا المعنى، وكما يلاحظ المتتبع لأعمال تشومسكي وأتباعه أنه منذ نهاية السبعينات أصبح البحث اللساني التوليدي يركز اهتمامه النظري والمنهجي أكثر تجاه القضايا التي تطرح مشكل النحو الكلي.
- إن النحو الكلي مصطلح قديم وضع في سياق جديد بكونه تحديداً للسمات العامة للملكة اللغوية المحددة جينياً وبالتالي فإن النحو الكلي نظرية للحالة الأولى التي تسبق أي تجربة لغوية.
- إن طبيعة الملكة اللغوية هي مادة بحث النظرية العامة للبنية اللغوية التي تهدف إلى اكتشاف إطار المبادئ والعناصر المشتركة بين ما يمكن أن تحققه من اللغات الإنسانية، كما أنها أداة تحول التجربة إلى نظام مكتسب من المعرفة إلى أي معرفة أخرى. إن اكتساب اللغة بهذا المعنى ليس سوى حالة خاصة ولكنها مهمة من اكتساب المعرفة. وقد يطلق على هذه النظرية النحو الكلي. إذن فما هو النحو الكلي، وما هي طبيعته؟

١- انظر: منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص (١٤٨-١٤٩).

٢- المصدر نفسه، ص ١٥٠.

الصورانية (formalism)

اعتمد النحو التوليدي النسق الصوري المستمد من الرياضيات وذلك لتحليل جمل اللغة بشكل واضح إذ يتكون النسق الصوري المعتمد في النحو من زمرة من المفاهيم، والأدوات، والصادرات، والعلاقات الجبرية، والمنطقية.

تعرف هذه المنظومة الصورية بقواعد إعادة الكتابة والمتكونة من مفردات محدودة وعمليات تجرى بينهما.

تنقسم المفردات بدورها إلى نوعين:

- مفردات نهائية: تمثل الوحدات الصوتية، والصرفية، والمعجمية.
 - مفردات مساعدة: وهي مجموعة من الرموز التي تمثل المقولات النحوية والصرفية، والوظائف التركيبية التي تعرف بالرموز المقولية مثل: ف، فا، مف، م س، مع... إلخ.
- إن المنهج الصوري منهج تعليمي، وأنه، من أجل إنفاذ هذه الغاية، يعيد إنتاج سياقات بتنوع الأهداف المطلوب إنجازها^(١).

فالصورية هي إعادة بناء للواقع أو على الأقل لعناصر الواقع، وبالتالي فهي واقعية^(٢).

يقول تشومسكي: «حينما ننعت نحو العالم اللغوي بكونه نحواً توليدياً فإنما نقصد بأن هذا النحو قد بلغ من الموضوع ما يجعله قادراً على تحديد كيفية الوصف الفعلي للجمل». وباختصار شديد فإن التوليدي يعني الواضح بالمعنى الرياضي للكلمة، من ثم «فإن أهم ما قدمته نظرية النحو التوليدي - التحويلي كونها نظرية عقلانية بنت النحو على فرضيات ابستمولوجية تتسم بالمرونة، كما أنها نبهت إلى الإبداعية، والقدرات الفردية للإنسان في اكتسابه للغة، واهتمت باكتشاف الحقيقة الكامنة تحت السلوك الفعلي، وأتاحت البحث في مسائل مثل النظم التجريدية للغة والكليات اللغوية، ونظريات المعنى، وطبيعة المعرفة الإنسانية، وقد تغيرت جوانب كثيرة من هذه النظرية وتطورت، كما أنها تعرضت لانتقادات

١- منذر عياشي، (اللسانيات والدلالة - الكلمة)، ص ١٥٠.

٢- المصدر نفسه، ص ١٥١.

إن المفهوم المركزي (الرئيس) للنحو الكلي (ن ك): هو مجموع المبادئ والشروط والقواعد التي تعد أدوات أو خاصيات لكل اللغات الإنسانية أي جوهر اللغة الإنسانية^(٢).

فسائر البشر يشتركون في معرفتهم للغة بغض النظر عن اللغة التي يمتلكونها، ذلك أن النحو الكلي هو إرثهم المشترك. وإذا ما تأملنا أفكار تشومسكي إبان الثلاث عقود الأخيرة وجدنا أن النظرية الحالية تصوغ النحو الكلي في شكل مقترحات خاصة تم تطويرها داخل أنموذج يعرف بنظرية «الربط» التي تم التطرق إليها لأول مرة من خلال محاضرات حول الربط (تشومسكي ١٩٨١م:أ) وتم تطويرها لاحقاً من خلال كتابه «معرفة اللغة» (تشومسكي ١٩٨٦م:أ)، وكتابه «الحوارج» (١٩٨٦م:ب).

فنظرية النحو الكلي نظرية معرفة وليست نظرية سلوك لكونها تهتم بالبنية الداخلية للعقل البشري، ولطبيعة هذه المعرفة علاقة وطيدة بالكيفية التي يتم بها استيعاب هذه المعرفة إلى درجة لا يمكن الفصل فيما بينها، ذلك أن اقتراحاً لمعرفة اللغة يستلزم تفسيراً للكيفية التي تظهر بها إلى الوجود. وتدعي نظرية النحو الكلي بأن المتكلم يعرف عدداً من المبادئ التي يمكن تطبيقها على جميع اللغات بالإضافة إلى وسائط تختلف ضمن حدود ثابتة من لغة إلى أخرى. فاكتساب اللغة يعني تعلم الكيفية التي يتم بها إجراء هذه المبادئ على لغة معينة، وما هي القيمة المناسبة لكل وسيط. ذلك أن أي طرح لكل مبدأ للغة ما هو إلا سؤال جوهري عن عقل المتكلم وطبيعة الاكتساب. فالنحو الكلي لا يهتم بمقترحات غامضة / مبهمه وغير جوهري حول خصائص العقل بل يضع تقارير دقيقة تعتمد حججاً معينة، وتتجلى أهمية النحو الكلي في محاولة إدماج كل من النحو والعقل والاستيعاب في كل لحظة^(٣).

١- ترجمة: د. محمد لهلال، ص (1) F.P.1Chomsky's Universal Grammar. 1988
James Cook

٢- ترجمة: د. محمد لهلال، ص (1) F.P.1Chomsky's Universal Grammar. 1988
James Cook

٣- Chomsky, n 1976. p; 29-٢٩

عديدة، لكن إطارها الفلسفي العام بقي ثابتاً، وبرزت نظريات لغوية أخرى تحاول مقارنة اللغة من زوايا مختلفة»^(١).

الفرع الخامس

التحويلات في النظرية التوليدية التحويلية

قبل التطرق في الحديث عن التحويلات في النظرية التوليدية التحويلية، لا بد لنا من أن نورد تعريفاً ولو بسيطاً لكل من القواعد التوليدية، والقواعد التحويلية، ومن ثم ندرج الشكل الذي تتخذه هذه القواعد.

١- القواعد التوليدية^(١):

تعد القواعد التوليدية لتشومسكي الجسر الواصل بين الاشتغال العلمي في ميدان اللغة والعقلانية، وأيضا الباب الذي يمكن للتحليل النفسي أن يطل منه على اللغة من غير أن تكون هي نفسها نموذجا لعلم النفس اللغوي^(٢)، كما تعد نموذجا للكفاية اللغوية وذلك من خلال تقديم نفسها كألية متناهية تسمح بتوليد القاعدة فقط للغة من اللغات^(٣).

فالقواعد التوليدية (التحويلية) تفيد توليد جمل اللغة ووصفا لبنية هذه الجمل، وهي بالتالي قادرة على تفسير الالتباس الذي يقع في بعض التراكيب^(٤). كما أنها تعرف بقواعد إعادة الكتابة، ويعرفها تشومسكي بأنها قواعد توسيع وتكفل بإعادة كتابة الجمل إلى رموز أو مركبات معينة. فإذا قلنا مثلا: ضرب زيد عمرا.

فالتمثيل التجريدي لهذه الجملة:

ج ← ف + م س١ + م س٢

رمز مقولي - عملية تعاد كتابتها - رمز صوري (يجاور)

١- لمزيد من التفصيل ينظر د. عادل فاخوري اللسانية التوليدية والتحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-

لبنان (د/ط)، ص (٩ - ٢٠).

٢- منذر عياشي اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص ١٥٣.

٣- المصدر نفسه، ص ١٥٢.

٤- د. عادل فاخوري، اللسانية التوليدية والتحويلية، ص ٢١.

١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي (الأسس المعرفية والديداكتيكية)، ص ٢٨.

ف ← ع تصريفية + ف

م س ← أ د + س

ع ت ← ماض

ف ← ضرب، أ د ← أل، س ← زيد، عمرو.

ولتركيب أركان الجملة فهناك مجموعة من القواعد ل (نموذج بنية العبارة «Phrase Structure»، الذي ورد في كتاب «التراكيب النحوية» لتشومسكي) وتظهر قواعد هذا النموذج كما عرضها تشومسكي، وبتعديل طفيف لجون ليونز، لا يختلف عن تصنيف تشومسكي لها. تظهر على النحو الآتي^(١):

١- الجملة ← المركب الاسمي + المركب الفعلي NP+VP → 1-S

٢- المركب الاسمي ← أداة التعريف + اسم 2-NP → Art

٣- المركب الفعلي ← الفعل + المركب الاسمي 3-VP → Verb+NP

٤- أداة التعريف ← أل 4-T → Art

٥- الاسم ← (رجل، كرة.....الخ) (man.ball.....) 5-N →

٦- الفعل ← (ضرب، أخذ.....الخ) (hit.took.....) 6-V →

وهذه القواعد، تسمى ب (قواعد تركيب العبارة)^(١)، التي لا تولد إلا جزءاً ضئيلاً من الجمل في اللغة الإنجليزية، وهي عبارة عن القواعد البسيطة في تركيب الجمل.

٢- القواعد التحويلية^(٢):

أ- تعريف التحويل:

يعرف إيمون باخ التحويل بقوله: «إن التحويل في الدرجة الأولى هو تمثيل لعلاقات معينة توجد بين البنى في القواعد، أو في لغة من اللغات» انطلاقاً من هذا التعريف فإن التحويل ما هو إلا علاقة، أو تمثيل، أو إنشاء علاقة بين بنيتين تركيبيتين تقوم بينهما عناصر قاعدية صرفية مشتركة.

ب- أنواع التحويل:

التحويل أنواع، يمكن حصرها في ثلاثة:

١. التحويل التركيبي:

وهو التحويل الذي يتم على مستوى التركيب، كما يسمى أيضاً التحويل بالإضافة، ويؤدي هذا التحويل إلى تغيير في البنية الصرفية النحوية - للعبارة أو للجملة غير أنه لا يتم إلا بعد أن تتضح العبارة بوصفها أنموذجاً يستند التحويل إليه. فمثلاً: «يذهب الولد إلى المدرسة»، فهذه العبارة تعد من هذا المنظور أنموذجاً، وتعد أيضاً مثيراً في الوقت نفسه.

١- انظر: المصدر نفسه، نظرية تشومسكي اللغوية، ص (١٣٥-١٣٦).

٢- منذر عياشي اللسانيات والدلالة-الكلمة، ص (١٥٤-١٥٥). ولمزيد من التوضيح والتفصيل لهذه القواعد ينظر إلى د. عادل فاخوري، اللسانية التوليدية والتحويلية، ص (٢١-٢٢).

١- انظر نعوم تشومسكي (اللغة والمسؤولية)، ترجمة وتمهيد وتعليق: د حسام البهنساوي، ص ١٩٧. انظر جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، ص ١٢١ وما بعدها.

٢. التحويل بالمقارنة أو بالتمائل^(١):

يقع هذا النوع من التحويل بين جملتين بينهما علاقة تقوم على المقارنة. ومثال ذلك جمل المبني للمجهول، إننا نقول: «ضرب الولد أخاه». نقول «ضرب أخوه».

ولكن ثمة نوع آخر من التحويل يقع بين جملتين بينهما علاقة تقوم على التماثل مثل: «العشق يذيب القلوب»، «القلوب يذيبها العشق»، ومثل: «ضرب زيد عمراً». «وضرب عمرو زيداً»^(٢).

نلاحظ أن كل جملة من هاتين الجملتين تعد محولة عن الأخرى. غير أنه يجب أن ننبه إلى وجود جمل لا يجوز فيها التحويل وإن تماثلت البنية، مثل: «اتخذ النحل من الجبال بيوتاً»، «اتخذت الجبال من النحل بيوتاً».

٣. التحويل من المعنى إلى الجملة^(٣):

قد تكون القواعد تحويلية من غير أن تكون توليدية، وذلك على النحو الذي رأيناه في جمل التحويل بالمقارنة أو بالتمائل، وقد تكون توليدية من غير أن تكون تحويلية. وإنها لتكون في هذه الحالة تركيبية، أما قواعد تشومسكي، فهي توليدية تحويلية في الوقت نفسه. ولذا فهي ترى أن الجملة مكونة من بنيتين: تحتية وفوقية، وفيها تتعين الجملة صوتاً ونحواً. وبناءً على هذا يكون التحويل انتقالاً بالجملة من بنيتها التحتية إلى بنيتها الفوقية وفق قواعد تحويلية محددة. وبقول آخر: إن التحويل هو انتقال بالجملة من بنيتها التحتية حيث تتلقى تأويلها إلى البنية الفوقية حيث تتلقى تجسيدها صوتاً ونحواً، ويجب أن نذكر هنا بهذا الصدد أن أي عملية تحويلية في هذه القواعد لن تتم صحتها إلا بشرط أن تحافظ على المعنى عند الانتقال من البنية التحتية إلى البنية الفوقية المجسدة لها.

ج- أنواع القواعد التحويلية^(١):

وأهم هذه القواعد هي:

١- قواعد الحذف:

ويظهر ذلك في الاستغناء بكلمة واحدة عن كلمتين مثل: الرجل الغني يساعد الرجل الفقير (تقول المؤمن يساعد الفقير)

٢- قواعد الزيادة:

ويظهر ذلك بإضافة كلمة أو كلمات جديدة إلى التركيب مثل:

انفتح الباب إضافة فتح الرجل الباب.

٣- قواعد التعويض:

وذلك بأن تحل كلمة محل كلمة أخرى مثل أن يحل الضمير محل الاسم الظاهر

مثل:

طلما كان القائد شجاعاً فإن القائد منتصر.

طلما كان القائد شجاعاً فإنه منتصر.

٤- قواعد إعادة الترتيب:

وذلك بأن تتبادل الكلمات مواقعها في جمل مثل:

زيدٌ ضرب عمراً _____ ضرب عمراً زيدٌ.

وأخيراً، فإن القواعد التوليدية والتحويلية ما هي إلا تنظيم القواعد الذي يقرن جمل اللغة بوصف بياني دقيق، فكل متكلم للغة قد اكتسب في ذاته، وبصورة ضمنية قواعد توليدية وتحويلية للغة، وهذه القواعد تشير إلى معرفته بلغته وتتيح له إنتاج جملها وتفهمها. فالقواعد التوليدية والتحويلية بالتالي تحاول أن تحدد معرفة المتكلم بلغته.

١- شرف الدين على الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص ١٢٩

وينظر في تفصيل هذه القواعد، د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط ١٩٧٩م، ص (١٤٠-١٤١)، وص (١٤٩-١٥٦).

١- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص ١٥٥.

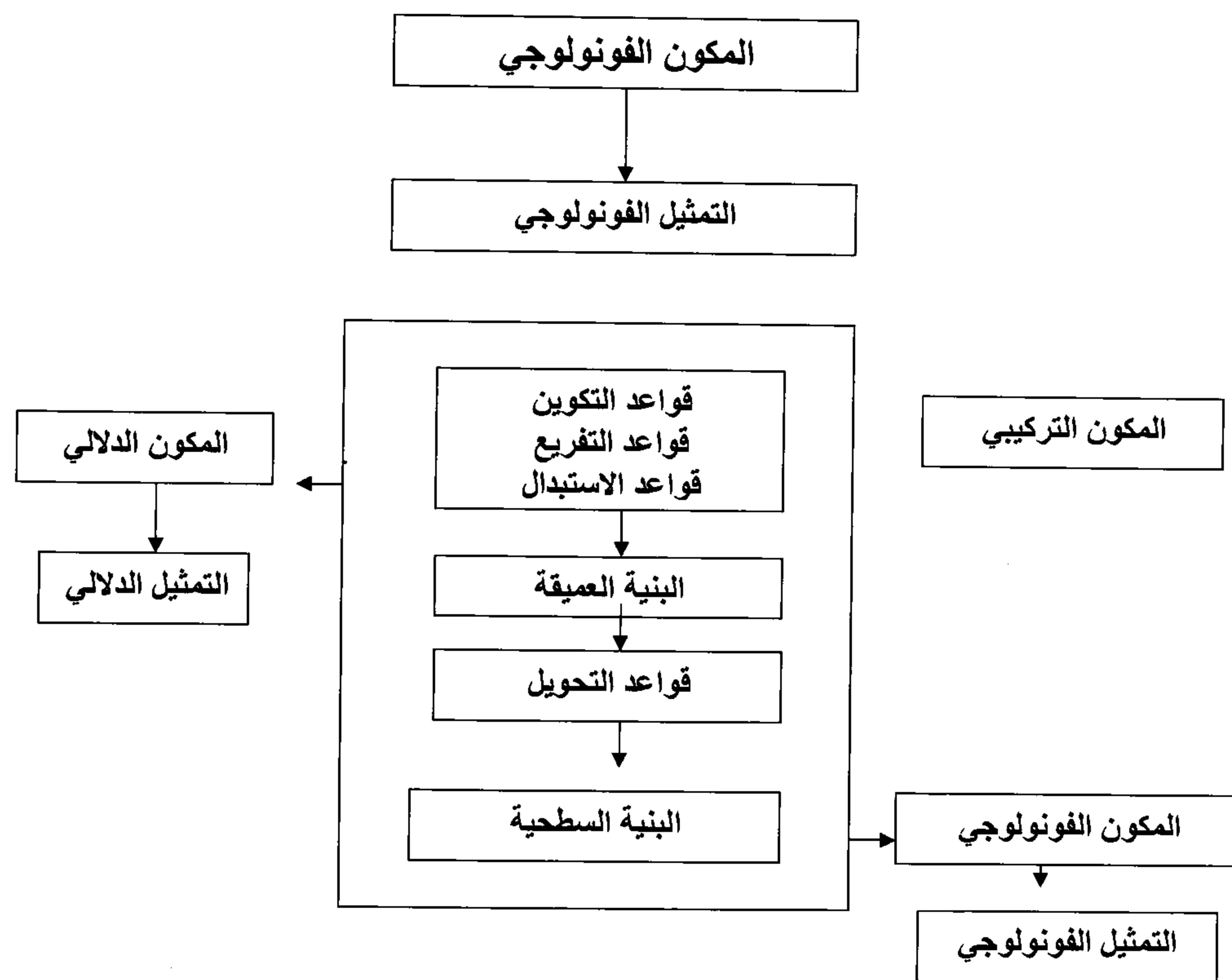
٢- صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ط ١٩٨٥م، ص ١٢٣.

٣- منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص ١٥٦.

٣- الشكل الذي تتخذه القواعد التوليدية والتحويلية^(١):

تتألف القواعد التوليدية والتحويلية من تنظيم قواعد بإمكانها توليد (أو تعداد جمل اللغة)، ويتم هذا التنظيم من خلال مكونات ثلاثة هي: المكون الفونولوجي، والمكون التركيبي، والمكون الدلالي. وتربط هذه المكونات مجتمعة في إطار اللغة بين الأصوات والمعاني.

وللنحو التوليدي التحويلي في هذه النظرية شكل مكون من نظام محدد من القواعد وذلك من أجل أن يصل إلى أهدافه ومن ثم يحققها، وهذا الشكل كما يلي:



(II)

- أ- جملة ← ركن الإسناد^(٢) + ركن التكملة^(٣)
- ب- ركن الإسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن حرفي
- ج- ركن تكملة ← (ركن حرفي)
- د- ركن فعلي ← زمن + فعل
- هـ- ركن اسمي ← تعريف + اسم
- و- ركن حرفي ← حرف جر + ركن اسمي

في المرحلة الثانية تقوم قواعد التفريع بإعادة كتابة كل فئة من الفئات التي ولدتها قواعد إعادة الكتابة بواسطة سمات ذاتية وسياقية مثل (بسيط، وتام، وصريح، ومعلوم، ومثبت.....الخ)

فيتم إجراء هذه القواعد على المشيرات الركنية التي يتم الحصول عليها من خلال قواعد إعادة الكتابة.

١- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص ١٢٧.

٢-٣) لمزيد من التفصيل حول ركن الإسناد، وركن التكملة ينظر ميشال زكريا، (الألسنية التوليدية والتحويلية

وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة)، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص (٤٥-٦٤).

١- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص (١٢٦-١٢٧).

فمثلاً فيما يتعلق بالجملة العربية يتم إجراء القواعد التفريعية التالية:

(٢) سمة تفريعية

أ- فعل ← س، ع - ج - حرف جر ← س، ع
ب- اسم ← س، ع - د - تعريف ← س، ع

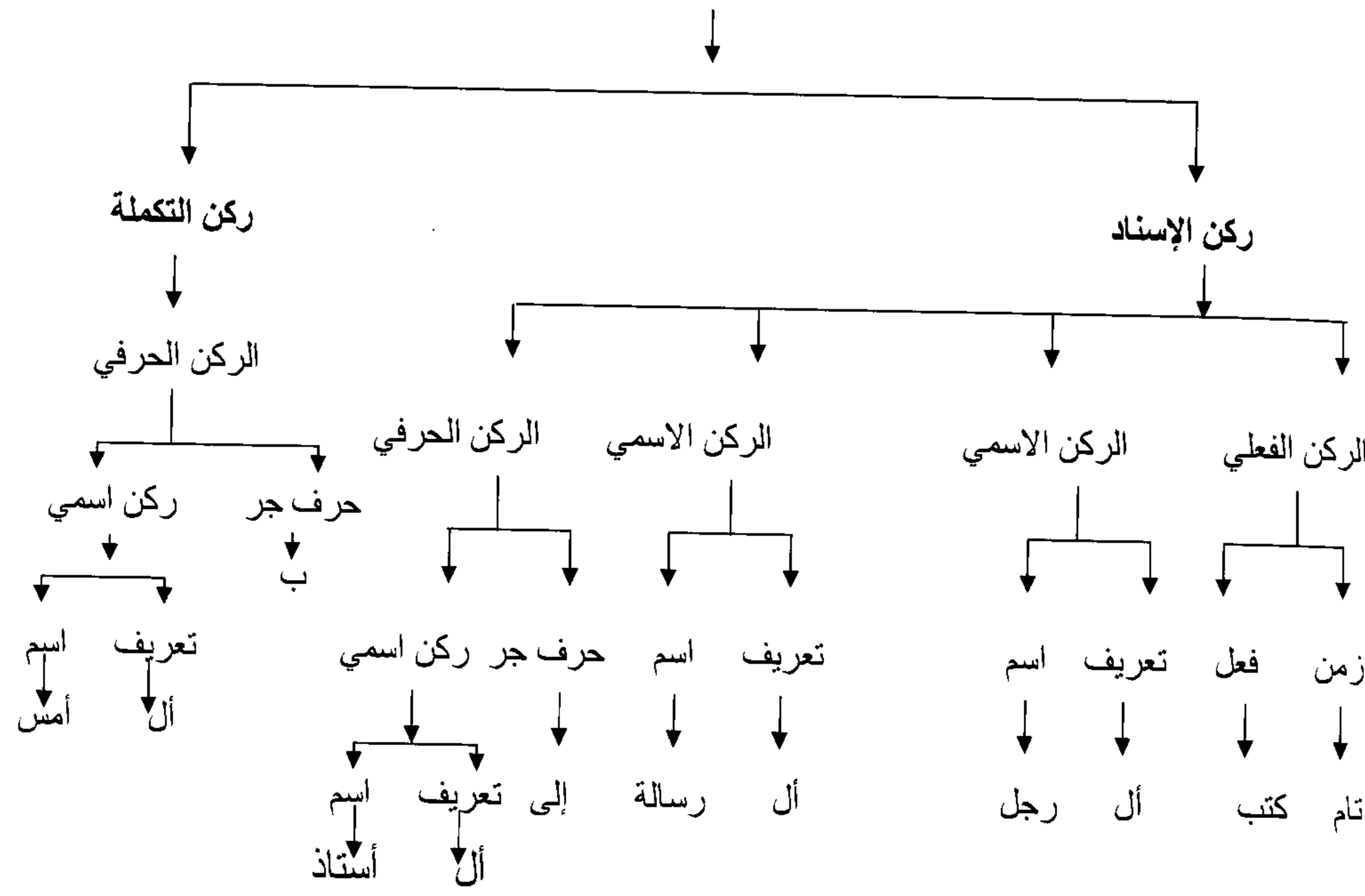
ومن ثم تقوم قواعد الاستبدال المعجمية بإدخال المعجمية الملائمة في القواعد (٢) أي القواعد التفريعية في موضع السمات س، ع، بمعنى أن القواعد المعجمية تقوم بإعطاء القراءة الدلالية الصحيحة للكلمات. وبالتالي تخضع البنية المتولدة في المكون الأساسي إلى التحويلات فتحصل في الآخر على البنية السطحية المشتقة من البنية العميقة.

ولإيضاح عمل هذه القواعد المتمثلة في الشكل السابق ذكره، فإننا نعتمد الجملة التالية: (الرسالة كتبها الرجل إلى الأستاذ بالأمس)

وبواسطة عمل كل من القواعد الثلاث وهي (قواعد إعادة الكتابة، وقواعد التفريع، وقواعد الاستبدال المعجمية) فإننا بالتالي نخرج إلى الجملة التالية:
(كتب الرجل الرسالة إلى الأستاذ بالأمس)

وبناءً عليه، فإننا نحصل على المشجر التالي الذي يوضح العمليات السابقة التي أجريت على الجملة المذكورة....

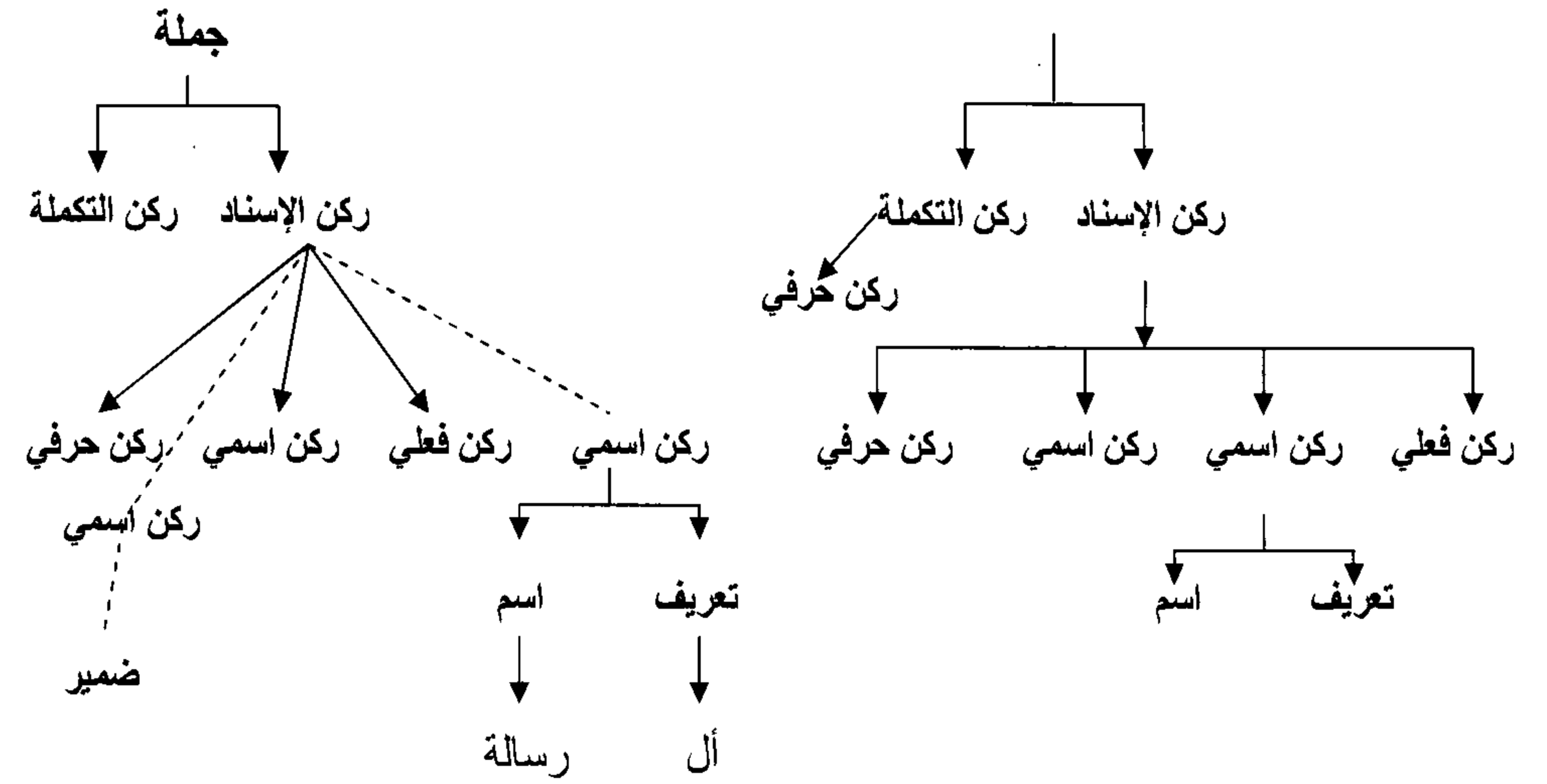
جملة^(١)



تخضع هذه الجملة إلى تحويل نقل الركن الاسمي إلى موقع الابتداء. يقوم هذا التحويل بنقل الركن الاسمي «الرسالة» إلى يمين الفعل ويترك ضميراً في الموقع الذي كان يحتله. ويقوم تحويل آخر بإلحاق الضمير بالفعل. نحصل على الجملة المذكورة وهي «الرسالة كتبها الرجل إلى الأستاذ بالأمس»

١- ينظر المصدر السابق ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص (١٢٩).

جملة



ملاحظة: يشير المشجران السابقان إلى عملية التحويل التي تم فيها نقل الركن الاسمي إلى موقع الابتداء.

E. أمثلة للتحويلات في هذه النظرية:

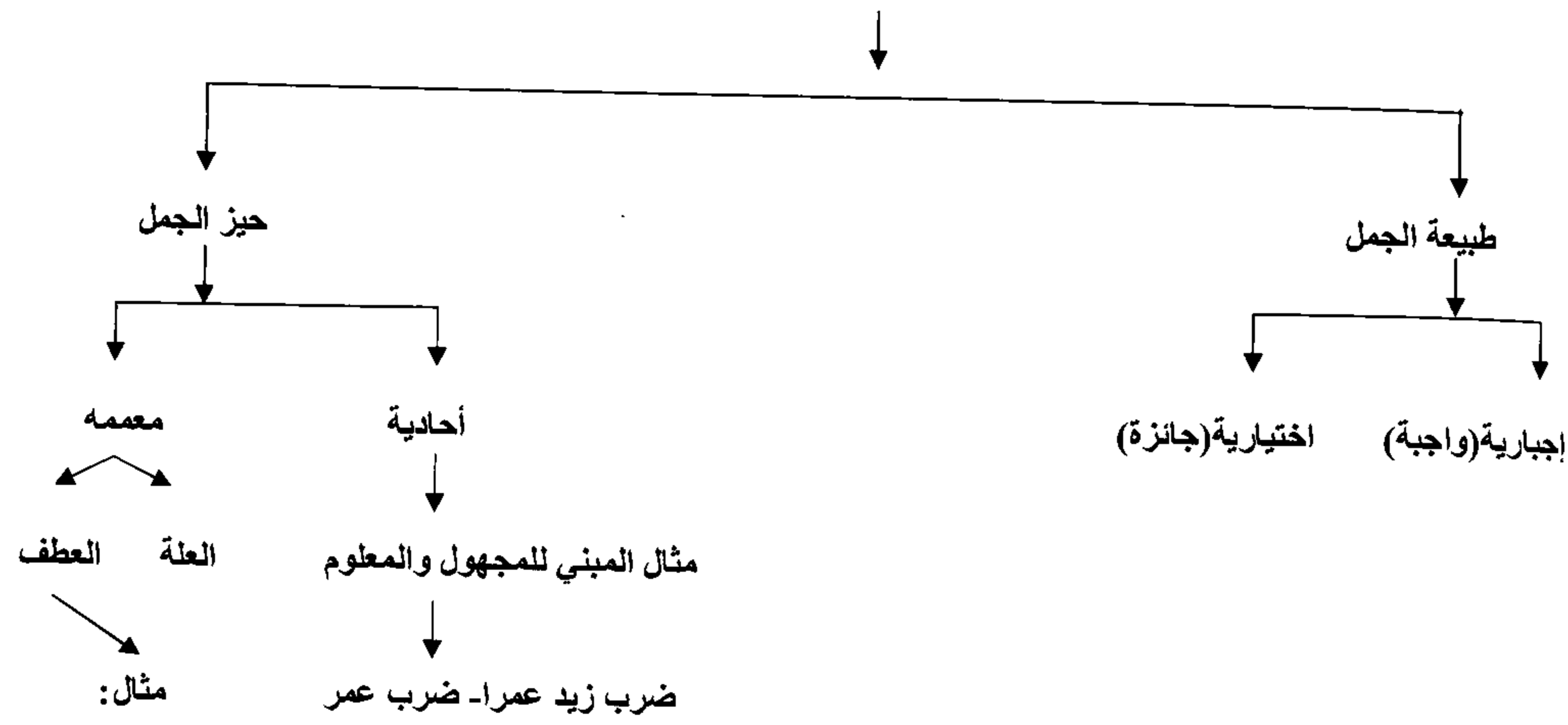
يتبنى النحو التوليدي التحويلي بعض التحويلات التي لدى تشومسكي وغيره من التوليديين، وتتحدد هذه التحويلات حسب مجالين:

١- طبيعة الجمل.

٢- حيز الجمل.

وتتضح هذه التحويلات من خلال الشكل الآتي:

التحويلات



أكتفي بذكر مثال واحد لهذه التحويلات ألا وهو تحويل المبني للمجهول من خلال كتاب (اللغة ومشكلات المعرفة) ^(١) (نعوم تشومسكي)، ص (١٠٦): حدث أن (أكلت الشاة) (من الذئب) - «أكلت الشاة، من الذئب»

ويمكن للمفعول أن ينتقل إلى موضع الفاعل غير المشغول مما ينتج عنه الشكل المجرد التالي: الشاة (أكلت) (من الذئب) «الشاة أكلت من الذئب»

وهذا الشكل المجرد السابق يكون سلسلة، وهي التي تسند إليها الحالة الإعرابية في موضع رأسها كما يسند إليها دورها الدلالي في موضع الأثر.

انتقال المفعول إلى موضع الفاعل في الفرنسية والإنجليزية في المبني للمجهول إجباري، أما في الإسبانية والإيطالية فهو اختياري، ويأتي هذا الفرق من قيمة متغير الفاعل الصفر نتيجة لخصائص الحالات الإعرابية وحدها ^(٢).

١- ينظر نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: د حمزه بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر والتوزيع،

الدار البيضاء - المغرب، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١٦٠.

٢- ينظر د. عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار

البيضاء - المغرب، ط (٢) ١٩٩٩م، ص ٧٢.

المبحث الثاني

النحو الوظيفي وإشكال التمثيل للوظائف التركيبية، والدلالية، والتداولية

تمهيد:

حظيت نظرية النحو الوظيفي، منذ ظهورها في أواخر السنوات السبعين باهتمام العديد من الباحثين الذين اتخذوها إطاراً لأبحاث تناولوا فيها ظواهر مختلفة (معجمية وصرفية وتركيبية ودلالية وتداولية) في فصائل من اللغات متباينة.

وقد أسهمت هذه الأبحاث في تطوير وإغناء النظرية تطويراً وإغناءً أدبياً إلى إعادة النظر في بنية الجهاز الواصف ككل وفي صياغة العديد من المبادئ والقواعد. ونتج عن إعادة النظر أننا أصبحنا أمام نموذج ثانٍ، الأنموذج الذي يرسم «ديك» معالمه الأساسية في كتابه الأخير (ديك ١٩٨٩) ويكمن الفرق الأساس بين هذا الأنموذج والأنموذج الأول (أنموذج ١٩٧٨) في ثلاثة تعديلات:

(أ) الانتقال من نحو بسيط إلى أنموذج متعدد القوالب يطمح إلى وصف مختلف الملكات التي تشكل قدرة المتكلم التواصلية.

(ب) تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة.

(ج) صياغة البنية التحتية على أساس احتوائها مستويات متعددة للتمثيل^(١).

١- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط (سلسلة بحوث ودراسات رقم ٥)، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، ط ١، ١٩٩٣م، ص (٥).

«وقد تأسست اللسانيات الوظيفية انطلاقاً من نتائج العديد من الاتجاهات اللسانية التي اهتمت بالجانب الأثنولوجي والسوسولوجي والتداولي للغة، ويجمع الوظيفيون على أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، ويربطون بين النظام اللغوي وكيفية استعمال هذا النظام»^(١).

وقد مرَّ النحو الوظيفي بالنظر إلى بنيته العامة بمرحلتين أساسيتين يمثلهما كتابا (ديك ١٩٧٨ م، و١٩٨٩)، ومن ثم سأعرض لأهم المبادئ المنهجية انطلاقاً من:

- الدراسات التي أنجزها د. أحمد المتوكل باللغة العربية حول نحو اللغة العربية الوظيفي.

- التعديلات والإغناءات التي يقترحها وذلك من خلال تتبع مختلف نتائج دراساته في النحو الوظيفي.

مفهوم النحو الوظيفي^(٢):

النحو: هو ذلك العلم الذي يهتم بأواخر الكلمات إعراباً وبناءً، ويعرف به النمط النحوي للجملة أي ترتيبها ترتيباً خاصاً لتؤدي كل كلمة فيها وظيفة معينة.

والوظيفي: من وظف، يُوظف توظيفاً: عين له في كل يوم وظيفة (رزقاً). وظف الشخص: أسند إليه وظيفة - قدره عليه وعينه (وظف على الصبي جزءاً من القرآن) وظيفي: منسوب إلى الوظيفة ما يتعلق بالوظيفة (تحليل وظيفي)، (تعليم وظيفي)، (علم النفس الوظيفي)، (علم التربية الوظيفي)، (الرصيد اللغوي الوظيفي). وفي النحو: إجراءات وظيفية أي النحو الوظيفي: هو ذلك النحو الذي يبحث في تجاوز الكلمات مع بعضها البعض بفرض تأدية المعنى النحوي والمعنوي معاً في رسالة كلامية معينة (الجملة) وهي التي يحسن السكوت عليها في عرف النجاة.

وهو أيضاً: تلك المجموعة من القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو في النطق وهي ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل، نحو الجمل، أي دراسة ما يتعلّق بالجمل (أنواعها صفاتها، خصائصها، متعلقاتها، وظيفة العامل فيها، تغييرها من صورة لأخرى..) والإسناد

١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيد اغوجيا نموذج النحو الوظيفي، ص (٣٨-٣٩).

٢- صالح بلعيد، الإحاطة في النحو، (النحو الوظيفي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٤، ص (٦)، (٨).

وخصائصه أي دراسة التراكيب لا دراسة مفردات التراكيب.

ويعتمد النحو الوظيفي على الممارسات التعبيرية على السنة الطلبة (معالجة الأساليب في صورها المشهورة) وهيئات أن ينجح النحودون تطبيق، فالتطبيق رأس القضاء على تعقد النحو وجفافه.

المطلب الأول المبادئ المنهجية

بناء على ذلك يمكن أن نعرض أهم المرتكزات المنهجية للنحو الوظيفي من خلال محاور ثلاثة هي:

١. الأنموذج الوظيفي: بين طبيعة ووظيفة اللغات الطبيعية.
٢. الأنموذج الوظيفي أنموذج للتفاعل اللغوي.
٣. متطلبات الوصف اللغوي.

الفرع الأول

الأنموذج الوظيفي: بين طبيعة ووظيفة اللغات الطبيعية.

يعد «الأنموذج بنية مركبة من المعتقدات والمسلّمات المتشابكة، والمتداخلة، والمتفاعلة مع بعضها البعض لتقديم محتوى يدل على المروم من الأنموذج الوظيفي؛ للوصول إلى التصورات والمفاهيم الرئيسة المكونة لهذا الأنموذج»^(١)، فإننا نعرض مبادئ من المبادئ المنهجية للنحو الوظيفي هما^(٢):

- ١- د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن: دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، إشراف: د. التهامي الراحي الهاشمي / السنة الجامعية ١٩٩٥م-١٩٩٦م، ج ١، ص (٤٢-٤٣).
- ٢- د. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (١٠-١١).
- انظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا...، ص (٤٩-٥١).
- انظر: د. أحمد المتوكل دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء (المغرب)، ط ١، ١٤٠٦-١٩٨٦، ص (٩-١٠).
- انظر: د. أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص (١٠).

أ- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي «التواصل».

ب- موضوع الوصف اللغوي هو وصف «القدرة التواصلية» للمتكلم - المخاطب (المستمع).

أولاً: وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي "التواصل":

تشير هذه النقطة إلى أن اللغة الطبيعية «هي أداة للتفاعل الاجتماعي، تستعمل لأهداف معينة غير اعتباطية، وهذه الأهداف والمهام تهم التفاعل الاجتماعي بين الكائنات البشرية»^(١) بمعنى: أن اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي، أي نسقاً رمزياً يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل، وبالتالي فإن اللغة من وجه آخر أداة تعبيرية تساعد على نقل المعلومات والاتصال بالفكر بين البشر فيما بينهم، وهذا ما عبّر عنه تشومسكي في حديثه عن اللغة وعلاقتها بالفكر^(٢). ويذهب الوظيفيون إلى أن اللغة وظائف متعددة لخصها (جاكسون) في ست وظائف:

الوظيفة المرجعية أو الإحالية، والوظيفة التعبيرية (الانفعالية)، والوظيفة الطلبية، والوظيفة الشعرية، والوظيفة التنبؤية، والوظيفة اللغوية الواصفة.^(٣)

١- د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن: دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، إشراف: التهامي الراجي الهاشمي، ص (٤٣).

٢- أ- ولزيد من التوضيح حول اللغة وعلاقتها بالفكر، ينظر: د. علي زوين، (منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسات بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٨٦، ص (١٧٦-١٨٤).

ب- ومن التبريرات التي قدمها (تشومسكي) لتدعيم أطروحة أساسية الوظيفة في المقابل وظيفة التواصل أنه يمكن للشخص أن يكتب شيئاً ما مجرد توضيح أفكاره، كما يمكن أن يكتب نصاً دون أن يكون في ذهنه وهو يكتبه أي مخاطب معين. ويمثل لهذا الوضع بوضعه حين كتب بحثاً دون أن يكون في نيته مشروع لنشره... انظر د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص (٤٩).

ج- ينظر: د. أحمد عبد الرحمن حماد، في العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٨٥، ص (٥٣-٥٤) تحت عنوان (اللغة وسيلة للتعبير).

د- ينظر: اللغة، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب، ط (١) ١٩٩٤، دفاتر فلسفية نصوص مختارة (٥)، التصنيف، الصحراء للطباعة والنشر "الرباط" ص (٦٣ - ٦٦).

هـ- ينظر: د. عبد الصبور شاهين في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، د.ط، ص (٩٥-١٠١).

٢- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، ص (٣٩-٤٠).

وقد صنف (هاليداي) الوظائف التي تستخدم اللغة من أجلها في سبع، وكلها تبرز البعد التواصلية للغة إلا أن هذه الوظائف لا تهم كلها الباحث اللغوي، فعلى المهتم بدراسة الوظائف دراسة لغوية أن ينتقي الوظائف التي تتوفر على الخاصيتين التاليتين^(١):

١- ورودها بالنسبة لجميع اللغات الطبيعية (عدم اختلافها من لغة إلى أخرى).

٢- تحديدها لبنية اللغة (انعكاسها على مستوى الخصائص الصورية للغة).

ويرى (هاليداي) أن الوظائف التي تتوافر فيها هاتان الخاصيتان وظائف ثلاث: «الوظيفة التمثيلية»، و«الوظيفة التعالقية»، و«الوظيفة النصية»^(٢).

وبناءً على ما تقدم، فإن أول ما يميز الأنحاء الوظيفية عن غيرها من الأنحاء أنها تفترض بالنسبة لوظيفة اللغات الطبيعية، الافتراضين التاليين^(٣):

أ- إذا كانت اللغة بنية أو نسقاً من الخصائص الصورية (صوتية، وصرفية، وتركيبية، ومعجمية...) فإن من مقوماتها كذلك أنها تؤدي وظيفة معينة داخل المجتمعات البشرية، إذن بنية وأداة في ذات الوقت^(٤).

ب- رغم أنه من الممكن أن تؤدي اللغة وظائف مختلفة (الوظائف الست التي تحدث عنها ياكسون ١٩٦٣، والوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي ١٩٧٠ مثلاً) فإن وظيفتها الأساسية هي إتاحة التواصل بين مستعمليها. وتكمن أساسية الوظيفة بالنظر إلى باقي ما يمكن أن تؤديه اللغة من وظائف في أمرين^(٥):

١- يمكن أن تختلف النصوص من حيث الوظيفة الأكثر بروزاً (الوظيفة الشعرية مثلاً) لكنها لا تخلو من الوظيفة التواصلية ولو كانت هذه الوظيفة تحتل مكانة

١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، ص (٤١)، وينظر: د. أحمد المتوكل (اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ٤٨).

٢- د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ٤٨.

٣- د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان - الرباط ١٩٩٥، مطبعة وكتبة الأمنية، ص ١٤.

٤- ينظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، ص ٢٩.

٥- د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص ١٤.

ثانوية في النص. ولعل ذلك راجع إلى أن الوظائف الأخرى تتحدد انطلاقاً من وظيفة التواصل. من الأمثلة المعروفة لذلك ما يسمى «الانزياح» وهو الخرق المؤدي إلى خلق الصورة الشعرية^(١).

٢- من الوظائف المرصودة، كالوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي (الوظيفة التمثيلية، والوظيفة العلاقية، والوظيفة النصية)، ما لا يعدو أن يكون مجرد أوجه مختلفة للوظيفة التواصلية^(٢).

ومما يركي (ويعضد) اختزال الوظائف النظرية النسقية الثلاث إلى وظيفة التواصل ما يذهب إليه سايمن ديك من أن التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة: بعد «علاقي» وبعد «توجيهي»، وبعد «إخباري»، وبعد «تعبيري»، وبعد «استثاري»، تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل.

يرى «ديك» أن التواصل نشاط اجتماعي يتمكن بواسطته الشخصان المتواصلان من تغيير «معلوماتهم التداولية»^(٣).

وصنف المعلومات التداولية أصنافاً ثلاثة^(٤):

١- المعلومات العامة، المرتبطة بالعالم أو بأي عالم ممكن.

٢- المعلومات الموقفية، المرتبطة بما يتضمنه الموقف الذي يتم فيه التواصل.

٣- المعلومات السياقية، المستقاة من الخطاب المتبادل سلفاً بين الشخصين المتواصلين.

ويتم تغيير المعلومات التداولية إما بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب (تواصل «علاقي») أو بالنظر إلى فحوى الخطاب ذاته. في هذه الحالة الثانية، يكون القصد من الخطاب حمل المخاطب على القيام بفعل ما (تواصل «توجيهي») سواء أكان

١- ينظر: د. أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ٤٩.

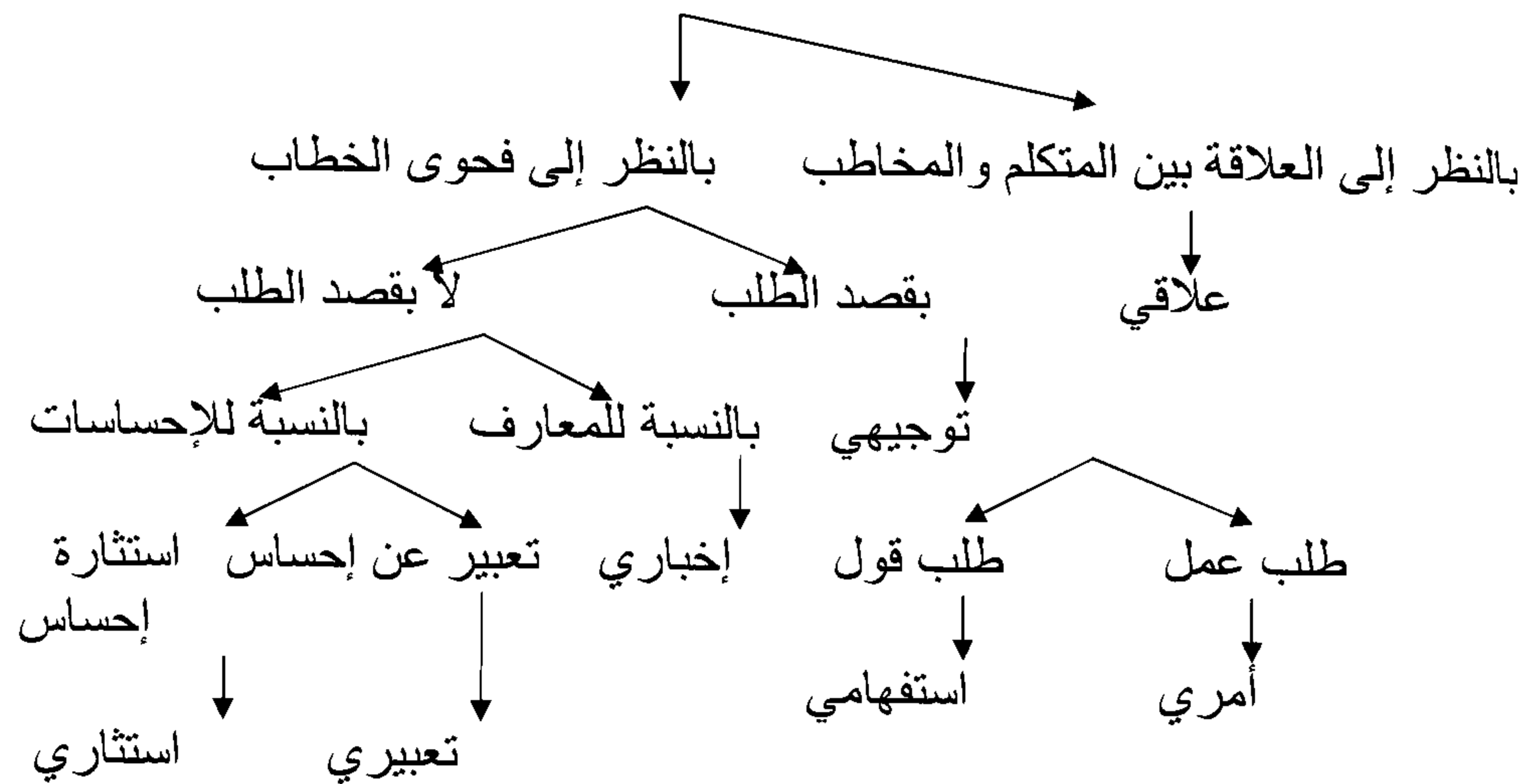
٢- ينظر: د. أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ٥٠.

٣- المقصود من المعلومات التداولية مجموع المعارف والمعتقدات والتصورات القبلية والإحساسات.... إلخ، انظر: د. محمد لهلال معجم مفردات القرآن، ص ٤٣.

٤- د. أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ٥١، وينظر: علي آت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا...، ص ٤٢.

الفعل المطلوب عملاً (تواصل «أمري») أو قولاً (تواصل «استفهامي») كما يكون القصد منه الإخبار عن شيء (تواصل «إخباري») أو التعبير عن إحساس (تواصل «تعبيري») أو استثارة إحساس (تواصل «استثاري») ويمكن توضيح أبعاد عملية التواصل كما يراها «ديك» بواسطة الرسم الآتي:

تواصل (تغيير المعلومات التداولية)^(١)



يتبين من الرسم التوضيحي أن عملية التواصل عملية متعددة الأبعاد وأنها تشمل من بين هذه الأبعاد، ما عدّه «هاليداي ١٩٧٠» وظائف مستقلة قائمة الذات.

١- د. أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص ٥٢.

ثانياً: (ب) - موضوع الوصف اللغوي هو وصف "القدرة التواصلية" للمتكلم - المخاطب (المستمع):

وذلك باعتبار المتكلم نموذج إنتاج للعبارة اللغوية، والمخاطب (المستمع) نموذج فهم وإدراك لتلك العبارة اللغوية بصورة جيدة، وبالتالي ينتج عنهما تواصل لساني.

يفهم من هذا المبدأ أن الثنائية المعروفة «قدرة وإنجاز» يجب إعادة تعريفها، فقدرة المتكلم، حسب منظور النحو الوظيفي قدرة «تواصلية»، بمعنى أنها معرفة القواعد التداولية (بالإضافة إلى القواعد التركيبية، والدلالية، والصوتية) التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقاميه معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة، في إطار السعي إلى تحقيق الكفاية التداولية يقترح النحو الوظيفي بنية للنحو تفرد مستوى تمثيلاً مستقلاً للوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ، ووظيفة المحور، ووظيفة البؤرة...) بالإضافة إلى المستويين المخصصين للوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية: وفي إطار السعي إلى تحقيق الكفاية النفسية يحاول النحو الوظيفي أن يكون قدر الإمكان مطابقاً للنماذج النفسية سواء منها نماذج الإنتاج بالنسبة للمتكلم، ونماذج الفهم بالنسبة للمخاطب^(١). وبهذا يعد النحو الوظيفي أن الوصف اللغوي الكافي هو الوصف الذي يسعى إلى تحقيق الكفايات الثلاث (تداولية، ونفسية، ونمطية). وعندما نقول «قدرة تواصلية» ولا نقول «قدرة نحوية» بمعنى تشومسكي (١٩٦٥) فإننا نعني أن مستعملي اللغات الطبيعية وقدرتهم اللغوية - تضم إلى جانب بناء وتأويل العبارات اللغوية - القدرة على استعمال هذه العبارات بطرق مختلفة وخاصة وفعالية وفاقاً لمواصفات التفاعل الكلامي داخل المجموعة اللغوية^(٢)، أي ما يمكنهم من التفاهم والتأثير في مدخرهم المعلوماتي (المعلومات التداولية).

وتتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات

١- علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا، ص ٥٠، د. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ١٠-١١.

- د. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص ١٠، و الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص ١٠.

٢- د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم...، ج ١، ص ٤٤، وانظر: د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص ١٦.

على الأقل وهي^(١):

١- **الملكة اللغوية** (اللسانية): يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية (م ل ط) أن ينتج ويؤول إنتاجاً وتأويلاً صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة ومعقدة جداً في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

٢- **الملكة المنطقية**: بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية باعتباره مزوداً بمعارف معينة، أن يشتق عدداً من المعارف الأخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

٣- **الملكة المعرفية**: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيذاً من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يشتق عدداً من المعارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن المعارف في الشكل المطلوب، وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

٤- **الملكة الإدراكية**: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه ويشترك من إدراكه معارف هذا المحيط، كما يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

٥- **الملكة الاجتماعية**: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقول فحسب، بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصل معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

سأتناول بشيء من التفصيل كيفية تفاعل الملكات، باعتبارها قوالب في المطلب الثاني.

١- انظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص (٨-٩) /، وانظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا...، ص ٧٢، وانظر: د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٩-٤٠.

ثانياً: (ب) - موضوع الوصف اللغوي هو وصف "القدرة التواصلية" للمتكلم - المخاطب (المستمع):

وذلك باعتبار المتكلم نموذج إنتاج للعبارات اللغوية، والمخاطب (المستمع) أنموذج فهم وإدراك لتلك العبارات اللغوية بصورة جيدة، وبالتالي ينتج عنهما تواصل لساني.

يفهم من هذا المبدأ أن الثنائية المعروفة «قدرة وإنجاز» يجب إعادة تعريفها، فقدرة المتكلم، حسب منظور النحو الوظيفي قدرة «تواصلية»، بمعنى أنها معرفة القواعد التداولية (بالإضافة إلى القواعد التركيبية، والدلالية، والصوتية) التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقاميه معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة، في إطار السعي إلى تحقيق الكفاية التداولية يقترح النحو الوظيفي بنية للنحو تفرد مستوى تمثيلاً مستقلاً للوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ، ووظيفة المحور، ووظيفة البؤرة...) بالإضافة إلى المستويين المخصصين للوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية: وفي إطار السعي إلى تحقيق الكفاية النفسية يحاول النحو الوظيفي أن يكون قدر الإمكان مطابقاً للنماذج النفسية سواء منها نماذج الإنتاج بالنسبة للمتكلم، ونماذج الفهم بالنسبة للمخاطب^(١). وبهذا يعد النحو الوظيفي أن الوصف اللغوي الكافي هو الوصف الذي يسعى إلى تحقيق الكفايات الثلاث (تداولية، ونفسية، ونمطية). وعندما نقول «قدرة تواصلية» ولا نقول «قدرة نحوية» بمعنى تشومسكي (١٩٦٥) فإننا نعني أن مستعملي اللغات الطبيعية وقدرتهم اللغوية - تضم إلى جانب بناء وتأويل العبارات اللغوية - القدرة على استعمال هذه العبارات بطرق مختلفة وخاصة وفعلية وفاقاً لمواصفات التفاعل الكلامي داخل المجموعة اللغوية^(٢)، أي ما يمكنهم من التفاهم والتأثير في مدخرهم المعلوماتي (المعلومات التداولية).

وتتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات

١- علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا، ص ٥٠، د. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ١٠-١١.

- د. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص ١٠، و الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص ١٠.

٢- د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم...، ج ١، ص ٤٤، وانظر: د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص ١٦.

على الأقل وهي^(١):

١- **الملكة اللغوية** (اللسانية): يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية (م ل ط) أن ينتج ويؤول إنتاجاً وتأويلاً صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة ومعقدة جداً في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

٢- **الملكة المنطقية**: بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية باعتباره مزوداً بمعارف معينة، أن يشتق عدداً من المعارف الأخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

٣- **الملكة المعرفية**: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيذاً من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يشتق عدداً من المعارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن المعارف في الشكل المطلوب، وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

٤- **الملكة الإدراكية**: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه ويشترك من إدراكه معارف هذا المحيط، كما يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

٥- **الملكة الاجتماعية**: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقول فحسب، بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصل معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

سأتناول بشيء من التفصيل كيفية تفاعل الملكات، باعتبارها قوالب في المطلب الثاني.

١- انظر: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص (٨-٩) /، وانظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا...، ص ٧٢، وانظر: د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٩-٤٠.

الفرع الثاني

الأنموذج الوظيفي أنموذج للتفاعل اللغوي

يعد النحو الوظيفي أنموذجاً للقدرات اللغوية لدى مستعملي اللغات الطبيعية، كما يهتم بوضع نظرية كلية للأنساق التواصلية وكذلك لمجموع القوالب المتعلقة بتنظيم اللغة عند هذا المستعمل^(١).

والنحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظوراً إليهما من وجهة نظر تداولية^(٢) بمعنى أن الأنموذج الوظيفي هو مجموع الدراسات التي تجعل من اللغة وسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعي، حيث يفهم التواصل على أساس أنه تفاعل بين المتكلمين ولغاتهم الاجتماعية، فهي أداة للتفاعل الاجتماعي بين الكائنات البشرية مستعملة مع مقصدية بناء علاقات تواصلية أي تغير المعلومات التداولية وهي (المعلومات العامة، والمعلومات المقامية والمعلومات السياقية) التي تناولتها في الفرع الأول من هذا المطلب^(٣).

يفترض النحو الوظيفي تعالق البنية والوظيفة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، وأن البنية تابعة للوظيفة^(٤)، بمعنى: أننا ننطلق من مبدأ مهم من المبادئ المنهجية لهذا النحو وهو أن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة، كما أن كل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها^(٥).

وتعد العبارات اللغوية داخل الأنموذج الوظيفي نفسها ذاتاً مبنية على أنها محكومة بقواعد ومبادئ تحدد بناءها وتكوينها.

انطلاقاً من هذا الافتراض للنحو الوظيفي أو من وجهة النظر الوظيفية فاللسانيات تهم نمطين من أنساق القواعد المتفاعلة مع الأعراف الاجتماعية^(٦):

١- د. محمد لهلال: معجم مفردات القرآن الكريم... ج ١، ص ٤٠.

٢- د. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (١٠). ملحوظة: هذا هو المبدأ الثالث من المبادئ المنهجية للنحو الوظيفي.

٣- انظر د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص (٥١)، وكذلك انظر: علي آيت أوشان في اللسانيات والبيداغوجيا، ص (٤٢).

٤- انظر: د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية... ص (١٤).

٥- انظر: د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص (٥٣).

٦- د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن... ج ١، ص (٤٢).

١- القواعد التي تحكم تكوين العبارات اللغوية (قواعد دلالية، وتركيبية، وصرفية، وصوتية،....).

٢- القواعد التي تحكم أنظمة ونماذج التفاعل اللغوي (قواعد تداولية).

يتضح من خلال الأنساق، على أنها مكتملة إحداها الأخرى، بمعنى: عدّ النسق الأول أداة مع مراعاة أهداف ومهام النسق الثاني، ومن ثمة فإن المتطلب الأساس للأنموذج والاتجاه الوظيفي هو وصف العبارات اللغوية^(١) وتفسيرها بمصطلحات إطار العمل النظري العام مزودين بنسق تداولي للتفاعل اللغوي، مع وجوب النظر إلى نسق التفاعل اللغوي نفسه على أنه مدرج داخل وظائف معرفية عليا لمستعمل اللغة الطبيعية (م.ل.ط) من ثمة سينتظر من النحو الوظيفي أن يكون نظرية تشغل هذه الوظائف والمهام المنوطة بالأنموذج الوظيفي عموماً.

من هذا المنطلق يمكن إجراء مبدأي التفسير الوظيفي الآتيين^(٢):

أ- ستقوم النظرية اللغوية بتفسير القواعد والمبادئ بمفاهيم ومصطلحات وظيفية مع مراعاة طرق إجراء هذه العبارات.

ب- هناك تباين بين نظرية العبارات اللغوية ونظرية التفاعل اللغوي، حيث إن نظرية النحو الواصف يجب أن تدرج باعتبارها مكوناً فرعياً لنظرية مستعمل اللغة الطبيعية (ن.م.ل.ط).

١- ورد تعريف للعبارة وهو العبارة هي: كل قول تتصل عناصره جميعاً بتركيب محمولي وحيد عن طريق الإلحاق. ينظر: رونالد ايلوار، ترجمة: د. بدر الدين القاسم في مدخل إلى اللسانيات الجمهورية العربية السورية مطبعة جامعة دمشق (١٤٠٠-١٩٨٠)، ص (١٢٢-١٢٣).

٢- د. محمد لهلال معجم مفردات القرآن الكريم دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، ج ١، ص (٤٢). ولزيد من التفصيل حول التفسير الوظيفي، ينظر: د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري ص (٥٥) وما بعدها.

تتلخص مطامح نظرية النحو الوظيفي في ثلاثة مطامح: الكفاية التداولية، والكفاية النفسية، والكفاية النمطية.

وتشكّل المطامح في الوقت ذاته، ضوابط للنظرية تتم على ضوءها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها^(١).

ويجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق كفايات ثلاث، كما ذكرنا سابقاً، وفيما يلي عرض لهذه الكفايات بشكل مختصر^(٢):

١- الكفاية التداولية (الخطابية): أن تكون النظرية الوظيفية الرامية إلى تحليل الخطاب وظيفياً قادرة على أن تربط البعدين الصوري والوظيفي باعتبار الخطاب نصاً من الناحية البنيوية، وخطاباً من الناحية الوظيفية التداولية.

٢- الكفاية النفسية: أن تكون النظرية الوظيفية لتحليل الخطاب ذات كفاية نفسية، أي: أن تأخذ بعين الاعتبار الخلفيات النفسية للمتكلم باعتباره نموذج إنتاج نفسي لأنه لا ينتج اللغة فحسب، بل كذلك عالم باللغة التي ينتجها، والخلفيات النفسية للمخاطب باعتباره نموذج إدراك نفسي، كما قال أحد الأدباء: «لغتي هي عالمي، وحدود عالمي هو لغتي».

٣- الكفاية النمطية: بإمكان النظرية الوظيفية أن تصنف الظواهر اللغوية حسب الأنماط التي تنتمي إليها، وبذلك تكون هنا نظرية علمية باعتبار تصنيف الظواهر إلى أنماط أو أنواع مختلفة (متباينة).

١- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية....، ص (١٩).

٢- انظر المصدر نفسه، ص (١٩-٢٢) وينظر: د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم، ص (٤٦-٤٨) ينظر: د. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (١٠)، وكذلك: د. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء (المغرب) ط (١) ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ص ٥، وكذلك ينظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا....، ص (٥٠) وينظر: د. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة الوظيفي، ص (٩)، وكذلك: لمزيد من التفصيل ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص (١٩-٢٢).

أشرت في ما سبق أنه طرأ تطور في نظرية النحو الوظيفي في السنوات الخمس الأخيرة، وأن هذا التطور يتعلق أساساً بأمرين:

١- بنية النموذج الواصف ككل.

٢- وطبيعة البنية التحتية.

الفرع الأول

نموذج مستعمل اللغة الطبيعية

تعد البنية التحتية للجملة، العبارة حسب النحو الوظيفي شبكة مركبة تضم عدداً كبيراً من العناصر المختلفة تُجرى في مستويات مختلفة، تخلق كل أنواع التبعيات من خلال هذه الشبكة.

وتشكل قواعد التعبير، الرابطة أو الوسيط بين هذه الشبكة التحتية والشكل الفعلي للعبارات اللغوية - وجهاً مشتركاً مركباً، حيث ترد مختلف أنماط القواعد الضابطة لشكل ورتبة المكونات، كما تضبط خصائصها العروضية أو نبرها وتنظيمها الخاص والكلي. وهذا التعقيد والتركييب يطرح عدة مشاكل بالنسبة لنمط التمثيل للنظرية لسببين رئيسيين^(١):

١- نمط التبعيات داخل البنية اللغوية: مثال ذلك الاختيار الأول لبعض المحمولات الذي يفرض علينا تبني بعض الدرجات أخذاً بعين الاعتبار انتقاء أو خلق بعض الحدود النوعية لملء مواقع الموضوعات لذلك المحمول، ومن جهة ثانية اختيار محور معين للخطاب يفرض علينا بعض الاختيارات التي تستلزم بناء بنية جمالية ما تهم ذلك المحور، وعلى العموم فالاختيارات ذات المستوى الأعلى ستقيد عمليات التلفظ ذات المستوى الأدنى للبنية أو بنية الجملة، وستكون قواعد التعبير ذات المستوى الأعلى ذات حساسية بالنسبة لحضور أو غياب عناصر بنيوية ذات مستوى علوي.

١- د. محمد لهلال معجم مفردات القرآن الكريم، دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، ج ١، ص (٣٤-٣٥).

والنحو الكافي تداولياً يجب أن يوضح ماهية الاختيارات والضوابط للبنية الداخلية للعبارات اللغوية، دون الاستقلال عن السمات ذات المستوى الأعلى للخطاب حيث تتحقق.

٢- يجب أن يراعي نموذج النحو الرامي إلى تحقيق الكفاية النفسية إنتاجية وتأويل القدرات الإنتاجية والتأويلية لمستعملي اللغات الطبيعية. بالنسبة لنموذج الإنتاج فالمتكلمون يكونون قادرين على بناء البنيات التحتية للجمل وصوغها داخل العبارات اللغوية، ثم إعادة بناء بنيتها التحتية بطريقة يكونون معها قادرين على فهم أهميتها الدلالية والتداولية بمعطيات حاسوبية. وهذا ما جاء في موضوع الوصف اللغوي أو الدرس اللساني المتمثل في «القدرة التواصلية».

وباعتبار أن موضوع الوصف اللغوي هو، كما تقدم القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية والتي تتألف من عدة ملكات، صيغ «نموذج مستعمل اللغة الطبيعية» على أساس أنه جهاز قالبى يتضمن على الأقل خمسة قوالب يفي كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات الخمس الآتية الذكر في المطلب الأول.

وحسب اقتراح «ديك ١٩٨٩»، يتكون نموذج مستعمل اللغة الطبيعية من خمسة قوالب هي^(١):

١- **القالب النحوي**: يمد القالب النحوي المؤول بالمعلومات اللغوية الصرف وهي: معلومات صرفية - تركيبية (صيغ المفردات التي تتكون منها العبارة والمقولات المعجمية التي تنتمي إليها والعلاقات الدلالية والتركيبية والتداولية القائمة بين هذه المفردات..)، ومعلومات دلالية (معاني المفردات، معنى العبارة ككل)، ومعلومات تداولية (القوة الإنجازية التي تواكب العبارة ككل باعتبارها قوة إنجازية حرفية). فبفضل المعلومات يستطيع المخاطب أن يدرك «المعنى اللغوي» للعبارة المعنية بالأمر.

٢- **القالب المنطقي**: يقوم القالب المنطقي بمهمة اشتقاق بنيات تحتية من البنية التحتية المحددة في القالب النحوي عن طريق قواعد استدلال، وتشكل البنية المشتقة

١- لمزيد من التفصيل حول القوالب ووظائفها، ينظر: د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص (٢٢-٣٠) وينظر أيضاً: علي آيت أوشان اللسانيات والبيداغوجيا...، ص (٨٠-٨٥).

جزءاً من التمثيل الدلالي - التداولي للعبارة اللغوية يؤخذ بعين الاعتبار بالنسبة للتأويل الدلالي فحسب بل كذلك بالنسبة لبعض من قواعد التعبير (إسناد الوظائف التداولية، إسناد النبر والتنغيم..) التي تقتضي معلومات لا تتوافر إلا في البنية المشتقة.

٣- **القالب المعرفي**: يضطلع القالب المعرفي بتخزين المعارف التي ترد عليه من القوالب الأخرى وتنظيمها لاستعمالها حين الحاجة في تأويل العبارات اللغوية.

٤- **القالب الاجتماعي**: يقوم هذا القالب بتحديد الكيفية التي يجب أن يتم بها التواصل بالنظر إلى الخلفيات الاجتماعية التي تكتنفه.

٥- **القالب الإدراكي**: يتكفل هذا القالب باشتقاق معارف من المدرك الحسي وتخزينها في القالب المعرفي قصد استعمالها إن دعت الحاجة في إنتاج وتأويل العبارات اللغوية.

انطلاقاً من التحديدات للأدوار التي تقوم بها قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية يمكن أن تقسم القوالب إلى فئتين^(١):

أ- **قوالب آلات**: تضم القالبين النحوي والمنطقي بالإضافة على القالب الشعري.

ب- **قوالب مخازن**: تضم القالب المعرفي، والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي.

توصلت إلى نتيجة مهمة وهي أن مستعمل اللغة الطبيعية بحاجة إلى قوالب مختلفة وأخرى متناظرة لإدماجها داخل النحو الوظيفي، دون مراعاة كيفية مباشرته لهذه القوالب في الإنتاج الفعلي وتأويل العبارات اللغوية.

بهذا المعنى يمكن أن نقول: إن النظرية ستعرف وتحدد وسيلة مركبة، وأن تلك النظريات السيكلوجية المضافة إلى إنتاج النص وتأويله مستلزما قصد تخصيص مختلف الطرق والإجراءات التي يجرى بها توظيف مستعملي اللغة الطبيعية لهذه الوسيلة/الأداة^(٢).

١- لمزيد من التفصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص (٣٠-٣٢).

٢- د. محمد لهلال: معجم مفردات القرآن الكريم...، ج ١، ص (٣٦-٣٧).

وأقترح الرسم التالي لتوضيح بنية نموذج مستعمل اللغة الطبيعية والقوالب التي يتضمنها (على أساس إمكان إضافة قوالب أخرى):

بنية نموذج مستعمل اللغة الطبيعية^(١)



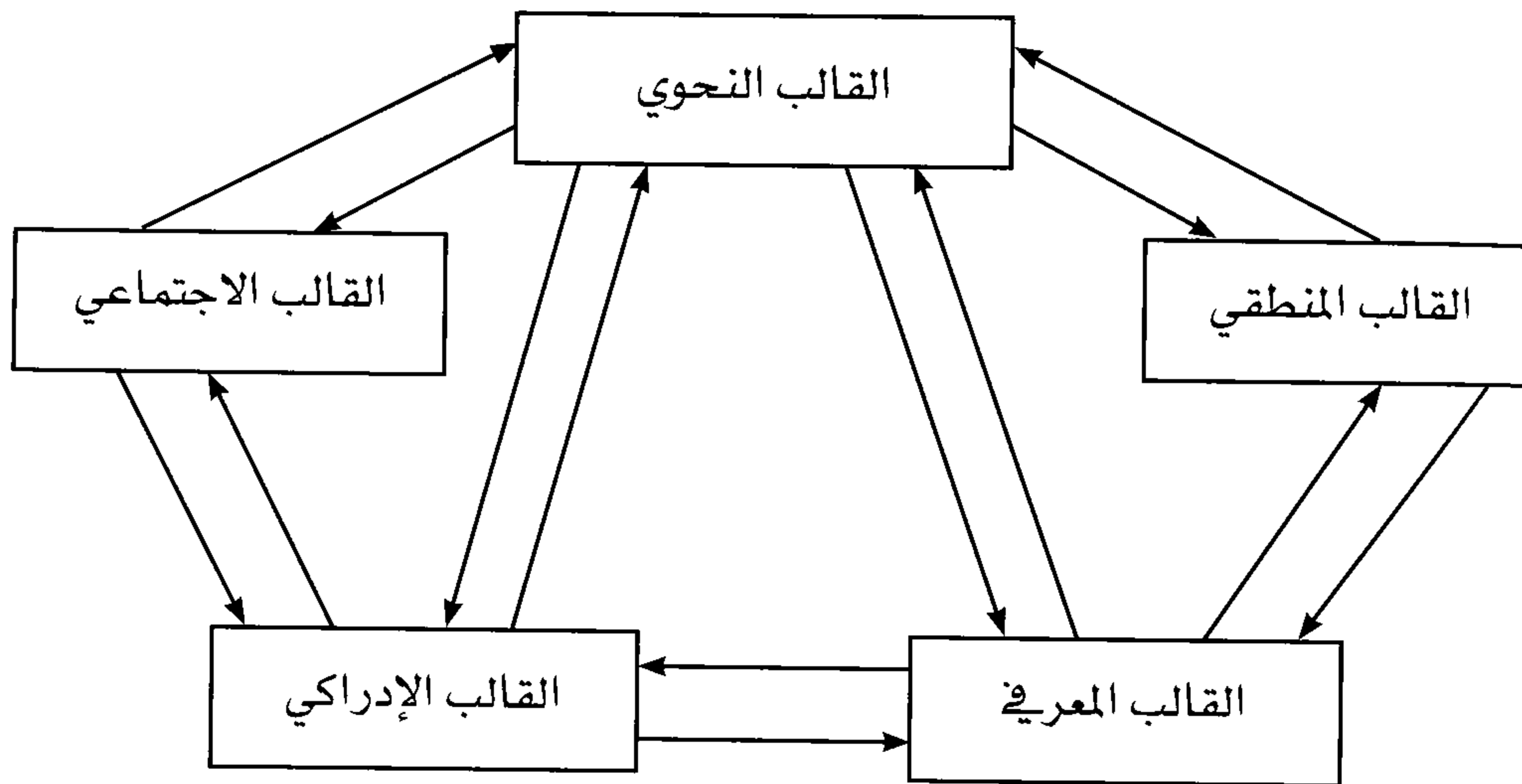
وبهذا نكون قد أعطينا فكرة مبسطة لنموذج مستعمل اللغة الطبيعية من خلال القوالب التي تضطلع بوصف الملكات الخمس (التي تتألف منها «القدرة التواصلية» التي بدورها تعد موضوع الوصف اللغوي أو الدرس اللساني، وهذا الأخير هو مبدأ من المبادئ المنهجية للنحو والوظيفي.

الفرع الثاني

بنية النحو كما يقترح صوغها النحو الوظيفي^(١)

أو طبيعة البنية التحتية

يقترح النحو الوظيفي صوغ بنية النحو في قوالب تعبيرية حيث يسهل على المستعمل للغة تنظيم اللغة الطبيعية من خلال هذه القوالب، إذ يشكل كل قالب من القوالب نسقاً مستقلاً من القواعد يتميز عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه، وأوليائه، إلا أنها ترتبط ببعضها البعض في علاقة تفاعل:



ويكون ذلك على النحو التالي^(٢):

تشتق الجملة حسب النحو الوظيفي عن طريق بناء بنيات ثلاث:

البنية الحملية (predicative) ثم الوظيفية (functional structure)

ثم البنية المكونية (constituent structure) بواسطة تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: «الأساس (fund)» و «قواعد إسناد الوظائف (function assignments) (rules)» و «قواعد التعبير (expression rules)» على التوالي، كما يظهر في الرسم

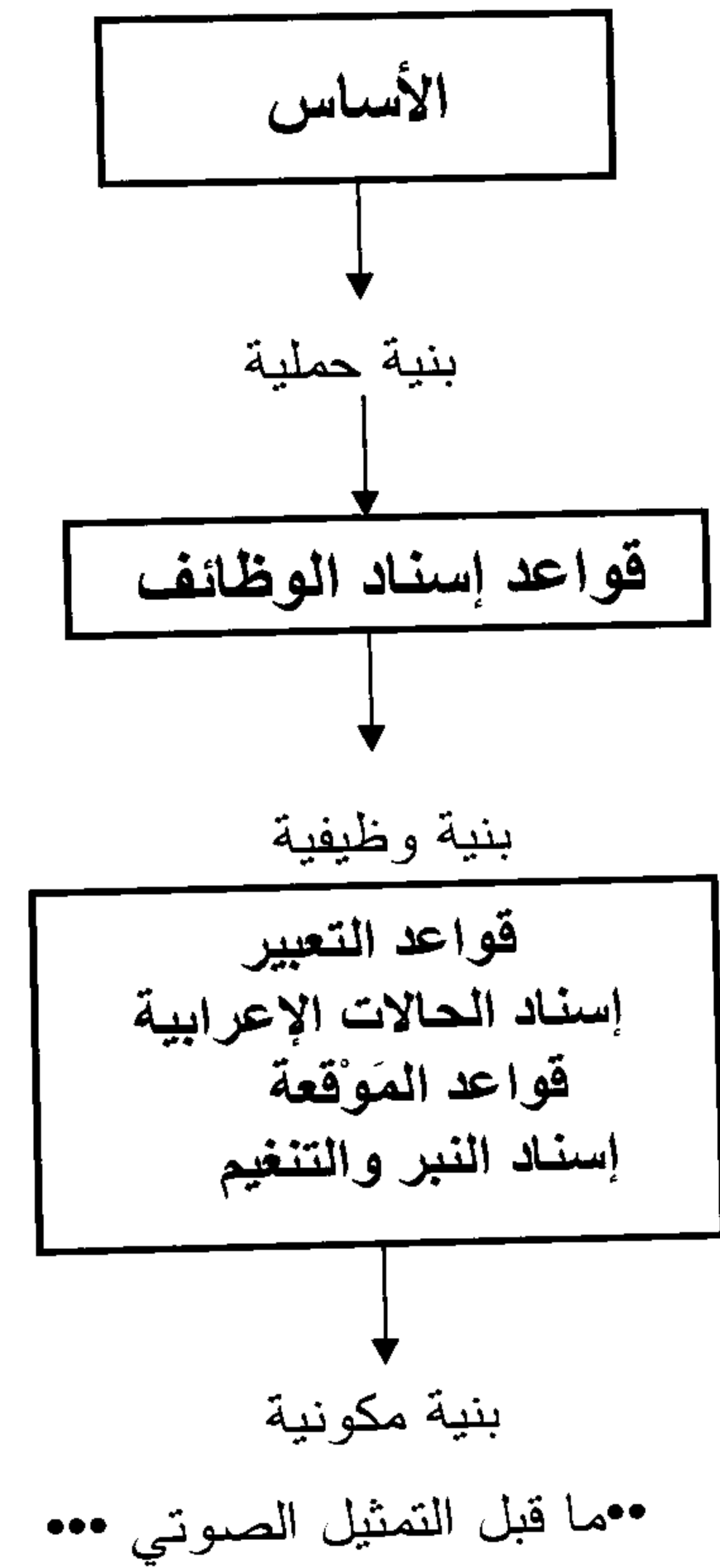
١- ينظر د. محمد لهلال، معجم مفردات القرآن الكريم، دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، ص (٢٤-٢٨).

٢- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص (١٢٨).

١- انظر: د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص (٢٣)، انظر: د. أحمد المتوكل، في أفق جديدة في النحو الوظيفي، ص (٩)، علي آيت أوشان اللسانيات والبيداغوجيا.....، ص (٨١).

ملحوظة: في الفرع الثاني من هذا المطلب أقصد (المطلب الثاني)، سأطرح رسماً أوضح فيه الأدوار التي تقوم بها قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية من خلال علاقات تفاعل فيما بينها.

د. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة، ٢٠٠١-الرباط، ص (٢٨).



وفيما يلي عرض لبناء كل بنية من البنيات الثلاث:

(١) **البنية الحملية^(٢)**: ينقسم الأساس إلى عنصرين اثنين: «معجم» و «قواعد تكوين المحمولات والحدود».

(أ) **المعجم**: تتكون «القدرة المعجمية» للمتكلم - السامع من صنفين اثنين من المعارف: معرفة مجموعة من المفردات يتعلمها تعليماً قبل استعمالها (مفردات أصول)، ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات «جديدة» «لم يسبق له أن

١- انظر أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص(١١)، وكذلك: أحمد المتوكل دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، ص(٢٢)، وأيضاً علي آيت أو شان اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، ص(٥٢).

٢- علي آيت أو شان اللسانيات والبيداغوجيا...، ص(٥٢-٦٠) / وينظر: (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية)، ص(١١-١٤).

سمعها أو استعمالها» انطلاقاً من المفردات الأصول المتعلمة (مفردات مشتقة)^(١).

يضطلع أو (يقوم) المعجم بإعطاء «الأطر الحملية» و «الحدود الأصول» في حين أن قواعد التكوين تقوم باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصول. وتُشكّل الأطر الحملية الموجودة على شكل قوائم في المعجم أو الناتجة (المشتقة) عن تطبيق قواعد تكوين المحمولات بنية تشمل أو تتضمن المعلومات التالية:

- «محمول» دال على خاصية أو علاقة (تركيبية أو دلالية أو تداولية).
- وعدد معين من الحدود ← موضوعات (Arguments) (س١) (س٢)... (سن)
- لواحق (Satellites) (ص١) (ص٢)... (صن)

ويحدد الإطار المحمولي:

(١) المحمول أي «صورته» وينقسم المحمول إلى: محمول فعلي ويرمز للمحمول \emptyset محمول غير فعلي بالرمز \emptyset

(٢) مقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة، حرف).

(٣) الوظائف الدلالية (مُنْفَذ، متقبل، مستقبل، مستفيد...) التي تحملها محلات أو (مواقع) الحدود.

(٤) محلات الحدود المرموز إليها بالمتغيرات (س١، س٢، ...، سن).

(٥) قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده أي القيود التواردية التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته.

تعد الأطر الحملية في النحو الوظيفي دالة على «واقعة» يقوم كل حد من حدود المحمول بالنسبة إليها بدور معين، والواقعة هي مجموع الأحداث التي تُسند إلى الأفعال والمحمولات (المشتقات الفعلية والمشتقات غير الفعلية) بمعنى: أن الحدث جزء من الواقع، وهذه الوقائع تحدد الأدوار الدلالية، وتنقسم الوقائع إلى «أعمال» «أحداث»، و «أوضاع»، و«حالات». وهذه الوقائع يعبر عنها بالوسائط.

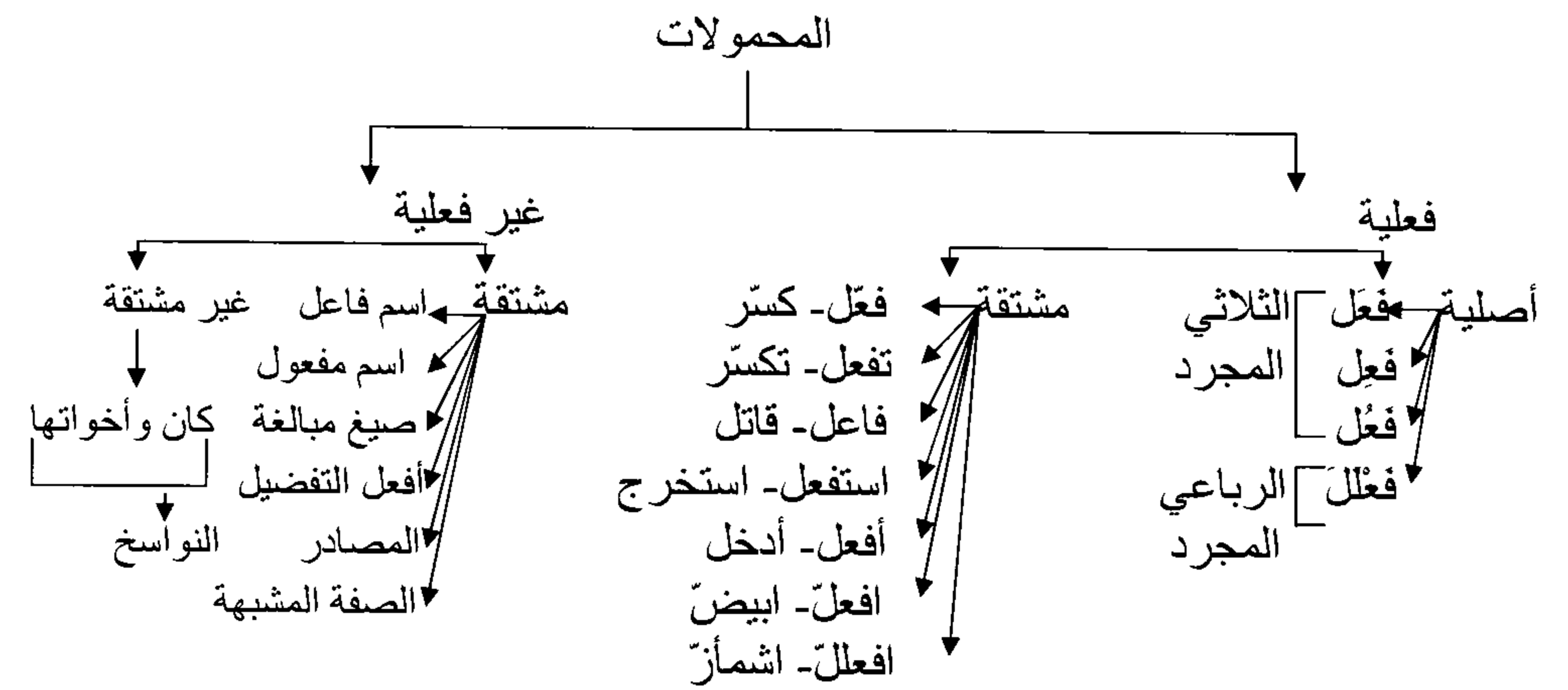
١- أحمد المتوكل، قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٨، ص(١١). / وينظر كذلك: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ الرباط، ط (١)، ١٩٨٧م، ص(٧٣).

والمقصود بالأدوار الدلالية هي الدلالات التي تسند العناصر التي ترد مع الأفعال. بمعنى أنها تسند إلى حدود الموضوعات، وتسند أيضاً إلى حدود اللواحق.

(زمان، مكان، أداة....)

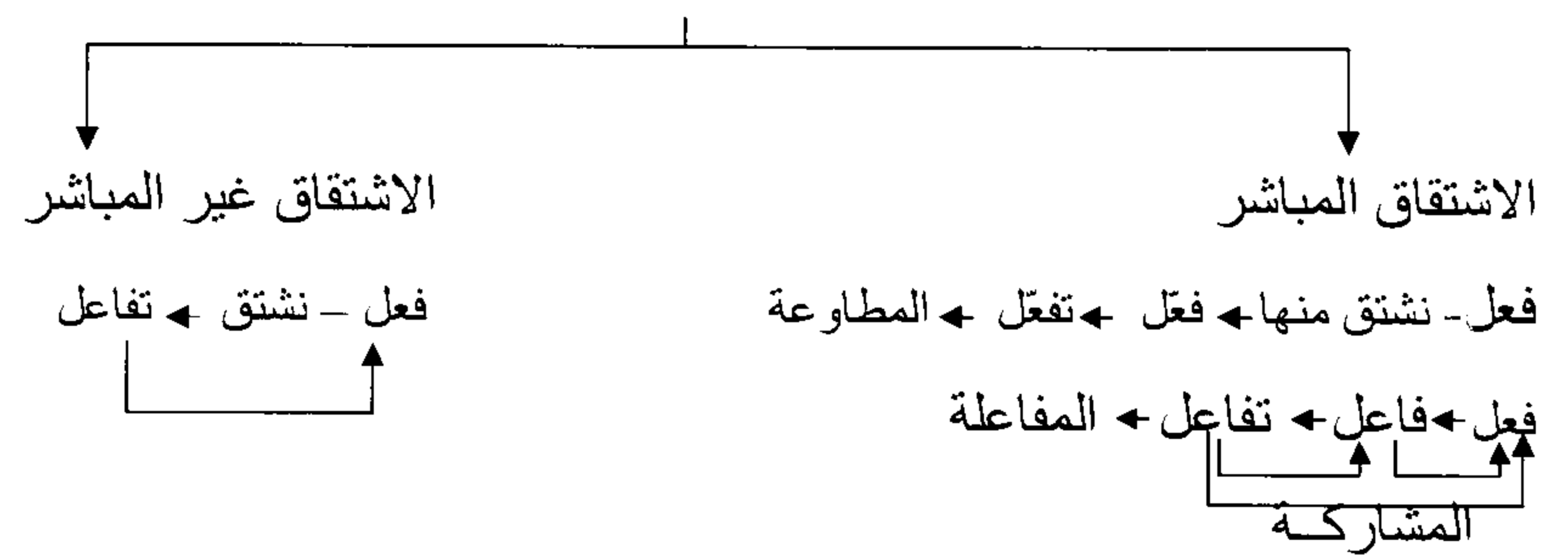
(منفذ، متقبل، مستقبل، قوة..)

(ب) قواعد تكوين المحمولات والحدود: تنقسم الأطر الحملية الأصلية - كما سبقت الإشارة - إلى أطر حملية أصلية، وأطر حملية مشتقة.



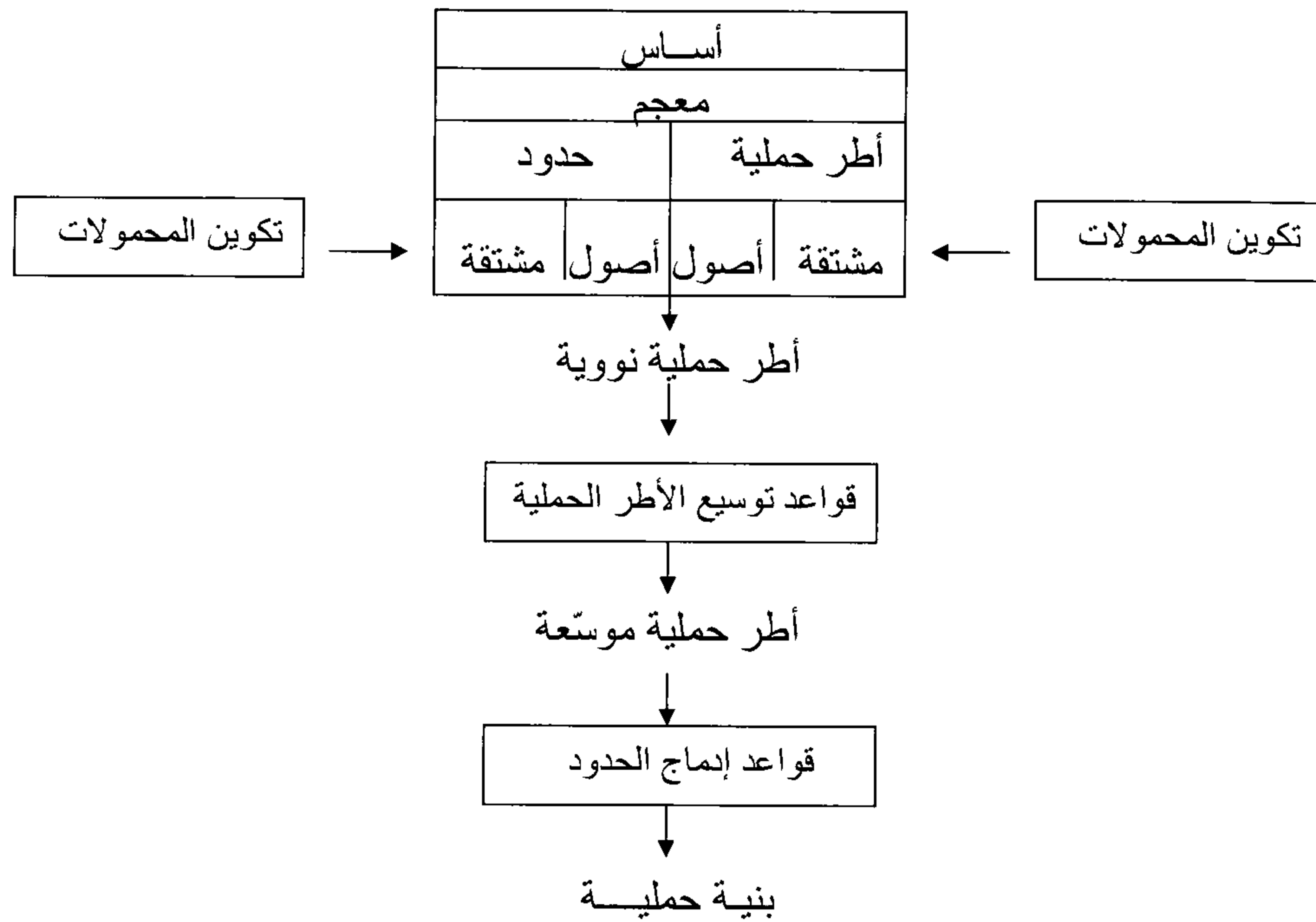
وتعد المحمولات الأصلية مصادر اشتقاق بالنسبة للمحمولات الأخرى سواء المحمولات الفعلية أم غيرها، ويمكن أن نُميّز داخل الاشتقاق بين نوعين اثنين:

طبيعة الاشتقاق^(١)



تعد في النحو الوظيفي الأطر الحملية الموجودة في المعجم والأطر الحملية المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات أطراً حملية «نووية» بمعنى أنها لا تشمل إلا على الحدود (الموضوعات). ويقترح النحو الوظيفي صنفاً من القواعد (قواعد توسيع الأطر الحملية) تضطلع بإضافة محلات الحدود (اللواحق)، وينتج عن تطبيق القواعد ما يمكن تسميته «بالأطر الحملية الموسّعة» في مقابل «الأطر الحملية النووية».

وفي حالة تطبيقها تُطبّق قواعد إدماج الحدود التي يتم بواسطتها إدماج الحدود في المحلات وذلك طبقاً لقيود الانتقاء بالنسبة للحدود - الموضوعات، وينتج عن تطبيق قواعد إدماج الحدود بناء البنية الحملية النهائية للجملة كما في الشكل التالي^(١):



١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبداغوجيا...، ص (٦٠)، أحمد المتوكل: (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية) ص (١٤)، وأحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (١٥).

١- أحمد المتوكل، قضايا معجمية...، ص (١٧-١٨).

٢) البنية الوظيفية^(١):

يتم بناء الحملة الوظيفية للجملة بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف^(٢)، وأيضاً قواعد تحديد مخصص الحمل.

(أ) إسناد الوظائف: (إسناد الوظائف التركيبية، والدالية، والتداولية).

الوظائف في النحو الوظيفي، أنواع ثلاثة:

- وظائف دلالية (المنفذ، المتقبل، الأداة...) ← ويتم التمثيل لها بدءاً من الإطار الحملي ذاته، حيث يحدد الموضوعات (س١)، و(س٢)، دلاليًا على أنهما يأخذان مثلاً الوظيفتين الداليتين (المنفذ) و(المتقبل).
- وظائف تركيبية (فاعل، مفعول،) ← حيث تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يُشكّل المنظور الرئيس للوجهة، بينما تسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يُشكّل المنظور الثانوي للوجهة.

- وظائف تداولية ← داخلية (محور، بؤرة)
- ← خارجية (منادى، ذيل، مبتدأ)

حيث تسند إلى المكونات التي تعد عناصر من عناصر الحمل ذاته (موضوعات المحمول أو لواحقه).

ب) تحديد مخصص الحمل ← يعد مخصصاً للحمل الإنجازية التي تواكب بمعنى أنه توجد القوة الإنجازية (الإخبار) و(السؤال) و(الأمر)، وهذه القوة تواكب الحمل ذاته.

مثال: شربت زينب فنجان قهوة. (إخبار)

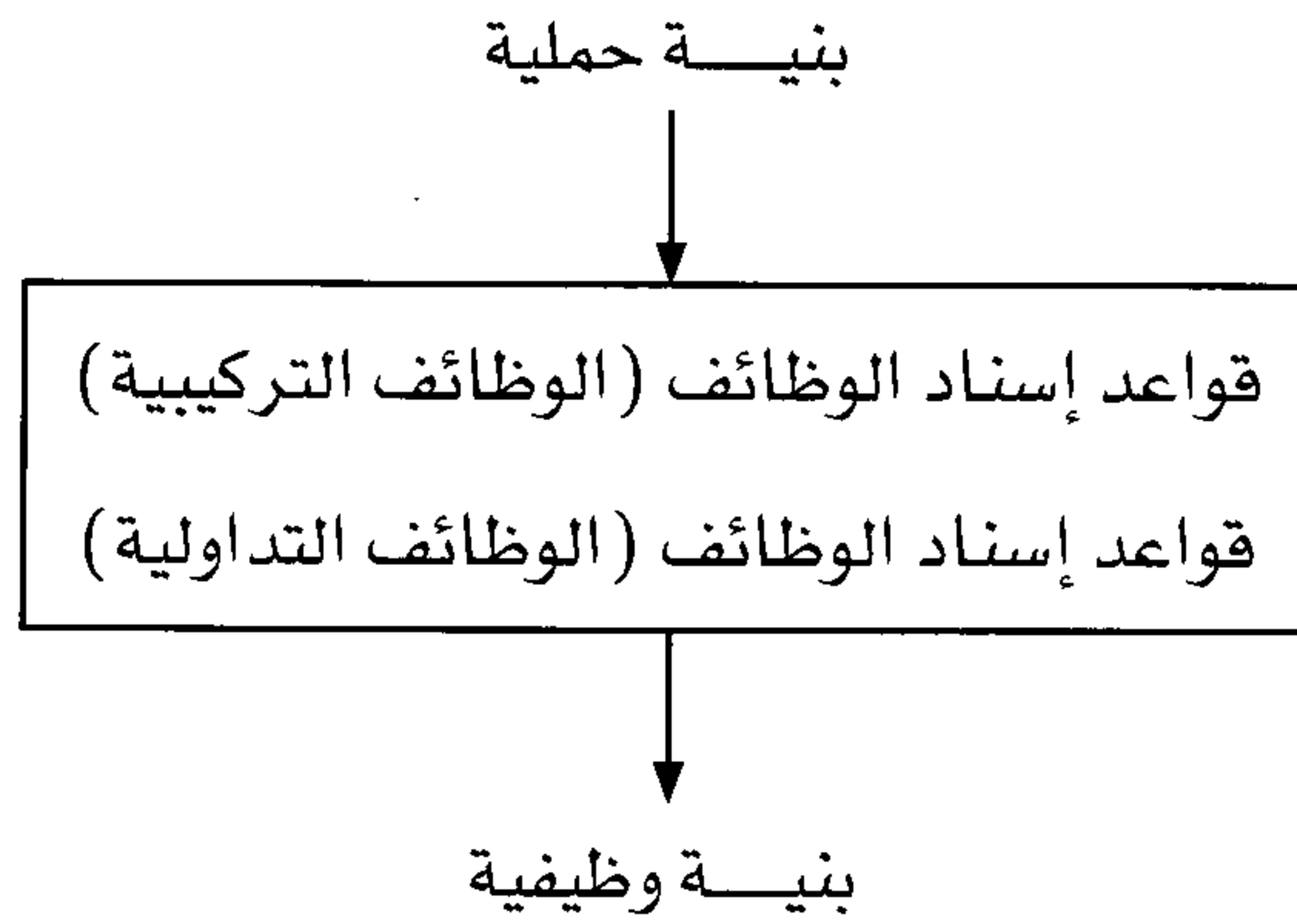
١- انظر علي آيت أوشان اللسانيات والبيداغوجيا... ص(٦٠-٦٧)، وأحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص(١٥-١٨)، وأحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص(١٤-١٧).
ولمزيد من التفصيل حول النقطة ينظر: د. أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص(٧٧-٧٩) تحت عنوان الخصائص الوظيفية.

٢- ينظر أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٧م، ص(٩٩).

- هل شربت زينب فنجان قهوة ؟ (سؤال)

- اشرب فنجان قهوة ! (أمر)

نستخلص مما سبق أنه يتم بناء البنية الوظيفية كما في الشكل الآتي:

٣) البنية المكونية^(١):

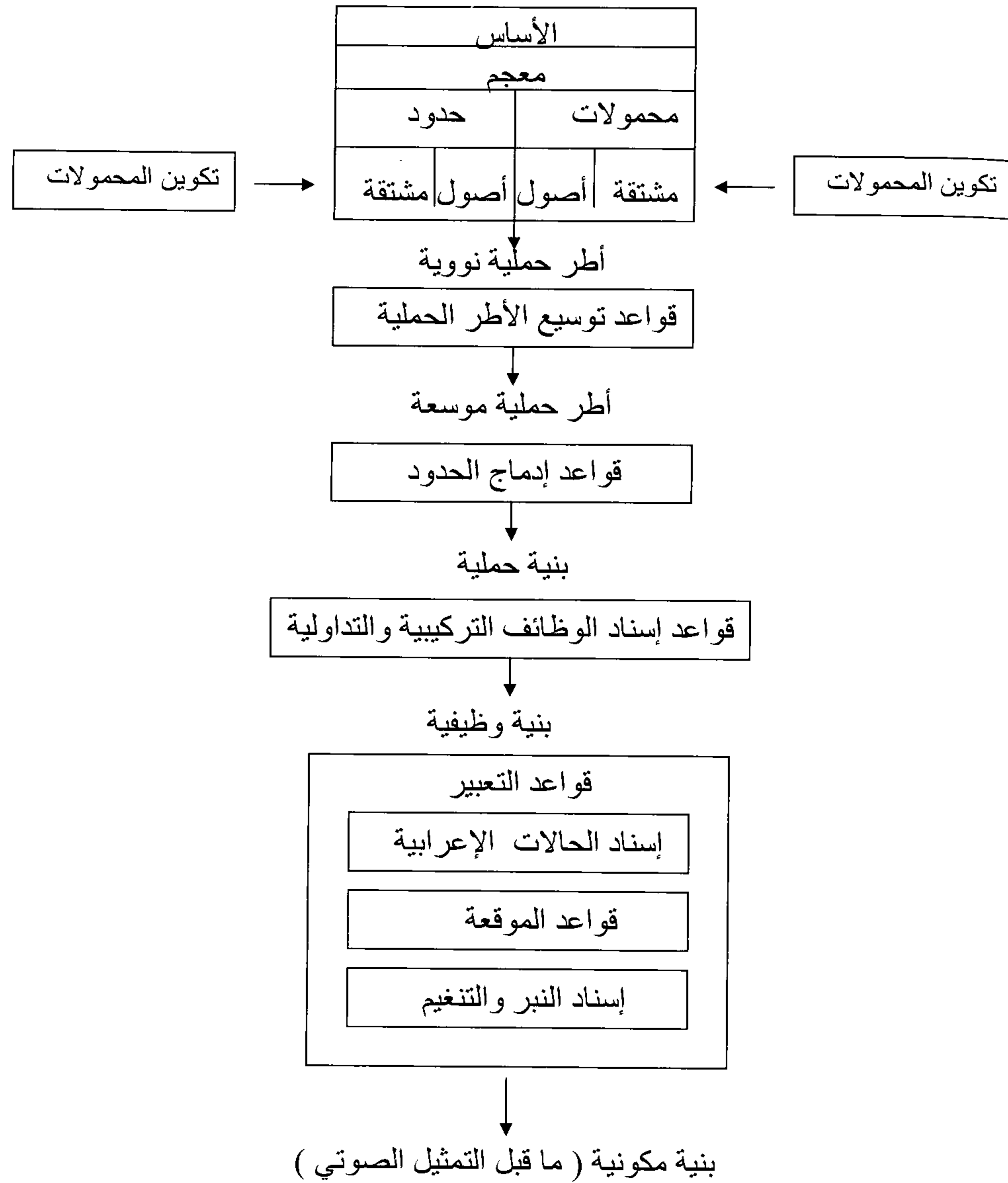
يقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية - التركيبية - ويتم بناء البنية عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد «قواعد التعبير» التي تطبّق طبقاً للمعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية.

يشمل نسق قواعد التعبير مجموعات القواعد الآتية:

- قواعد إسناد «الحالات الإعرابية».
- قواعد إدماج مخصصات الحدود (إدماج أداة التعريف مثلاً).
- القواعد المتعلقة بصيغة المحمول (بناء الفاعل، بناء المفعول، إدماج الرابط كان، وما إليها، المطابقة... الخ).
- قواعد الموقعة التي تترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة.
- قواعد إسناد النبر والتنغيم.

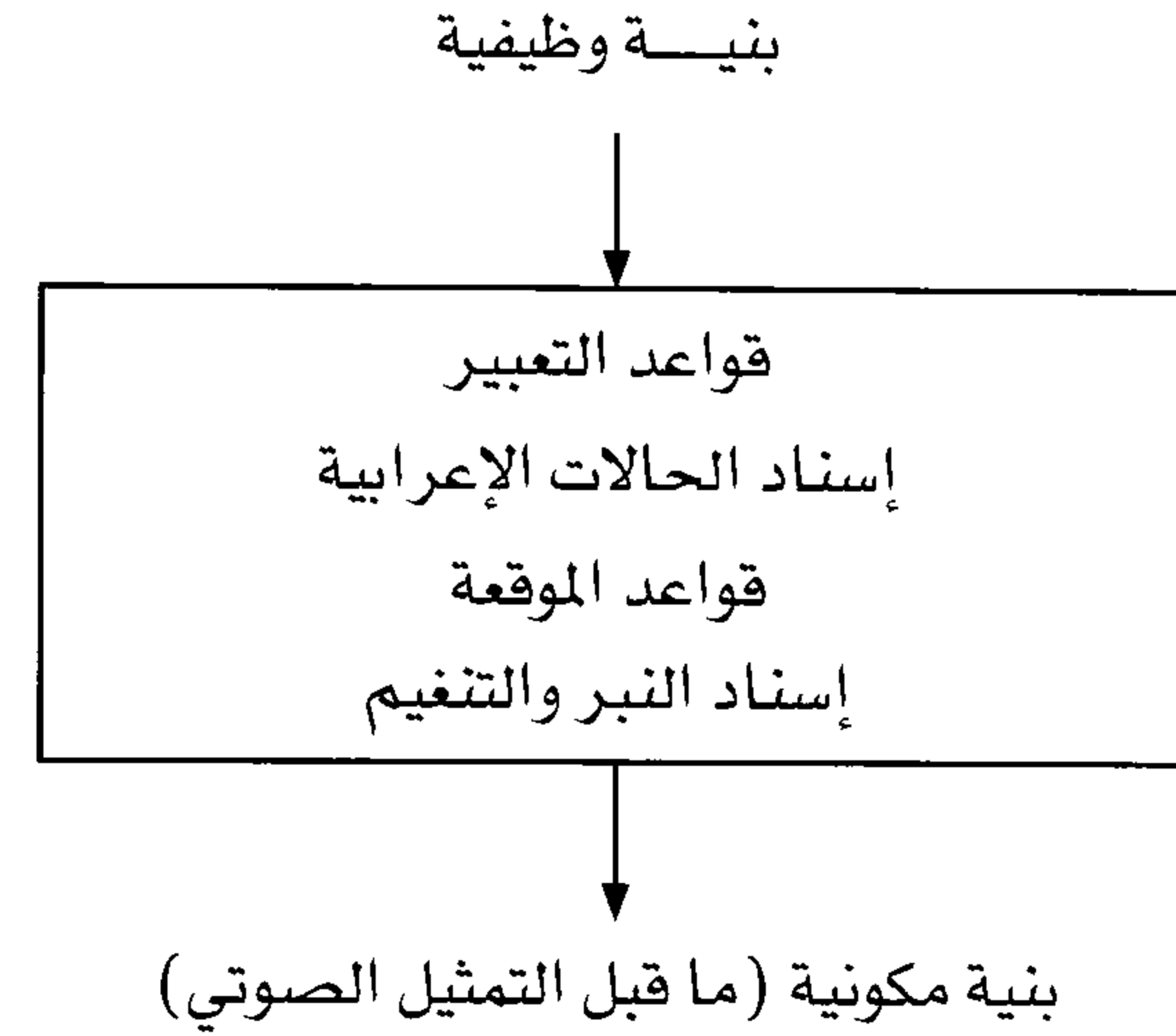
١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، ص(٦٧-٦٩)، أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص(٢٢)، أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص(١٨-٢٣).

وأخيراً يمكن توضيح المستويات التمثيلية ودور أنساق القواعد الثلاث بالرسم الآتي^(١):



والذي يهمننا من هذه القواعد ثلاث منها فقط وهي: قواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد الموقعة التي تترتب المكونات فيها حسب الأنماط الجمالية الثلاثة (الاسمية والفعلية، والرابطية)، وقواعد إسناد النبر والتنغيم التي تصبح بعد إسنادها البنية المكونية التي بُنيت عن طريق تطبيق قواعد التعبير دخلاً للقواعد الصوتية.

وفيما يلي، الشكل الموضح:



١- د. المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، ص (٣٢).

علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، ص (٧٠). ولزيد من التوضيح حول الشكل الذي يمثل بنية النحو داخل النحو الوظيفي، ينظر: د. محمد لهلال معجم مفردات القرآن الكريم دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، ج ١، ص (٣٨).

المطلب الثالث

أنماط الوظائف وإشكال التمثيل لها

في النحو الوظيفي

تربط بين مكونات الجملة حسب النحو الوظيفي، ثلاثة أنواع من العلاقات: «علاقات دلالية»، و «علاقات تركيبية» و «علاقات تداولية»، يصطلح على تسميتها في هذا النحو «بالوظائف الدلالية» و «الوظائف التركيبية» و «الوظائف التداولية»^(١).

وتعد الوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية، والوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي مفاهيم أولى (primitives)، بمعنى أنها ليست مفاهيم مشتقة من بنيات مركبية معينة^(٢). وتتميز الوظائف التداولية بخاصية تميزها من الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، فهي مرتبطة بالمقام، أي أن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا انطلاقاً من الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة^(٣). وفيما يلي، عرض مختصر لهذه الوظائف من حيث التعريف والإسناد:

الفرع الأول

"الوظائف الدلالية": طبيعتها وبنيتها

أ) تعريفها^(١):

تحدد الوظائف الدلالية الأدوار التي تقوم بها حدود الحمل بالنظر إلى الواقعة الدال عليها المحمول. وتُصنّف الوظائف بدورها إذا اعتبرت أهمية الدور المقوم به صنفين:

- وظائف مركزية ← تسند إلى الحدود الموضوعات مثل (المنفذ، المتقبل المستقبل)

- وظائف هامشية ← تسند إلى الحدود اللواحق مثل (الأداة، القوة،....)

بمعنى، أن الأدوار الدلالية التي تحملها حدود المحمول مهمتها هي التأشير إلى نوع مساهمة الذوات التي تحيل عليها الحدود. فالوظيفة الدلالية «المنفذ» تؤشر للذات التي قامت بتحقيق الواقعة، والوظيفة الدلالية «المتقبل» تؤشر للذات التي تتحمل الواقعة.

ب) إسنادها أو تمثيلها^(٢):

يتم التمثيل للوظائف الدلالية بدءاً من الإطار الحلمي ذاته، كما يتضح مما يلي:

يأخذ الموضوع الأول الوظيفة الدلالية «المنفذ» حين تكون الواقعة «عملاً».

مثل: سافر بكر.

الإطار الحلمي لها: ﴿ تا (مض سافر ف (ع س ١: بكر (س ١) منف) ﴾ (محمول أحادي).

ويأخذ الموضوع الثاني، في الحمل ذي المحمول الثنائي الوظيفة الدلالية «المتقبل» كما يتبين من البنية الحملية للجملة مثل: لطم خالد عمراً.

البنية الحملية لها: ﴿ تا (مض لطم ف (ع س ١: خالد (س ١) منف (ع س ٢:

١- د. أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص (٢١).

٢- ينظر: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص (٢١-٢٢).

١- د. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص (٥٨)، وينظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو التطبيقي، ص (٦١)، وينظر: د. أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص (٢١). وكذلك ينظر في أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص (١٣٦).

٢- د. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (١١)، وكذلك: د. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، ص (١٠).

٣- د. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، ص (١٤٤) وكذلك ينظر: علي آيت أوشان اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو التطبيقي، ص (٦٣).

هذا فيما يخص إسناد الوظائف المركزية والتي اقتصرت التمثيل لها في وظيفتين ألا وهما «المنفذ»، و «المتقبل» وهما بدورهما تسندان إلى الموضوع الأول والموضوع الثاني على التوالي.

أما فيما يخص الحدود اللواحق فتأخذ إحدى الوظائف الدلالية الهامشية كالوظيفة «الزمان» و«الوظيفة» المكان «والوظيفة الأداة» وغيرها كما يتبين من البنية الحملية المتحققة في الجملة الآتية: حطم خالد الباب بالفأس في الصباح.

البنية الحملية لها ← ﴿ تا (مض حطم ف (ع س ١: خالد (س ١) منف

(ع س ٢: باب (س ٢) متق

(ع س ٣: فأس (س ٣) أد

(ع س ٤: صباح (س ٤) زم ﴿.

مما تقدم، لا بد أن تشير إلى سلمية وهي «سلمية الوظائف الدلالية»^(١):

منف < متق < مستق < مستف < أد < مك < زم.....

فا < + < + < + < + < + < + < +

مف + + + + + + +

الفرع الثاني

الوظائف التركيبية: أشكال التعريف والإسناد

أ) تعريفها^(١):

الوظائف التركيبية، في النحو الوظيفي وظيفتان اثنتان: «الفاعل» و «المفعول».

وتُعرف هاتان الوظيفتان بالنظر إلى «الوجهة» المنطلق منها في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول.

فالوظيفة الفاعل ← تسند إلى الحد الذي يُشكّل المنظور الرئيس للوجهة.

والوظيفة المفعول ← تسند إلى الحد الذي يُشكّل المنظور الثانوي للوجهة.

فمثلاً: صفع زيد هنداً.

في هذه الجملة أسندت وظيفة الفاعل إلى «زيد» بوصفه المنظور الرئيس للوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة، وأسندت وظيفة المفعول إلى «هند» باعتبار هذا الحد منظوراً ثانوياً في تقديم الواقعة نفسها كما يتبين من البنية الوظيفية الجزئية التالية:

مض صفع ف (س ١: زيد (س ١) منف فا (س ٢: هند (س ٢) متق مف.

ويستدل «ديك» على ورود تعريفه للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، انطلاقاً من مفهوم «وجهة النظر» بكون المكون الحامل لوظيفة الفاعل يسبق رتبة المكون الحامل لوظيفة المفعول في غالب الأحوال كما يتبين من البنيات الرتبوية: فعل فاعل مفعول / فاعل فعل مفعول / فاعل مفعول فعل....

١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا.....، ص (٦٢) / د. أحمد المتوكل في الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص (١٦) وفي الجملة المركبة في اللغة العربية، ص (٢٢). وفي قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص (٨٢).

١- د. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص (١٥). علماً بأن السلمية يتم فيها إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل، والمفعول اللتين سوف أتحدث عنهما من خلال الفرع الثاني من هذا المطلب (المطلب الثالث).

تسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول طبقاً لتعريفهما الآنف الذكر إلى الحدين اللذين يشكلان المنظور الأول والمنظور الثاني للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول.

ويتم إسناد هاتين الوظيفتين عن طريق إضافة مؤشريهما (فا) و(مف) إلى حدين من حدود البنية الحملية حاملين لوظيفتين دلالتين كما يتبين من المقارنة بين البنية الحملية (أ) للجملة (ج) وبنيتها الوظيفية (ب) الناتجة عن إضافة مؤشري الفاعل والمفعول إلى الحدين (س١) و(س٢) بالتوالي:

(ج) كتب زيد رسالة.

البنية الحملية (أ) - مض كتب ف (س١: زيد (س١)) منف (س٢: رسالة (س٢)) متق
البنية الوظيفية (ب) مض كتب ف (س١: زيد (س١)) منف فا (س٢: رسالة (س٢)) متق مف
يلاحظ من المقارنة بين البنيتين (أ)، (ب) أن من مميزات النحو الوظيفي إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول إلى حدين حاملين لوظيفتين دلالتين. ومما يرد في الاحتجاج لهذه المسطرة ما يلي:

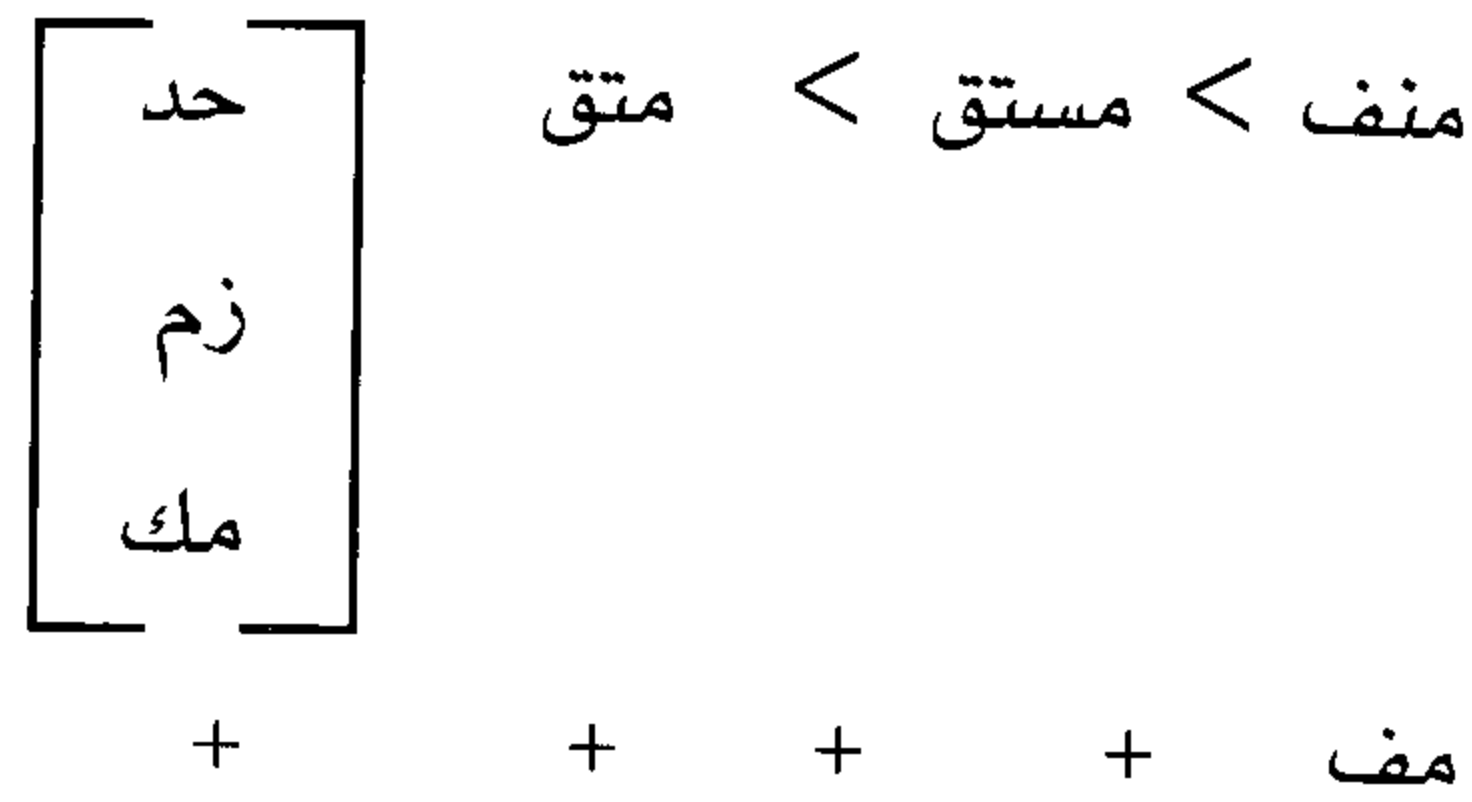
في كل لغة من اللغات الطبيعية، ثمة حدود يمكن أن تسند إليها الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول وحدود يمتنع أن تسند إليها هاتان الوظيفتان وذلك حسب الوظائف الدلالية التي تحملها الحدود.

ويتم إسناد الوظيفتين التركيبيتين إلى الحدود الممكن إسنادها إليها حسب سلمية معينة للوظائف الدلالية^(٢):

١- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا...، ص (٦٢) / د. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص (٦٤-٦٥).

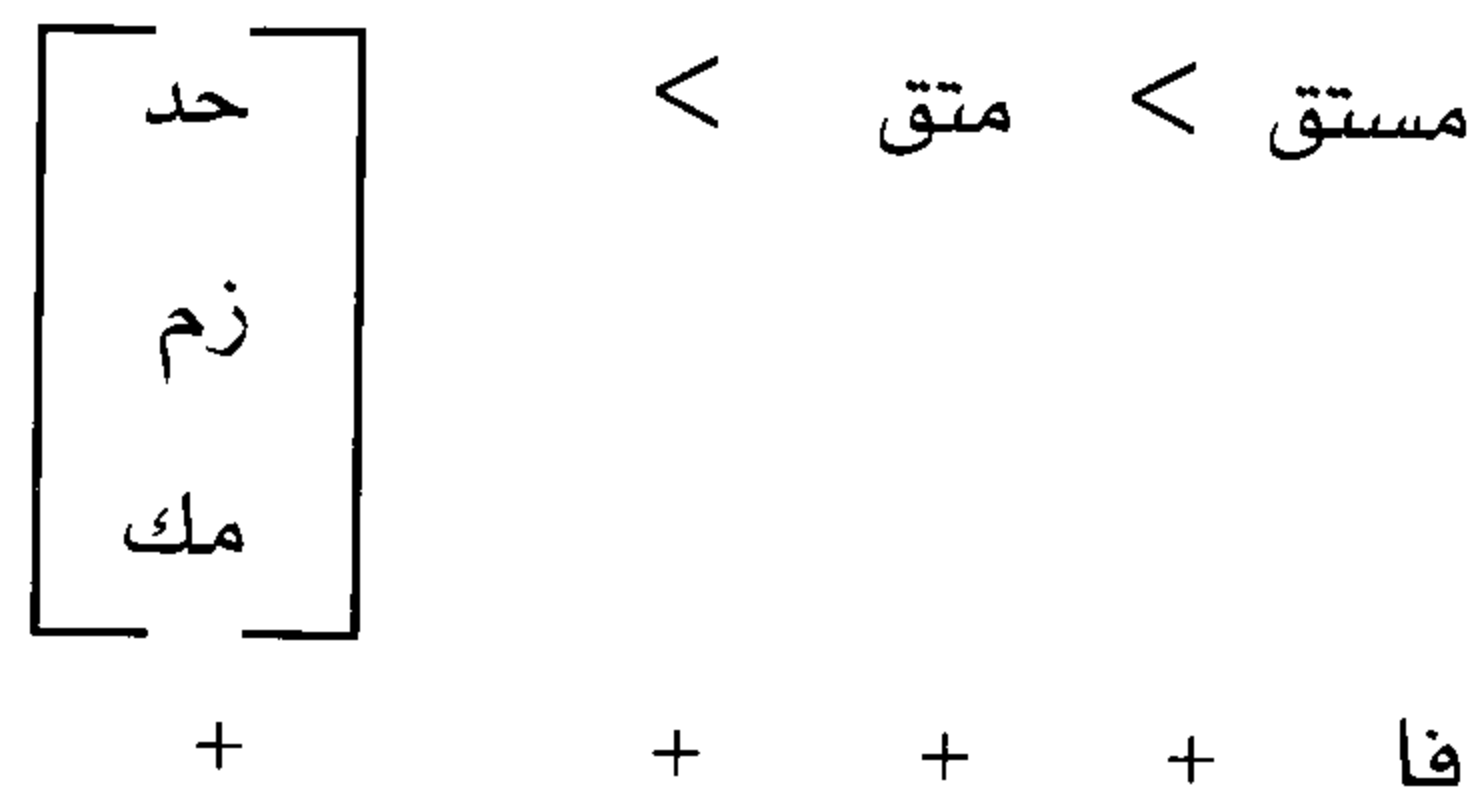
٢- د. أحمد المتوكل، في الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص (١٦-١٧)، وفي دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص (٢٨-٤٢).

(ا) سلمية إسناد الفاعل:



تفيد السلمية إلى أن الفاعل يسند إلى الحد المنفذ بالدرجة الأولى ثم إلى الحد المستقبل ثم إلى الحد المتقبل ثم إلى أحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «الحدث» و«الزمان» و«المكان».

(٢) سلمية إسناد المفعول:



تفيد السلمية إلى أن المفعول يسند حسب الأسبقية إلى الحد المستقبل، ثم إلى الحد المتقبل، ثم إلى أحد الحدود «الحدث»، و«الزمان»، و«المكان».

الفرع الثالث

الوظائف التداولية

تتخصص الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف، وتضطلع الوظائف بتحديد وضعية مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية (أو البنية المعلوماتية) في علاقة الجملة بالطبقات المقامية المحتمل أن تُجزأ فيها.

وتنقسم الوظائف التداولية الخمس قسمين:

(١) وظائف خارجية مسندة إلى مكونات خارج الحمل وهي

«المبتدأ»، و«الذيل»، و«المنادى».

(٢) وظائف داخلية تسند إلى حدود الحمل ذاته وهي «المحور»، و«البؤرة».

أولاً: الوظائف الخارجية^(١):

أ- المبتدأ ← يعرف «المبتدأ» على أساس أنه «المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي وارداً بالنسبة إليه» كما يوضح ذلك التمثيل التالي:

- هند، عشقت عينها

- (هند) (عشقت عينها)

مجال الخطاب

خطاب

مبتدأ

حمل

ب) الذيل ← هو «المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل» وذلك الموضح في الأمثلة التالية:

- عشقت عينها، هند. (يوضح)
 - سرني خالد، تأدبه. (يعدل)
 - زارتي هند، بل سعاد. (يصحح)
- ج) المنادى ← تسند وظيفة «المنادى» إلى العنصر الذي يشكل محط النداء في الجملة، وينطبق هذا التعريف على المكونات المتصدرة للجملة التالية:
- يا حبيبتي، ليلتي.
 - يا واقفاً، اجلس.
 - يا عمرو، عادت هند من مراكش.

ملاحظة ← الوظائف الثلاث أو المكونات الثلاثة وهي (المبتدأ، والذيل والمنادى) مكونات اختيارية إذ يمكن أن يرد الحمل بدون أحدها أو بدونها جميعاً.

ثانياً: الوظائف الداخلية^(١):

أ) المحور:

تسند وظيفة «المحور» (Topic) إلى المكون الدال على ما يشكل «المتحدث عنه» داخل الحمل (Predication) كما هو شأن المكون «خالد» في الجملتين:

● ماذا اشترى خالد؟

● اشترى خالد حذاء.

يأخذ المكون «خالد» وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة. ف«خالد» في الجملتين السابقتين يدل على المتحدث عنه مع الفرق الآتي:

- يدل «خالد» في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار (استفهام)

١- سوف أتحدث عنها بالتفصيل في الباب الثاني.

١- لمزيد من التفصيل حول الوظائف ينظر: د. أحمد المتوكل، في الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (١١٣-١٨٠)، علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا...، ص (٦٣-٦٤).

- ويدل «خالد» في الجملة الثانية على الشخص يشكّل محور الإخبار (خبر).

ب) البؤرة^(١):

تسند وظيفة «البؤرة» إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة. ويمكن أن نُميّز بين نوعين من البؤرة: «بؤرة الجديد» و «بؤرة المقابلة» من حيث طبيعة البؤرة، كما يمكن أن نُميّز بين «بؤرة المكون» و «بؤرة الجملة» من حيث مجال الوظيفة.

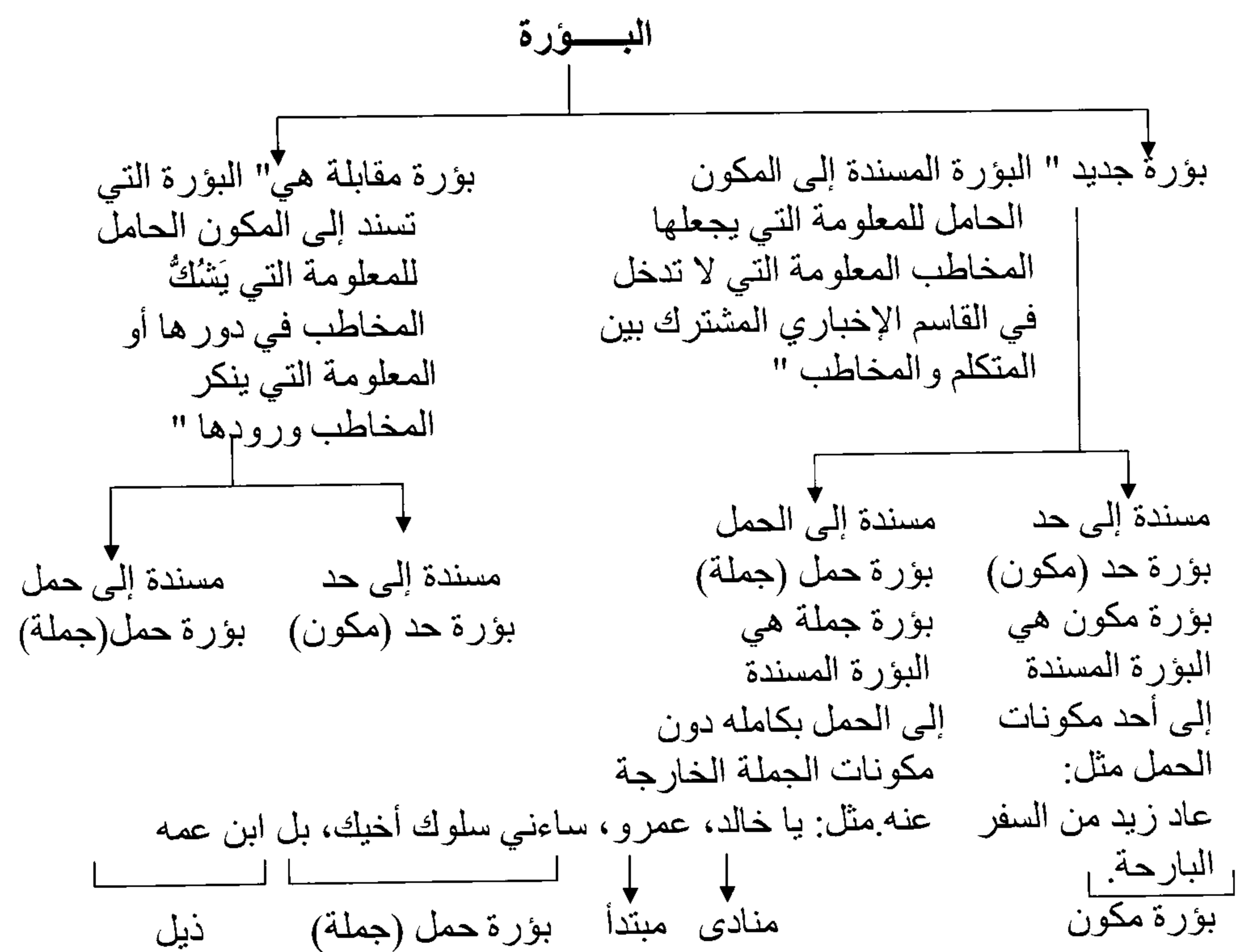
الباب الثاني

إشكال التمثيل للوظائف الداخلية في سورة الأنعام

ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: الوظيفة التداولية الداخلية (المحور).

الفصل الثاني: الوظيفة التداولية الداخلية (البؤرة).



١- ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص (٢٨-٣٤). فيه تفصيل.

الفصل الأول

الوظيفة التداولية الداخلية (المحور)

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الوظيفة المحور.

المبحث الثاني: إسناد الوظيفة المحور (الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي).

المبحث الثالث: إعراب المكون المحور.

المبحث الرابع: ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام: الوظيفة الداخلية المحور (أنموذجا).

المبحث الأول

تعريف وظيفية المحور

يقترح «سيمون ديك ١٩٧٨ ص: ١٩» و «المتوكل ١٩٨٥ ص: ٦٩» بالنسبة لوظيفة المحور التعريف الآتي:

تسند وظيفة «المحور» (topic) إلى المكون الدال على ما يشكل «المتحدث عنه» داخل الحمل (predication).

يفاد من التعريف أن «المحور» وظيفة تستند إلى المكون الذي يشكل ما يتحدث عنه داخل الحمل كما هو شأن المكونات في الآيات القرآنية الآتية:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ^(١) .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ^(٢) .

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ^(٣) .

١- سورة الأنعام، الآية (١).

٢- سورة الأنعام، الآية (٢).

٣- سورة الأنعام، الآية (٣).

﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ (١)

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٢)

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ (٣)

﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنِبٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤)

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخْتِذُ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥)

﴿ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (٦)

﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧)

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَيْنُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٨)

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩)

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١)

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢)

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٣)

﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٤)

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٥)

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦)

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٧)

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَحْسَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٨)

١- سورة الأنعام، الآية (٤).

٢- سورة الأنعام، الآية (٥).

٣- سورة الأنعام، الآية (٩).

٤- سورة الأنعام، الآية (١٢).

٥- سورة الأنعام، الآية (١٤).

٦- سورة الأنعام، الآية (١٦).

٧- سورة الأنعام، الآية (١٧).

٨- سورة الأنعام، الآية (١٩).

٩- سورة الأنعام، الآية (٢٠).

١- سورة الأنعام، الآية (٢١).

٢- سورة الأنعام، الآية (٢٢).

٣- سورة الأنعام، الآية (٢٤).

٤- سورة الأنعام، الآية (٢٥).

٥- سورة الأنعام، الآية (٢٦).

٦- سورة الأنعام، الآية (٢٧).

٧- سورة الأنعام، الآية (٣٠).

٨- سورة الأنعام، الآية (٣١).

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١).

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(٢).

تبين لدينا من الحمول (الآيات) القرآنية السابقة أنها تضم مجموعة من المكونات التي تستند إليها الوظيفة التداولية الداخلية «المحور» مع تجلي هذه المكونات في شكل ضمائر (غائبة ومتصلة)، وأسماء ظاهرة، وهي مثلاً الضمير «هو» في الآيات رقم: (١، ٢، ٣، ٢١)، والضمير (نا) في الآية رقم: (٩)، والضمير (نحن) في الآية رقم: (٢٢)، واسم الموصول في الآية رقم: (٢٥)، والاسم الظاهر في الآية رقم: (٣١).

المبحث الثاني

إسناد وظيفة المحور^(١)

الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي:

يخضع إسناد وظيفة «المحور» للقيد العام الضابط لإسناد الوظائف «قيد الأحادية» الذي اقترح أحمد المتوكل صياغته بالشكل الآتي:

قيد أحادية الإسناد:

«تستند الوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية، والوظائف التداولية إلى موضوعات الحمل على أساس شقين هما:

(أ) لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوى الوظيفي (أكثر من وظيفة دلالية أو أكثر من وظيفة تركيبية أو أكثر من وظيفة تداولية) داخل نفس الحمل.

(ب) لا وظيفة تستند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل».

وبالنسبة لوظيفة «المحور» يمكن أن تستند إلى أكثر من مكون واحد باعتباره الوظيفة التداولية الداخلية التي لا تخضع للشق الثاني من قيد أحادية الإسناد من خلال السلمية الآتية:

١- انظر: د. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية: ٧٠-٧٥.

١- سورة الأنعام، الآية (٣٢).

٢- سورة الأنعام، الآية (٣٣).

سلمية إسناد وظيفة المحور، (طرح جديد)^(١): منفذ ←

متقبل
مستقبل
مستفيد
زمان
مكان
أداة

يفاد من السلمية أن وظيفة «المحور» تستند إلى الأدوار الدلالية أكثر من الوظائف التركيبية خلافا لما يقوله (أحمد المتوكل)، وكذلك بناء على ما يراه عدد كبير من اللغويين المعاصرين من إمكان الاستغناء عن الوظائف التركيبية في صف اللغات الطبيعية، كما أن البعد الدلالي في وظائف مماثلة للوظيفتين: المحور، والبؤرة، أوفر من البعد التركيبي، أضف إلى ذلك أصلية الوظائف الدلالية في مقابل اشتقاقية الوظائف التركيبية، واقتضاء الملكة التداولية لذلك. وأقصد بالأصلية مفاهيم أولية باعتبار أنها موجودة في بداية الاشتقاقية، لأن الطرح الذي اقترحه المتوكل اقتُرح قبل سنة ١٩٨٩م، حيث بدأ النحو الوظيفي يغير مساره النظري من نحو جملة إلى نحو خطاب، ومن أساس دلالي إلى أساس تداولي، ومن اتساق الوظائف التركيبية والتداولية إلى جعل التداوليات أساسا في النحو المعتمد في عملية الوصف والتحليل للغويين.

ومن الوظائف الدلالية التي تحملها المكونات المسندة إليها الوظيفة التداولية «المحور» (المنفذ)، كما يتبين من الآيات القرآنية الآتية، مع بنياتها الحملية الدلالية، والوظيفية:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢).

١- هذا الطرح الجديد الذي اقترحناه هو في مقابل الطرح الوارد لأحمد المتوكل، في الوظائف التداولية في اللغة

مفعول
مستقبل
مستفيد
زمان

العربية: ٤٦-٤٧. سلمية إسناد وظيفة المحور: فاعل ←

٢- سورة الأنعام، الآية (١).

١- بنياتها الحملية الدلالية:

مض خلق ف (س^١): ﴿هو﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿سماوات وأرض﴾ (س^٢)
منف.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (خلق) مض^١ مض^١ ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س^٢).

٢- بنياتها الوظيفية:

«تنتج هذه البنية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية، والوظائف التداولية»^(١).

مض خلق ف (س^١): ﴿هو﴾ (س^١) منف فا مح، (س^٢): ﴿سماوات وأرض﴾
(س^٢) منف مف بؤمقا.

في هذه البنية الوظيفية يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س^١). (المنفذ).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ﴾^(٢).

١- بنياتها الحملية الدلالية:

مض قضى ف (س^١): ﴿هو﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿أجل﴾ (س^٢) منف.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (قضى) مض ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س^٢).

١- Dik. s 1997 b. the theory of functional Grammar p ; 197

٢- سورة الأنعام، الآية (٢).

٢- بنيتهما الوظيفية:

مض قضى ف (س^١): ﴿هو﴾ (س^١) منف فامح، (س^٢): ﴿أجل﴾ (س^٢) متق مف يؤمقا.

يتم إسناد الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س^١). (المنفذ).

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^(١).

١- بنيتهما الحملية الدلالية:

مض اتى ف (س^١): ﴿آية﴾ (س^١) متق، (س^٢): ﴿هم﴾ (س^٢) منف.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (أتى) مض ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س^٢).

٢- بنيتهما الوظيفية:

مض أتى ف (س^١): ﴿آية﴾ (س^١) منف فامح، (س^٢): ﴿هم﴾ (س^٢) منف مف يؤمقا.

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س^١). (المنفذ).

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾^(٢).

١- سورة الأنعام، الآية (٤).

٢- سورة الأنعام، الآية (٦).

١- بنيتهما الحملية الدلالية:

مض أهلك ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿كم﴾ (س^٢) متق.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (أهلك) مض^١ ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س^٢).

٢- بنيتهما الوظيفية:

مض أهلك ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف فامح، (س^٢): ﴿كم﴾ (س^٢) متق مف يؤجد.

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س^١). (المنفذ).

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١).

١- بنيتهما الحملية الدلالية:

مض قال ف (س^١): ﴿الذين﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿سحر مبين﴾ (س^٢) متق.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (قال) مض ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (الذين منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (سحر مبين متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س^٢).

١- سورة الأنعام، الآية (٧).

٢- بنيتهما الوظيفية:

مض أنزل ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف فامح، (س^٢): ﴿ملك﴾ (س^٢) متق مف
بؤجد.

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي
(المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س^١). (المنفذ).

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾^(١)

١- بنيتهما الحملية الدلالية:

مض أنزل ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿ملك﴾ (س^٢) متق.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (أنزل) مض^١ ماض^١، ومقولته التركيبية
وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول
(س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني
(س^٢).

٢- بنيتهما الوظيفية:

مض أنزل ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف فامح، (س^٢): ﴿ملك﴾ (س^٢) متق مف
بؤجد.

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي
(المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س^١). (المنفذ).

ومن الوظائف الدلالية أيضا التي تحملها المكونات المسندة إليها الوظيفة التداولية
«المحور» (المتقبل) كما يتبين من الآيتين التاليتين مع بنياتهما الحملية الدلالية والوظيفية:

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ
الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ

فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(١)

١- بنيتهما الحملية الدلالية:

مض بلغ ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿أجل﴾ (س^٢) متق.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (بلغ) مض^١ ماض^١، ومقولته التركيبية
وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول
(س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني
(س^٢).

٢- بنيتهما الوظيفية:

مض بلغ ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف فامح، (س^٢): ﴿أجل﴾ (س^٢) متق مف مح.

تم إسناد الوظيفة التداولية (المحور) إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢). (المتقبل).

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٢)

١- بنيتهما الحملية الدلالية:

مض قتل ف (س^١): ﴿الواو﴾ (س^١) منف، (س^٢): ﴿نفس﴾ (س^٢) متق.

تحدد البنية الحملية زمن المحمول وهو (قتل) مض^١ ماض^١، ومقولته التركيبية
وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ^١ منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول
(س^١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل^١ متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س^٢).

١- سورة الأنعام، الآية (١٢٨).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٥١).

١- سورة الأنعام، الآية (٨).

٢- بنيتها الوظيفية:

مض قتل ف (س^١): ﴿الواو﴾ (س^١) منف فا، (س^٢): ﴿نفس﴾ (س^٢) متق مف مح.
 تم إسناد الوظيفة التداولية (المحور) إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢). (المتقبل).
 وبناء عليه، بعد دراسة الآيات القرآنية الموجودة في سورة الأنعام لاحظت أن الوظيفة
 التداولية (المحور) قد تسند إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية (المنفذ) أو إلى المكون
 الحامل للوظيفة الدلالية (المتقبل) وذلك من خلال الأمثلة التي ذكرت آنفا.
 وأما بالنسبة إلى إسنادها إلى المستقبل، والمستفيد، والزمان، والمكان، والأداة، فلا
 يتحقق الأمر في هذه السورة.

المبحث الثالث

إعراب المكون المحور

يتم الانتقال من البنية الوظيفية إلى البنية المكونية حسب النحو الوظيفي عن طريق
 تطبيق «قواعد التعبير» التي تشمل قواعد إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعة، وقواعد
 إسناد النبر والتنغيم^(١).

وتطبق مجموعة القواعد هذه على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية،
 والذي يهمننا هو قواعد إسناد الحالات الإعرابية، إذ إن المكونات تأخذ حالتها الإعرابية
 (المجردة)¹ (التي تتحقق صوتياً، فيما بعد، في شكل علامات إعرابية) بمقتضى الوظيفة
 المسندة إليها في البنية الوظيفية. ويختلف إسناد الحالات الإعرابية إلى المكونات حسب
 انتمائها أو عدم انتمائها إلى الحمل (المحمول وموضوعاته). فالمكونات «الخارجية»
 كالمبتدأ، والمنادى، وبعض أنماط الذبول تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها التداولية
 (المبتدأ، المنادى، الذيل). أما المكونات «الداخلية» فإنها تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى
 وظيفتها الدلالية أو وظيفتها التركيبية وفقاً للمبدأ الآتي:

تتفاعل حسب النحو الوظيفي، الوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية، والوظائف
 التداولية في تحديد الحالات الإعرابية حسب السلمية الآتية^(٢):

الوظائف التركيبية < الوظائف الدلالية < الوظائف التداولية

والتي يتبين منها الآتي:

أن المكون الحامل لوظيفة تركيبية (فاعل، مفعول) يأخذ الحالة الإعرابية بمقتضى

1- Bolkestein. A.M 1987. Discourse Functions and predications p; 84

2- Jadir. M 2000 Discourse cohesion p; 37

هذه الوظيفة أيا كانت وظيفته الدلالية أو التداولية.

- أن الحامل لوظيفة دلالية ووظيفة تداولية (المكون الذي لا وظيفة تركيبية له) يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أيا كانت وظيفته التداولية. ووفقا لهذه السلمية، فالمكون المسندة إليه وظيفة «المحور» يأخذ باعتباره مكونا «داخليا» أي مكونا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل، حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية (إذا كان حاملا بالإضافة إلى وظيفته الدلالية ووظيفة الفاعل أو وظيفة المفعول.

فمثلا: رجع زيد البارحة

يتبين من الجملة، أن المكون «زيد» يأخذ حالته الإعرابية «الرفع» التي تقتضيها الوظيفية الفاعل المسندة إليه، وبناء على تطبيق «قواعد التعبير» المتمثلة في إسناد الحالات الإعرابية يتم نقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية وهي كالآتي:

مض رجع ف (س١): ﴿زيد﴾ (س١) منف فامح، (س٢): ﴿بارحة﴾ (س٢) زم بوجد.
حالة إعرابية رفع حالة إعرابية نصب

وبالنسبة للسورة التي نحن بصددنا الآن (سورة الأنعام) تسند الحالة الإعرابية إلى المكون المسندة إليه الوظيفة التداولية (المحور) بمقتضى وظيفته التركيبية حيث تسند الحالة الإعرابية وهي الرفع.

كما يتبين من البنيان المكونية المثلة للحمول القرآنية الضامة للوظيفة التداولية «المحور» الآتية:

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣)

بنيتها المكونية:

بناء على تطبيق قواعد التعبير المتمثلة في إسناد الحالة الإعرابية وهي «الرفع» التي تسند إلى المكون (المحور) بمقتضى وظيفته التركيبية وهي (الفاعل)، يتم نقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية وهي كالآتي:

١- سورة الأنعام، الآية (٣).

مض علم ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف فامح، (س٢): ﴿سرركم وجهركم﴾ (س٢) متقمف بؤمقا.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة مقابلة

البنية توضح زمن المحمول وهو علم ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا) المسندة إليه الحالة الإعرابية (الرفع)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١).

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥)

بنيتها المكونية:

ذكر ما سبق بالنسبة لإسناد قواعد التعبير (إسناد الحالة الإعرابية).

مض كذب ف → (س١): ﴿واو﴾ (س١) منف فامح → مح، (س٢): ﴿حق﴾ (س٢) متقمف بوجد.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة جديدة

توضح البنية المكونية زمن المحمول (كذب) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا) المسندة إليه الحالة الإعرابية (الرفع)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١).

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (١١)

مض قال ف → (س١): ﴿أنت﴾ (س١) منف فامح → مح، (س٢): ﴿أنتم﴾ (س٢) متقمف بوجد.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة جديدة

١- سورة الأنعام، الآية (٥).

٢- سورة الأنعام، الآية (١١).

بنيتها المكونية:

توضح البنية المكونية زمن المحمول وهو (قال) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س').

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ (١)

بنيتها المكونية:

مض مس ف → (س١): ﴿الله﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿هو﴾ (س٢) متق مف بؤمقا.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة جديدة

تبين البنية المكونية السابقة زمن المحمول وهو (مسس) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س').

﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠﴾ (٢)

بنيتها المكونية:

مض خسر ف → (س١): ﴿واو﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿أنفس﴾ (س٢) متق مف بؤمقا.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة جديدة

١- سورة الأنعام، الآية (١٧).

٢- سورة الأنعام، الآية (٢٠).

تحدد البنية المكونية هنا زمن المحمول وهو (خسر) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، ويتم إسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س').

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٢٢﴾ (١)

بنيتها المكونية:

مض حشر ف → (س١): ﴿نحن﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق مف بؤجد.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة جديدة

توضح البنية المكونية السابقة زمن المحمول وهو (حشر) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س').

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٢٥﴾ (٢)

بنيتها المكونية:

مض قال ف (س١): ﴿الذين﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق مف بؤمقا.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل مفعول به بؤرة مقابلة

توضح البنية المكونية السابقة زمن المحمول وهو (قال) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س').

١- سورة الأنعام، الآية (٢٢).

٢- سورة الأنعام، الآية (٢٥).

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

بنيتها المكونية:

مض أهلك ف (س١): ﴿واو﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿أنفس﴾ (س٢) متق مف يؤمقا.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل
مفعول به بؤرة مقابلة

توضح البنية المكونية زمن المحمول وهو (أهلك) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾^(٢).

بنيتها المكونية:

مض قال ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿أليس هذا﴾ (س٢) متق مف يؤمقا.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل
مفعول به بؤرة مقابلة

توضح البنية المكونية زمن المحمول وهو (قال) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١).

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾^(٣).

- ١- سورة الأنعام، الآية (٢٦).
- ٢- سورة الأنعام، الآية (٣٠).
- ٣- سورة الأنعام، الآية (٣١).

بنيتها المكونية:

مض جاء ف (س١): ﴿ساعة﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق مف يؤجد.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل
مفعول به بؤرة جديدة

يتبين من هذه البنية زمن المحمول وهو (جاء) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١).

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُذُوا حَتَّىٰ أَنهَم فِئْرَانًا﴾^(١).

بنيتها المكونية:

مض أتى ف (س١): ﴿نصر﴾ (س١) منف فا → مح، (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق مف يؤجد.
ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ رفع حالة إعرابية محور متغير الموضوع الثاني متقبل
مفعول به بؤرة مقابلة

يتبين لدي هنا، زمن المحمول وهو (أتى) ← ماض، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، وإسناد كل من الوظيفة الدلالية وهي: (المنفذ ← منف) والوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١).

١- سورة الأنعام، الآية (٣٤).

المبحث الرابع

ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام

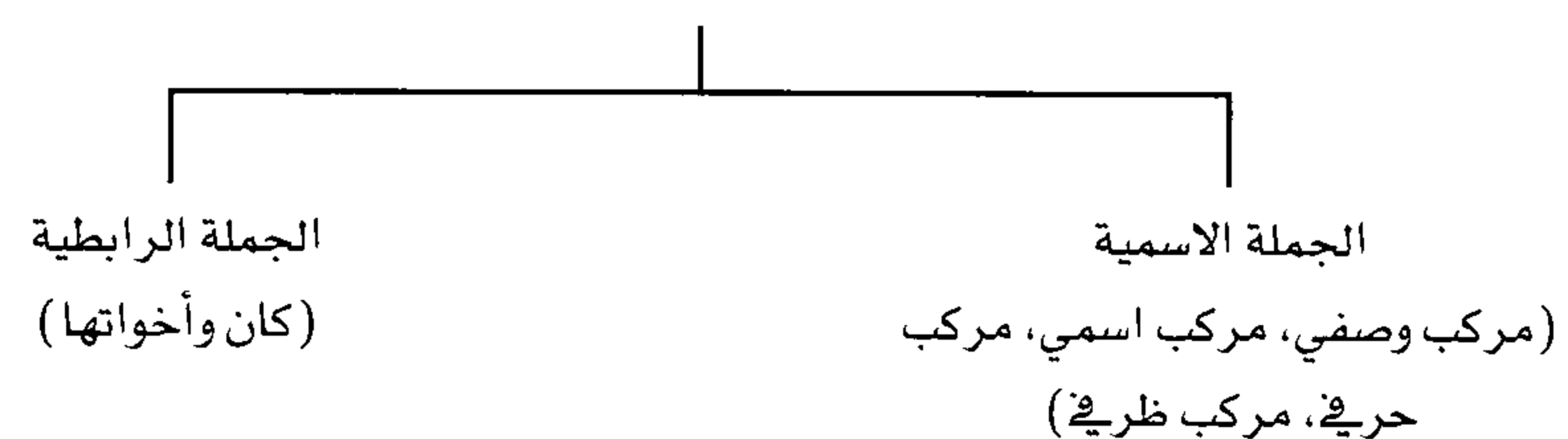
الوظيفة الداخلية المحور أنموذجا

تختلف قواعد موقعة المكون المحور والقيود الضابطة لها باختلاف نوع الجملة^(١)، وتنقسم الجملة العربية حسب مقولة المحمول التركيبية إلى قسمين:

جملة ذات محمول فعلي (الجملة الفعلية).

جملة ذات محمول غير فعلي (أي جملة محمولها مركب وصفي أو مركب اسمي أو مركب حريفي أو مركب ظريفي). وتنقسم هذه الجملة إلى جملة تشتمل على رابط (كان) ← (النواسخ)، وجملة لا تشتمل على رابط، ويمكن تمثيلها على النحو التالي:

جملة ذات محمول غير فعلي



وبالتالي، تختلف أحكام موقعة المكون (المحور) تبعا لأنماط البنيان الموقعية الثلاثة في اللغة العربية وهي: البنيات (أ)، (ب)، (ج)، بالنسبة للجمل الفعلية، والجمل الاسمية والجمل الرابطة على التوالي:

(أ): م^٤، م^٢، م^١، م^٥، ف فا (مف) (ص)، م^٣. ← (جملة فعلية).

(ب): م^٤، م^٢، م^١، م^٥، ف فا { م ص
م س
م ح
م ظ } ← (مف) (ص)، م^٣. ← (جملة اسمية).

(ج): م^٤، م^٢، م^١، م^٥، ف فا { م ص
م س
م ح
م ظ } ← (مف) (ص)، م^٣. ← (جملة رابطية).^(١)

أولاً: موقع المحور في الجملة الفعلية:

أ - قاعدة موقعة المحور:

تترتب المكونات داخل الجملة الفعلية في اللغة العربية حسب البنية الموقعية الآتية:

م^٤، م^٢، م^١، م^٥، ف فا (مف) (ص)، م^٣.

التي تشتمل على ثلاثة مواقع خارجية (بالنسبة للحمل) وهي المواقع: م^٤، م^٢، م^١، التي يحتلها على التوالي المكون المنادى، والمكون المبتدأ، والمكون الذيل، ومواقع داخلية تحتلها المكونات التي تعد أجزاء من الحمل ذاته بمقتضى وظائفها التركيبية أو وظائفها التداولية.

فالموقع م^١ مخصص للأدوات الصدور كأداتي الاستفهام، و (إن، وما) النافية وغيرها، والموقع م^٥، يحتله المكون المبدأ أو المكون المحور أو اسم من أسماء الاستفهام في حين أن الموقع ف، وفا، ومف، يحتلها على التوالي، الفعل، والمكون الفاعل، والمكون المفعول، أما الموقع (ص) فإنه يخص لموقعة أي مكون لا يحمل وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تخوله احتلال موقع خاص.

وفيما يخص المكون «المحور» فإنه يحتل الموقع الذي تقتضيه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية كما يتبين من الجمل الآتية:

(١) متى رجع زيد (فا مح) (٢) من قابل زيدا (مف مح) (٣) رجع البارحة زيد (زم مح)

في الجمل الثلاث، يحتل المكون المسند إليه، «وظيفة المحور» الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية الفاعل كما في المثال الأول، ووظيفته التركيبية المفعول كما في المثال الثاني، ووظيفته الدلالية الزمان كما في المثال الثالث على التوالي.

وأيضاً، كما يتبين من البنيات الوظيفية المثلة للحمول القرآنية الضامة للوظيفة التداولية (المحور):

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا ﴾^(١).

بنيتها الوظيفية:

عن طريق تطبيق إسناد الوظائف التركيبية، والوظائف التداولية يتم نقل البنية الحملية إلى البنية الوظيفية.

مض اتخذ ف (س١): ﴿أنا﴾ (س١) منف فا مح، (س٢): ﴿غير﴾ (س٢) مستق مف (١) بؤمقا، س٣: ﴿ولي﴾ س٢ متق مف (٢)

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الأول ← مف١)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤمقا) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢)، وإسناد الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الثاني ← مف٢) إلى متغير الموضوع الثالث (س٣).

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢).

١- سورة الأنعام، الآية (١٤).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٥).

بنيتها الوظيفية:

مض قال ف (س١): ﴿أنت﴾ (س١) منف فامح، (س٢): ﴿أنت﴾ (س٢) متق مف بؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به ← مفا)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤمقا) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦)

بنيتها الوظيفية:

مض بعث ف (س١): ﴿الله﴾ (س١) منف فامح، (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق مف بؤجد

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به ← مفا)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤجد) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٧)

بنيتها الوظيفية:

مض نزل ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف فامح، (س٢): ﴿آية﴾ (س٢) متق مف بؤمقا.

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به ← مفا)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤمقا) إلى متغير الموضوع

١- سورة الأنعام، الآية (٣٦).

٢- سورة الأنعام، الآية (٣٧).

الثاني (س٢).

وفيما يخص اللغات الطبيعية بصفة عامة، فإن الملاحظ أن المكون (المحور) يحتل موقعا في صدر الجملة، بعبارة أخرى، ثمة اتجاه في اللغات الطبيعية ينزع بمقتضاه المكون المسندة إليه وظيفته المحور إلى احتلال موقع من مواقع صدر الجملة، ويتبلور هذا الاتجاه، حسب اللغات في قاعدة موقعة يحتل بمقتضاها المكون المحور صدر الجملة، إما وجوبا أو جوازا.

أما فيما يخص اللغة العربية، ينزع المكون «المحور» طبقا للاتجاه السابق الذكر، إلى احتلال صدر الجملة إلا أن احتلاله لهذا الموقع (م°) لا يتم بمقتضى قاعدة موقعة إجبارية، وإنما بمقتضى قاعدة موقعة اختيارية يمكن صوغها بالشكل الآتي:

محور جوازا (س٢) مثل: أزيذا قابلته؟



م١ م٥ وهو موقع المحور باعتباره مكونا داخليا بخلاف المبتدأ

موقع الأدوات الصدور

والاحتلال المكون (المحور) الموقع م°، فإنه يخضع للقيود المتمثلة في النقطة (ب) الآتية: قيود موقعة المحور في م°:

- ١- قيد الإحالة^(١): يتموقع المكون المحور في م° إذا كان عبارة محيلة (أي عبارة حاملة للمعلومة الكفيلة بتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه.
- ٢- قيد أحادية الموقعة: «لا يتموقع في م° أكثر من مكون واحد»^(٢).

ثانيا: موقع المحور في الجملة الاسمية:

تترتب المكونات داخل الجملة الاسمية في اللغة العربية حسب البنية الموقعية الآتية:

١- Mackenzic . G. L 1995. On assigning pragmatic. functions in English. WPFU; 38 p;97

٢- Kitagawa. ch. 1982. Topic Constructions. p;159

تضم هذه البنية أغلب المواقع الواردة في البنية الموقعية بالنسبة للجملة الفعلية السابقة، باستثناء فارقين هما:

ورود المحمول مركبا وصفا (م ص) أو مركبا اسميا (م س) أو مركبا حرفيا (م ح) أو ظرفا.

تقدم موقع الفاعل (فا) على موقع المحمول الوصفي أو الاسمي أو الظرفي في حين أنه يرد في البنية الموقعية المفترضة بالنسبة للجملة الفعلية متأخرا عن المحمول الفعلي. يتموقع المكون المسند إليه وظيفة المحور في الجمل الاسمية حسب أحكام تختلف إذا كان هذا المكون الفاعل عنها إذا كان غير الفاعل.

والذي يهمننا هنا موقع المحور الفاعل، حيث يحتل المكون المحور المسند إليه وظيفة الفاعل الموقع فا الوارد مباشرة قبل موقع المحمول في البنية الموقعية السابقة كما يتبين من الجمل الآتية:

كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا كتابان).

كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا مجلة).

ويرد الفاعل المحور متأخرا عن المحمول كما هو الشأن بالنسبة للمكونين كتاب، ورجل في الجملتين (أ، ب) الآتيتين:

أ - عندي كتاب (فا مح).

ب - في الدار رجل (فا مح).

م⁴، م²، م¹، م⁵، فا

م ص
م س
م ح
م ظ

(مف)، (ص)، م³.

فالمكون الفاعل في الجملة الاسمية يحتل الموقع فا طبقا للبنية السابقة، أي أنه يرد متقدما على المحمول إلا إذا كان هذا الأخير مسندة إليه وظيفة المحور أو وظيفة البؤرة اللتان تخولانه احتلال الموقع م⁵ (أي التقدم على الفاعل) مثال:

في البيت (مح) زائر.

في البيت (مؤمقا) الزائر (لا في الحديقة).

ومن المحمول القرآنية الضامة للوظيفة التداولية «المحور»، كما يتبين من بنياتها الوظيفية نذكر مثلا:

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (١٩)

بنيتها الوظيفية:

مض قال ف (س١): ﴿أنت﴾ (س١) منف فا مح، (س٢): ﴿إنما هو إله﴾ (س٢) متقم مف بؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به ← مف١)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤمقا) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

ثالثا: موقع المحور في الجملة الرباطية:

تترتب المكونات داخل الجملة الرباطية في اللغة العربية حسب البنية الموقعية الآتية:

م⁴، م²، م¹، م⁵، ط، فا

م ص
م س
م ح
م ظ

(مف)، (ص)، م³.

١- سورة الأنعام، الآية (١٩).

فمثلا في الجملة «كان زيد مسافرا» تتموقع المكونات داخلها طبقا للبنية الموقعية السابقة بالشكل الآتي:

يحتل الرابط (كان) الموقع ط/ يحتل الفاعل الموقع فا/ ويحتل المحمول موقعه العادي إذ إنه لا يحمل وظيفة تداولية (بؤرة مقابلة مثلا) تخوله احتلال الموقع م٥.

وفيما يخص رتبة المكونات، نلاحظ أن نفس المواقع المفترضة بالنسبة للبنية الفعلية السابقة، باستثناء موقعي الرابطة والمحمول، نجدها واردة بالنسبة للبنية الرباطية كما يتبين من البنية الموقعية السابقة الذكر.

ويحتل المحور في الجمل الرباطية الموقع التي تخوله إياه وظيفته الدلالية او وظيفته التركيبية، كما يمكن أن يحتل، الموقع م٥ بمقتضى قاعدة الموقعة الآتية.

محور جوازا (م٥)

فمثال الموقع التي تخوله إياه وظيفته التركيبية، ووظيفته الدلالية ما يلي:

كان زيد شجاعا (الوظيفة التركيبية (الفاعل).

كان عمرو في الدار (الوظيفة الدلالية (المكان).

وتخضع موقعة المحور في الجمل الرباطية لقيد «الموقعة الأحادية»، وقيد (الإحالية)، وهو الموقع م٥، فإن هذا الموقع يخضع لقيود سبق وأن أشرنا عليها أثناء حديثنا عن موقعة المحور في الجملة الفعلية.

ولبيان الرابط (كان) في سورة الأنعام، نذكر مثلا الآية رقم (٣٥) من خلال تبين بنيتها الوظيفية كما يلي:

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطْعَتَ أَنْ تَبْنِعِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾^(١).

بنيتها الوظيفية:

مض بغي ف (س١): ﴿أنت﴾ (س١) منف فا مح، (س٢): ﴿نفق﴾ (س٢) متق مف بوجد.

١- سورة الأنعام، الآية (٣٥).

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به ← مفا١)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بوجد) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

١- تستند وظيفة «المحور» إلى المكون الدال على ما يشكل المتحدث عنه داخل الحمل^(١). ويمكن إسناد هذه الوظيفة إلى أي مكون من مكونات الجملة إلا أن المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل يستأثر غالبا بأخذ هذه الوظيفة، ولكننا ذهبنا بـ(سلمية) أخرى تقول: «إن وظيفة المحور يمكن أن تستند إلى الأدوار الدلالية مثل (المنفذ، والمتقبل)»^(٢) وذلك من خلال الحمل القرآنية من سورة الأنعام التي مثلت مع بيان بنياتها الحملية الدلالية والوظيفية.

٢- تستند إلى المكون (المحور) باعتباره مكونا داخليا (أي باعتباره موضوعا من موضوعات الحمل) الحالة الإعرابية وهي (الرفع) بمقتضى وظيفته التركيبية وهي (الفاعل ← فا) من خلال ما تبين لنا من الحمل القرآنية الضامة لهذه الوظيفة مع بيان بنياتها المكونية.

٣- تختلف أحكام موقعة المكون (المحور) تبعا لأنماط البنيان الموقعية الثلاثة في اللغة العربية وهي: البنية الموقعية الفعلية، والبنية الموقعية الاسمية، والبنية الموقعية الرابطة. وبالتالي يمكن للمكون (المحور) أن يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية، كما يمكن أن يحتل الموقع ه من خلال قيود تخضع لها قاعدة موقعة المحور، وهذه القيود هي: قيد الإحالية، وقيد أحادية الإسناد.

1- Itagaki. n. – 4.D prideaux. Pragmatic constraints on subject and agent selection p; 339

2- Hannay, M. M. Bolkestein (eds). 1998. Functional Grammar and verbal interaction p; 134

الفصل الثاني

الوظيفة التداولية الداخلية (البؤرة)

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف وظيفة البؤرة.

المبحث الثاني: إسناد وظيفة البؤرة (الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي).

المبحث الثالث: إعراب المكون المبرأ.

المبحث الرابع: ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام، الوظيفة الداخلية البؤرة (أنموذجا).

المبحث الخامس: تعدد البؤر.

المبحث الأول

تعريف وظيفة البؤرة

هي العلاقة التداولية التي يحملها المكون الحامل للمعلومة المجهولة، أو المعلومة المتردد في ورودها، أو المنكر ورودها^(١) أي: أن البؤرة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة.

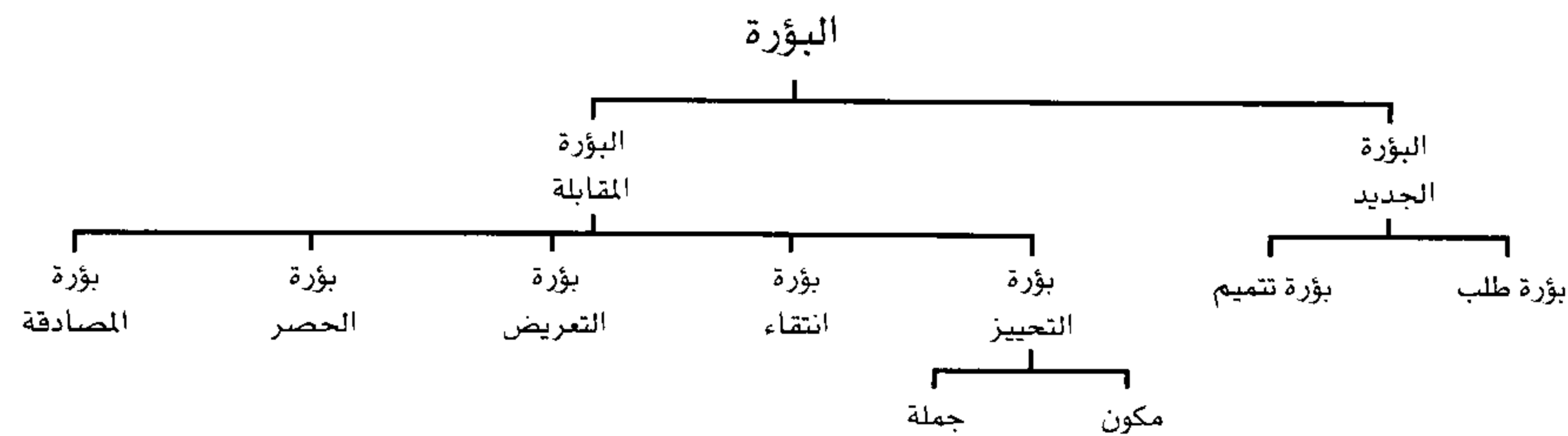
فمثلا: من تغيب اليوم؟ تغيب اليوم خالد. تنقسم إلى قسمين:

معلومات «معطاة» قديمة، يتقاسم معرفتها المتخاطبان كلاهما.

معلومات «جديدة» يجهلها المخاطب ويقصد المتكلم إخباره بها.

ويمكن أن نميز بين نوعين من البؤرة: «بؤرة الجديد»، و «بؤرة المقابلة» من حيث طبيعة وظيفة البؤرة، كما يمكن أن نميز بين «بؤرة المكون»، و «بؤرة الجملة» من حيث مجال هذه الوظيفة^(٢).

ويمكن توضيح هذا التمييز للبؤرة، مع ذكر ما يناسبها (يطابقها) من الحمل القرآنية الضامة للوظيفة التداولية «البؤرة» بنوعيتها، بواسطة الرسم الآتي:



1- Dik. s. 1978 Functional Grammar. P; 19

2- المتوكل، أحمد، ١٩٨٥، الوظائف التداولية، ص: ٢٨.

أولاً: بؤرة الجديد:

وهي الوظيفة التي تسند إلى العنصر الحامل لمعلومة يجهلها المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة الإخبار)، وتنقسم إلى قسمين، كما هو الشأن في الحمول القرآنية الآتية:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَهُم بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ (٤٢) (١)

بؤرة جديدة من نوع «تتميم» المؤشر لها بـ «لقد»، باعتبار بؤرة تتميم تسند إلى المكون الدال على المعلومة المقصود بها إغناء معلومات المخاطب (مثال لبؤرة تتميم).

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥٠) (٢)

بؤرة جديد من نوع «طلب» المؤشر لها في «هل يستوي»، باعتبار بؤرة طلب تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يطلب بها المتكلم من المخاطب أن يمدّه بها (مثال لبؤرة طلب).

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُم يَتَّقُونَ ﴾ (٥١) (٣)

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٢) (٤)

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنًا أَنْجَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦٣) (٥)

١- سورة الأنعام، الآية: (٤٢).

٢- سورة الأنعام، الآية (٥٠).

٣- سورة الأنعام، الآية (٥١).

٤- سورة الأنعام، الآية (٥٢).

٥- سورة الأنعام، الآية (٦٣).

﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (٦٤) (١)

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ (٢)

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٦٦) (٢)

﴿ وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٢) (٤)

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا وَكَأَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٦) (٥)

﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٩٢) (٦)

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٧)

﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣) (٨)

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴾ (١٠٤) (٩)

﴿ وَنَقَلْنَا أَبْصَارَهُمْ وَابْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١٠) (١٠)

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ

١- سورة الأنعام، الآية (٦٤).

٢- سورة الأنعام، الآية (٦٥).

٣- سورة الأنعام، الآية (٦٦).

٤- سورة الأنعام، الآية (٧٢).

٥- سورة الأنعام، الآية (٨٦).

٦- سورة الأنعام، الآية (٩٢).

٧- سورة الأنعام، الآية (٩٤).

٨- سورة الأنعام، الآية (١٠٣).

٩- سورة الأنعام، الآية (١٠٤).

١٠- سورة الأنعام، الآية (١١٠).

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ (١).

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ (٢).

﴿ قُلْ هَلَمْ شُهِدْكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ ﴾ (٣).

﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً ﴾ (٤).

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ (٥).

ثانياً: بؤرة المقابلة:

«هي الوظيفة التي تسند إلى العنصر الدال على معلومة تقابل، بشكل من الأشكال معلومة يملكها المخاطب». وهذه البؤرة تنقسم إلى البؤر الأربع التالية:

١- بؤرة الانتقاء: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المنتقاة من بين مجموعة من المعلومات على اعتبار أنها المعلومة الواردة، كما هو الشأن في الآية التالية:

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٦).

٢- بؤرة الحصر: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصل مجموعة من القيم في قيمة (أو أكثر من قيمة) تعد القيمة الواردة. كما هو الشأن في الآية التالية:

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٧).

١- سورة الأنعام، الآية (١٤٧).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٤٩).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٥٠).

٤- سورة الأنعام، الآية (١٥٧).

٥- سورة الأنعام، الآية (١٦١).

٦- سورة الأنعام، الآية (١٦٤).

٧- سورة الأنعام، الآية (٢٩).

٣- بؤرة التثبيت أو المصادقة: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يصادق المتكلم على ورودها. كما هو الشأن في الآية التالية:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ (١).

٤- بؤرة القلب: تسند إلى المكون التي يعوض بها المتكلم معلومة يعدها غير واردة، كما هو الشأن في الآية السابقة:

﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (٢).

وبالنسبة لبؤرة التحييز (المجال)، نميز بين نوعين من البؤر وهما:

أ - بؤرة المكون وهي البؤرة المسندة إلى أحد مكونات الحمل، كما هو الشأن في الآية التالية:

﴿ أُنِيعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (٣).

ب - بؤرة الجملة وهي البؤرة المسندة إلى الحمل بكامله دون مكونات الجملة الخارجية، كما هو الشأن في الآية التالية:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ (٤).

وفيما يلي، عرض للحمول القرآنية الضامة للوظيفة التداولية البؤرة من نوع بؤرة المقابلة بشكل عام دون تفصيل لمجرد التوضيح فقط نذكر مثلاً:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ (٥).

١- سورة الأنعام، الآية (١).

٢- سورة الأنعام، الآية (٤١).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٠٦).

٤- سورة الأنعام، الآية: (١٥٨).

٥- سورة الأنعام، الآية: (٢٨).

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴾ (١).

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢).

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣).

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (٤).

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥).

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نَصَرَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴾ (٦).

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (٧).

﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (٨).

﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ ﴾ (٩).

١- سورة الأنعام، الآية: (٣٩).

٢- سورة الأنعام، الآية: (٤٠).

٣- سورة الأنعام، الآية: (٤٣).

٤- سورة الأنعام، الآية: (٤٤).

٥- سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

٦- سورة الأنعام، الآية: (٤٦).

٧- سورة الأنعام، الآية: (٥٠).

٨- سورة الأنعام، الآية: (٥٣).

٩- سورة الأنعام، الآية: (٥٥).

﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴾ (١٠).

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴾ (١١).

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٢).

﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (١٣).

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١٤).

تبين لدي من هذا البحث: أن الحمول القرآنية السابقة تضم مجموعة من المكونات التي تسند إليها الوظيفة التداولية الداخلية (البؤرة) مع تعدد تجلي هذه المكونات في شكل ضمائر وأسماء.

١- سورة الأنعام، الآية: (٥٧).

٢- سورة الأنعام، الآية: (٨٩).

٣- سورة الأنعام، الآية: (١٠١).

٤- سورة الأنعام، الآية: (١١٦).

٥- سورة الأنعام، الآية: (١٦٤).

المبحث الثاني

إسناد وظيفة البؤرة

(الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي)

تسند وظيفة البؤرة طبقاً لمبدأ إسناد الوظائف في النحو الوظيفي الذي تسند فيه الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تتخذ دخلاً لها البنية الحملية للجملة^(١)، فمثلاً: قابل زيد عمراً.

بنيتها الحملية هي: قابل ف (س١): ﴿زيد﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿عمرو﴾ (س٢) متق.

وعن طريق إسناد الوظائف التركيبية، والوظائف التداولية تنتج البنية الوظيفية التالية:

قابل ف (س١): ﴿زيد﴾ (س١) منف فامح، (س٢): ﴿عمرو﴾ (س٢) متق مف بؤجد.

١- إسناد البؤرة:

وقد رأيت أن البؤرة بؤرتان^(٢): بؤرة جديد، وبؤرة مقابلة، ويمكن إسناد كل من وظيفتي بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة إلى أحد حدود الحمل أو إلى الحمل كامله وهذا ما يسمى ببؤرة المكون، وبؤرة الجملة. ولا يتم إسناد الوظيفتين إلا بشروط مقامية معينة اقترحها (سيمون ديك ١٩٧٨)، ولنأخذ مثلاً لبؤرة الجديد مسندة إلى أحد حدود الحمل وهو الحد (المفعول): اشترى خالد حذاء.

-1 .Jadir. A. 2004 a

-2 .(Dik 1978 (jbid) D: seocourse and coherense (pp; 57- 80

ومثال لبؤرة الجديد مسندة إلى الحمل برمته: نجح بكر، باعتبارها جواباً للسؤال الآتي: ما الخبر؟

أما بؤرة المقابلة المسندة إلى أحد مكونات الحمل، فمثالها: زيدا رأى خالدٌ. وكذلك بؤرة المقابلة المسندة إلى الحمل برمته فمثالها: إن زيدا قائمٌ.

٢- قيود إسناد وظيفة البؤرة^(١):

تتقسم القيود الضابطة لإسناد وظيفة البؤرة بدورها إلى قسمين: قيود عامة يخضع لها إسناد الوظائف كلها، وقيود يخضع لها إسناد البؤرة على وجه الخصوص. وبالنسبة لقيد (أحادية الإسناد) الذي يصدق بشقيه على الوظائف الدلالية والتركيبية إلا أنه لا يصدق على الوظائف التداولية إلا بالنسبة للشق الأول، وهذا القيد قد أدرجناه سابقاً عند الحديث عن الوظيفة التداولية (المحور).

وبالنسبة لسورة الأنعام، فإن الوظائف الدلالية التي تحملها المكونات المسندة إليها الوظيفة التداولية (البؤرة) من نوع بؤرة الجديد الوظيفة الدلالية (الحال) كما يتبين من الآية (٧٧) والآية (٧٨) والآية (٩٤) مع بنياتها الحملية الدلالية:

﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٧٧) (٢).

بنياتها الحملية الدلالية: مض رأى ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿قمر﴾ (س٢) متق، (س٢) ﴿بازغ﴾ (س٣)، حال.

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَعُ مِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨) (٣).

بنياتها الحملية الدلالية: مض رأى ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿شمس﴾ (س٢) متقبل، (س٣) ﴿بازغة﴾ (س٣)، حا.

- ١- لمزيد من التفصيل حول هذه القيود، ينظر: د. أحمد المتوكل (الوظائف التداولية في اللغة العربية): ٣٩-٤١.
- ٢- سورة الأنعام، الآية: (٧٧).
- ٣- سورة الأنعام، الآية: (٧٨).

البنيتان الحمليتان الدلالتان السابقتان: زمن المحمول وهو (رأى) ← مض ← (ماض)، ومقولته التركيبية وهي (فعل)، والوظيفة الدلالية وهي (المنفذ ← منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س١)، والوظيفة الدلالية وهي (المتقبل ← متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س٢)، والوظيفة الدلالية وهي (الحال ← حا) التي يحملها متغير الموضوع الثالث (س٣) المسندة إليه بؤرة الجديد.

وأيضاً من الوظائف الدلالية التي تحملها المكونات المسندة إليها الوظيفة التداولية (البؤرة)، الوظيفة الدلالية (المتقبل)، كما يتبين من الحمول القرآنية الضامة لهذه الوظيفة مع بنياتها الحملية الدلالية:

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٨) (١).

بنياتها الحملية الدلالية: مض وجه ف (س١): ﴿التاء﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿وجه﴾ (س٢) متق. تبين هذه البنية، الوظيفة الدلالية وهي (المتقبل) التي يحملها متغير الموضوع الثاني المسندة إليه وظيفة البؤرة من نوع بؤرة مقابلة.

﴿ وَحَاجَّهٖ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ﴾ (٧٩) (٢).

بنياتها الحملية الدلالية: مض حاج ف (س١): ﴿قوم﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿هاء﴾ (س٢) متق. تبين هذه البنية، الوظيفة الدلالية وهي (المتقبل) التي يحملها متغير الموضوع الثاني المسندة إليه وظيفة البؤرة من نوع بؤرة مقابلة.

﴿ وَلَا تَخَافُوكُمْ أَن كُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨١) (٣).

بنياتها الحملية الدلالية: نزل حاج ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿سلطان﴾ (س٢) متق.

- ١- سورة الأنعام، الآية: (٧٩).
- ٢- سورة الأنعام، الآية: (٨٠).
- ٣- سورة الأنعام، الآية: (٨١).

توضح البنية، الوظيفة الدلالية وهي (المتقبل) التي يحملها متغير الموضوع الثاني المسندة إليه وظيفة البؤرة من نوع بؤرة مقابلة.

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢) (١).

بنيتها الحملية الدلالية: مض لیسف (س١): ﴿هم﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿إيمان﴾ (س٢) متق.

توضح البنية، الوظيفة الدلالية وهي (المتقبل) التي يحملها متغير الموضوع الثاني المسندة إليه وظيفة البؤرة من نوع بؤرة مقابلة.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٤) (٢).

بنيتها الحملية الدلالية: مض جزى ف (س١): ﴿نحن﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿محسنين﴾

(س٢) متق.

﴿ وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(٨٧) (٣).

بنيتها الحملية الدلالية: مض هدى ف (س١): ﴿نا﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق.

﴿ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ءَمَنَ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ؕ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٨) (٤).

بنيتها الحملية الدلالية: مض هدى ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿من﴾ (س٢) متق.

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) (٥).

بنيتها الحملية الدلالية: مض وكل ف (س١): ﴿نا﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿قوم﴾ (س٢) متق.

١- سورة الأنعام، الآية: (٨٢).

٢- سورة الأنعام، الآية: (٨٤).

٣- سورة الأنعام، الآية: (٨٧).

٤- سورة الأنعام، الآية: (٨٨).

٥- سورة الأنعام، الآية: (٨٩).

١- سورة الأنعام، الآية: (٩١).

٢- سورة الأنعام، الآية: (٩٢).

٣- سورة الأنعام، الآية: (٩٣).

٤- سورة الأنعام، الآية: (٩٤). وهذه الآية تدرج عند التمثيل للوظيفة الدلالية (الحال).

٥- سورة الأنعام، الآية: (٩٥).

٦- سورة الأنعام، الآية: (٩٨).

٧- سورة الأنعام، الآية: (٩٩).

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ؕ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ ؕ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ ﴾ (١).

بنيتها الحملية الدلالية: مض أنزل ف (س١): ﴿الله﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿من شيء﴾ (س٢) متق.

﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ؕ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ

يُحَافِظُونَ ﴾ (٩٢) (٢).

بنيتها الحملية الدلالية: مض أنذرف (س١): ﴿أنت﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿أم القرى﴾ (س٢) متق.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ (٣).

بنيتها الحملية الدلالية: مض افترى ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿كذب﴾ (س٢) متق.

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٤).

بنيتها الحملية الدلالية: مض جاء ف (س١): ﴿أنتم﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿فرادى﴾ (س٢) متق.

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ (٥).

بنيتها الحملية الدلالية: مض خرج ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿حي﴾ (س٢) متق.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (٦).

بنيتها الحملية الدلالية: مض أنشأ ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿كم﴾ (س٢) متق.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٧).

بنيتها الحملية الدلالية: مض أنزل ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿ماء﴾ (س٢) متق.

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾^(١).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض خلق ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿كل شيء﴾ (س٢) متق.

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾^(٢).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض عبد ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿أنتم﴾ (س٢) متق.

﴿ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾^(٣).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض صرف ف (س١): ﴿نحن﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿آيات﴾ (س٢) متق.

﴿ أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾^(٤).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض تبع ف (س١): ﴿أنت﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿ما﴾ (س٢) متق.

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٥﴾ ﴾^(٥).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض سب ف (س١): ﴿الواو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿الذين﴾ (س٢) متق.

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٦).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض نزل ف (س١): ﴿نا﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿ملائكة﴾ (س٢) متق.

﴿ وَلِنَصِّعَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾^(٧).

١- سورة الأنعام، الآية: (١٠١).

٢- سورة الأنعام، الآية: (١٠٢).

٣- سورة الأنعام، الآية: (١٠٥).

٤- سورة الأنعام، الآية: (١٠٦).

٥- سورة الأنعام، الآية: (١٠٨).

٦- سورة الأنعام، الآية: (١١١).

٧- سورة الأنعام، الآية: (١١٣).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض أصغى ف (س١): ﴿أفتدة﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿هو﴾ (س٢) متق.

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴿١١٤﴾ ﴾^(١).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض ابتغى ف (س١): ﴿أنا﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿غير﴾ (س٢) متق.

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴿١٢٠﴾ ﴾^(٢).

بنيتهما الحملية الدلالية: مض حرم ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، (س٢): ﴿اضطررتم﴾ (س٢) متق.

﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾^(٣).

مما سبق، فإن الوظائف الدلالية التي تحملها المكونات المسندة إليها الوظيفة التداولية الداخلية (البؤرة) هي (المتقبل، والحال) كما يتبين من الآيات القرآنية مع بنياتها الحملية الدلالية.

١- سورة الأنعام، الآية: (١١٤).

٢- سورة الأنعام، الآية: (١١٩).

٣- سورة الأنعام، الآية: (١٢٠).

المبحث الثالث

إعراب المكون المبرأ

ينتج عن تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية بناء البنية الوظيفية للجملة، وتشكل البنية الوظيفية للجملة طبقاً لبنية النحو حسب النحو الوظيفي، دخلاً لقواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية. ويتم هذا النقل عن طريق تطبيق قواعد إسناد الحالات الإعرابية ثم قواعد موقعة المكونات ثم قواعد إسناد النبر والتنغيم. والذي يهمننا هنا هو قواعد إسناد الحالات الإعرابية، حيث تسند الحالات الإعرابية (الحالة الإعرابية الرفع، والحالة الإعرابية النصب، والحالة الإعرابية الجر) إلى المكونات بمقتضى وظائفها الدلالية أو التركيبية أو التداولية، وتتفاعل الوظائف الثلاث في تحديد الحالة الإعرابية وفق سلمية تحديد الحالات الإعرابية التي يمكن صياغتها بالشكل الآتي^(١):

الوظائف التركيبية < الوظائف الدلالية < الوظائف التداولية

يأخذ المكون الذي لا يحمل إلا وظيفة دلالية حالته الإعرابية الحالة الإعرابية النصب إذا لم يدخل عليه جار.

يأخذ المكون الذي لا يحمل إلا وظيفة تداولية حالته الإعرابية بمقتضى هذه الوظائف نفسها ويصدق هذا على المكونات الخارجية (المنادى، والمبتدأ، والذيل).

يأخذ المكون الحامل لوظيفة تركيبية (الفاعل، أو المفعول) بالإضافة إلى وظيفته الدلالية ووظيفته التداولية الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية أياً كانت وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية. ويعني هذا أن الحالة الإعرابية التي يأخذها المكون بمقتضى

١- المتوكل، أحمد ١٩٨٥، (مرجع سابق)، ص: ٤٦.

وظيفته التركيبية (الرفع بالنسبة للفاعل، والنصب بالنسبة للمفعول) تخفي الحالتين الإعرابتين اللتين من المفروض أن يأخذهما بحكم وظيفته الدلالية والتداولية^(١).

وبالنسبة للمكون المبرأ، فإنه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية أو وظيفته التركيبية إذا كان فاعلا أو مفعولا دون أن يكون لوظيفته التداولية دور في تحديد حالته الإعرابية، إذ إنه مكون داخلي، يحمل بالتالي وظيفة دلالية وأحيانا وظيفة تركيبية. ويصدق هذا على المكون المسندة إليه بؤرة الجديد، كما يصدق على المكون المسندة إليه بؤرة المقابلة. ولنأخذ تمثيلا لإسناد الحالة الأعرابية إلى المكون المبرأ الجملة:

سامح زيد خالدا بؤرة جديدة

بنيتها الوظيفية المحددة إعرابيا هي: مض سامح ف (س١): ﴿زيد﴾ (س١) منف فامح (س٢): ﴿خالدا﴾ (س٢) متق مف بؤجد نصب

نلاحظ أن «خالدا» أي المكون الحامل لوظيفة بؤرة الجديد يأخذ الحالة الإعرابية النصب بمقتضى الوظيفة التركيبية (المفعول).

ونأخذ أيضا تمثيلا آخر وهو:

صباحا رجع زيد بؤرة مقابلة

بنيتها الوظيفية المحددة إعرابيا هي: مض رجع ف (س١): ﴿زيد﴾ (س١) منف فامح (س٢): ﴿صباحا﴾ (س٢) زم بؤمقا نصب

يتبين لدينا، أن المكون «صباحا» الحامل لوظيفة بؤرة المقابلة يأخذ الحالة الإعرابية النصب بمقتضى الوظيفة الدلالية (الزمان).

وبالنسبة للسورة التي نحن بصدها الآن (سورة الأنعام)، فإن الحالة الإعرابية تسند إلى المكون المسندة إليه الوظيفة التداولية (البؤرة) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول) حيث تسند الحالة الإعرابية (النصب) كما يتبين من البنيات المكونية الممثلة للحمول القرآنية الضامة للوظيفة التداولية (البؤرة):

﴿ وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾^(١).

بنيتها المكونية:

بناء على تطبيق قواعد التعبير المتمثلة في إسناد الحالة الإعرابية وهي (النصب) التي تسند إلى المكون (البؤرة) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول)، يتم نقل البنية الوظيفية إلى البنية المكونية وهي كالآتي:

مض جاء ف (س١): ﴿آية﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿هم﴾ (س٢) متق مف بؤمقا

هنا المكون المسندة إليه الوظيفة التداولية (البؤرة) يأخذ حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية وهي (المفعول).

﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

بنيتها المكونية:

مض جعل ف (س١): ﴿الله﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿رجس﴾ (س٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَدَّكُرُونَ ﴾^(٣).

بنيتها المكونية:

مض فصل ف (س١): ﴿نا﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿آيات﴾ (س٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

١- سورة الأنعام، الآية (١٢٤).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٢٥).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٢٦).

١- انظر: د. أحمد المتوكل (الوظائف التداولية في اللغة العربية): ٤٦-٤٩.

﴿ يَمَعَّشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ﴾^(١).

بنيتها المكونية:

مض أتى ف (س ١): ﴿رسل﴾ (س ١) منف، فامح (س ٢): ﴿أنتم﴾ (س ٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾^(٢) ﴿١٣٣﴾

بنيتها المكونية:

مض أخلف ف (س ١): ﴿هو﴾ (س ١) منف، فامح (س ٢): ﴿الذي﴾ (س ٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

﴿ قُلْ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنْ عَامِلٌ فَمَا لِي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٣) ﴿١٣٥﴾

بنيتها المكونية:

مض علم ف (س ١): ﴿الواو﴾ (س ١) منف، فامح (س ٢): ﴿من﴾ (س ٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

١- سورة الأنعام، الآية (١٣٠).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٣٣).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٣٥).

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ ﴾^(١).

بنيتها المكونية:

مض ذرأ ف (س ١): ﴿هو﴾ (س ١) منف، فامح (س ٢): ﴿نصيب﴾ (س ٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتُرُونَ ﴾^(٢) ﴿١٣٧﴾

بنيتها المكونية:

مض لبس ف (س ١): ﴿الواو﴾ (س ١) منف، فامح (س ٢): ﴿دين﴾ (س ٢) متق مف بؤمقا

يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة البؤرة، حالته الإعرابية (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول).

١- سورة الأنعام، الآية (١٣٦).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٣٧).

المبحث الرابع

ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام، الوظيفة الداخلية البؤرة أنموذجا

يختلف موقع المكون المبأر، في اللغة العربية باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه:

إذا كان المكون المبأر حاملا لوظيفة «بؤرة الجديد» فإنه يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية (أي الموقع «ص») أو وظيفته التركيبية أي (فا) أو (مف) حسب البنية الموقعية الآتية:

م^٢، م^١، ف فا (مف) (ص)، م^٣.

حيث تتموقع المكونات^(١) حسب هذه البنية على النحو التالي:

يحتل الموقعين الخارجيين (م^٢) و(م^١) المكونان الخارجيان (بالنسبة للحمل) المبتدأ والذيل.

يحتل الموقع (م^٢) ما يمكن تسميته بالصدور (كأداتي الاستفهام، و «إن» و «ما» النافية..... إلخ.

ويحتل الموقعين (فا) و (مف) المكونان المسندة إليهما الوظيفة التركيبية الفاعل، والوظيفة التركيبية المفعول على التوالي.

١- يحدد رتبة المكونات داخل الجملة حسب النحور الوظيفي:

× الوظائف التركيبية.

× الوظائف التداولية.

× حجم المكونات ذات (التعقيد المقولي).

انظر: د. أحمد المتوكل (الوظائف التداولية في اللغة العربية): ٥٠، و (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: ٤٧).

ويحتل الموقع (ص) المكونات التي لا تحمل إلا وظيفة دلالية أي المكونات التي لم تسند إليها وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تخولها احتلال موقع خاص.

ويحتل الموقع (م^١) حسب هذه البنية الموقعية للمكون المسندة إليه الوظيفة التداولية البؤرة.

ويقترح «سيمون ديك» بالنسبة لموقعة المكونات في الموقع (م^١) قاعدتي الموقعة الآتيتين:

(قا^١): مكونات م^١ ← م^١ ← قاعدة تطبيق على مجموعة من المكونات التي تتموقع وجوبا في الموقع (الصدر)

(قا^١): مح ، بؤ ← م^١ ← قاعدة تطبيق على المحور، والبؤرة/ ولا يمكن تطبيق هذه القاعدة إلا في حالة عدم تطبيق القاعدة الأولى (قا^١)

بعبارة أخرى: إذا كان المكون المبدأ مسندة إليه وظيفة بؤرة الجديد فإنه لا يتصدر الجملة، ففي الجمل الآتية، يحتل المكون المبدأ الموقع الذي تقتضيه الوظيفة التركيبية الفاعل، والوظيفة التركيبية المفعول، والوظيفة التداولية الزمان على التوالي:

(١) يكتب زيد الشعر.

(٢) عالج الطبيب خالدا.

(٣) كلم زيد هنداً صباحاً.

إذا كان المكون المبدأ حاملاً لوظيفة بؤرة المقابلة، فإنه يحتل صدر الحمل وجوبا في الجمل الإخبارية البسيطة، وفي الجمل الاستفهامية الداخلة عليها أداة الاستفهام الهمزة، وجوازا في الجمل الموصولة المبدأة كما يتبين من الجمل الآتية:

- | | | |
|--------------------|---|-------------|
| ١- قصيدة كتب زيد | { | (لا مقالا). |
| ٢- أمساء سافر زيد | { | (أم صباحا). |
| ٣- أ- الذي نجح زيد | { | (لا خالد). |
| ب- زيد الذي نجح | { | (لا خالد). |

ومن الحمول القرآنية الضامة لوظيفة (البؤرة)، نذكر أمثلة منها بيان بنياتها الوظيفية:

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِغْمِهِمْ ﴾^(١).

بنياتها الوظيفية:

مض أطعم ف (س١): ﴿من﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿الهاء﴾ (س٢) متق مف بؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢).

بنياتها الوظيفية:

مض جزى ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿وصف﴾ (س٢) متق مف بؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾^(٣).

١- سورة الأنعام، الآية (١٢٨).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٣٩).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٤٠).

بنيتها الوظيفية:

مض قتل ف (س١): ﴿الواو﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿أولاد﴾ (س٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾^(١)

بنيتها الوظيفية:

مض أنشأ ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿جنات﴾ (س٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^(٢)

بنيتها الوظيفية: يقدر الفعل (أنشأ).

مض أنشأ ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿أنعام﴾ (س٢) متق مف يؤمقا

تطبيقها هو نفس تطبيق الآية السابقة (١٤١).

١- سورة الأنعام، الآية (١٤١).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٤٢).

﴿ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ وَمِنَ الْعَمَزِئَاتِ قُلْ أَلَّذَكَرِينَ حَرَّمَ
أَمْ الْأُنثِيَّيْنَ أَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ نَبِيُونِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴾^(١)

بنيتها الوظيفية:

مض حرم ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿الذكرين﴾ (س٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذَكَرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّيْنَ أَمَا
أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ ﴾^(٢)

بنيتها الوظيفية:

مض حرم ف (س١): ﴿هو﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿الذكرين﴾ (س٢) متق مف يؤمقا

تطبيقها هو نفس تطبيق الآية السابقة (١٤٣) ..

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾^(٣)

بنيتها الوظيفية:

مض وجد ف (س١): ﴿أنا﴾ (س١) منف، فامح (س٢): ﴿هو﴾ (س٢) متق مف يؤمقا

١- سورة الأنعام، الآية (١٤٣).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٤٤).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٤٥).

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾^(١).

بنيتها الوظيفية:

مض حرم ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف، فامح (س^٢): ﴿كل﴾ (س^٢) متق مف بؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٢).

بنيتها الوظيفية:

مض كذب ف (س^١): ﴿أنت﴾ (س^١) منف، فامح (س^٢): ﴿ك﴾ (س^٢) متق مف بؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

١- سورة الأنعام، الآية (١٤٦).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٤٧).

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(١).

بنيتها الوظيفية:

مض هدى ف (س^١): ﴿هو﴾ (س^١) منف، فامح (س^٢): ﴿كم﴾ (س^٢) متق مف بؤجد

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ قُلْ هَلْ مَسَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ ﴾^(٢).

بنيتها الوظيفية:

مض قال ف (س^١): ﴿أنت﴾ (س^١) منف، فامح (س^٢): ﴿شهداكم﴾ (س^٢) متق مف بؤجد

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾^(٣).

بنيتها الوظيفية:

مض قرب ف (س^١): ﴿الواو﴾ (س^١) منف، فامح (س^٢): ﴿مال اليتيم﴾ (س^٢) متق مف بؤمقا

١- سورة الأنعام، الآية (١٤٩).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٥٠).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٥٢).

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٥٥) (١)

بنيتها الوظيفية:

مض نزل ف (س^١): ﴿نا﴾ (س^١) منف، فا مح (س^٢): ﴿هاء﴾ (س^٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً ﴾ (٢)

بنيتها الوظيفية:

مض جاء ف (س^١): ﴿بينه﴾ (س^١) منف، فا مح (س^٢): ﴿كم﴾ (س^٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١٥٩) (٣)

١- سورة الأنعام، الآية (١٥٥).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٥٧).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٥٩).

بنيتها الوظيفية:

مض فرق ف (س^١): ﴿الواو﴾ (س^١) منف، فا مح (س^٢): ﴿دين﴾ (س^٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠) (١)

بنيتها الوظيفية:

مض جزى ف (س^١): ﴿هو﴾ (س^١) منف، فا مح (س^٢): ﴿مثلها﴾ (س^٢) متق مف يؤمقا

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (الفاعل ← فا)، والوظيفة التداولية وهي (المحور ← مح) إلى متغير الموضوع الأول (س^١)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة)، إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢).

١- سورة الأنعام، الآية (١٦٠).

المبحث الخامس

تعدد البؤر

لكي ننسجم مع الآيات ومع معطيات النحو القديم، ورغبة في الربط بين تراثنا اللغوي العربي القديم، والدراسات اللسانية المعاصرة بخاصة (النحو الوظيفي) فإنني أتبنى فرضية تعدد البؤر، بما تبين لدي من ضرورة الاحتفاظ بالمفعول الأول والثاني والثالث إن ورد.

وبناء عليه، فإنني سوف أورد أمثلة تضمنتها السورة القرآنية وهي (سورة الأنعام)، نستطيع من خلالها تثبيت ما ذهب إليه النحاة العرب القدامى، كما يتبين من البنيات الوظيفية المحددة إعرابيا الممثلة للحمول القرآنية الضامة للوظيفة التداولية (البؤرة) بنوعيتها:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيْسُونَ﴾^(١)

بنيتها الوظيفية المحددة إعرابيا:

مض	جعل	ف	(س١)	﴿نا﴾	(س١)	منف،	فا	مح (س٢)	﴿هاء﴾	(س٢)
ماض فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ	فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني				
مستق	مف	بوجد	(س٢)	﴿ملك﴾	(س٢)	متق	مف	بوجد		
	نصب									
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة جديد				

١- سورة الأنعام، الآية (٩).

في هذه البنية:

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الأول)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة جديدة أولى) إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الثاني)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة جديدة ثانية)، إلى متغير الموضوع الثالث (س^٣).

﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا ۗ ﴾^(١).

بنيتها الوظيفية المحددة إعرابيا:

مض	﴿اتخذ﴾	ف	(س١)	﴿أنا﴾	(س١)	منف،	فا	مح	(س٢)	﴿غير﴾	(س٢)
											رفع
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ	فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني				
مستق	مف	بؤجد	(س٢)	﴿ولي﴾	(س٢)	متق	مف	بؤجد			
											نصب
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة جديد					

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الأول)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة جديدة أولى) إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الثاني)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة ثانية)، إلى متغير الموضوع الثالث (س^٣).

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَرَّأْتَنِي خَدًّا أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَبُّكَ وَقَوْمُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿أخذ﴾	ف	(س١)	﴿أنت﴾	(س١)	منف،	فا	مح	(س٢)	﴿أصنام﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ	فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني				
مستق	مف	بؤجد	(س٢)	﴿الهة﴾	(س٢)	متق	مف	بؤمقا			
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة مقابلة					

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الأول)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة جديدة أولى) إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الثاني)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة ثانية)، إلى متغير الموضوع الثالث (س^٣).

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(١).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿رأى﴾	ف	(س١)	﴿نحن﴾	(س١)	منف،	فا	مح	(س٢)	﴿إبراهيم﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ	فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني				
مستق	مف	بؤجد	(س٢)	﴿ملكوت﴾	(س٢)	متق	مف	بؤمقا			
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة مقابلة					

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الأول)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة جديدة أولى) إلى متغير الموضوع الثاني (س^٢)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الثاني)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة ثانية)، إلى متغير الموضوع الثالث (س^٣).

﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾^(٢).

١- سورة الأنعام، الآية (٧٥).

٢- سورة الأنعام، الآية (٧٧).

١- سورة الأنعام، الآية (١٤).

٢- سورة الأنعام، الآية (٧٤).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿رأى﴾	ف (س١)	﴿هو﴾	(س١) منف،	فا مح (س٢)	﴿قمر﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني	
مستق	مف	بوجد (س٢)	﴿بازغا﴾	(س٢) متق	حال	بوجد	
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	حال	بؤرة جديد	

يتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الأول)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة جديدة أولى) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢)، وإسناد كل من الوظيفة التركيبية وهي (المفعول به الثاني)، والوظيفة التداولية وهي (البؤرة ← بؤرة مقابلة ثانية)، إلى متغير الموضوع الثالث (س٢).

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُعْقِرُ مِنِّي
بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨) (١).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿رأى﴾	ف (س١)	﴿هو﴾	(س١) منف،	فا مح (س٢)	﴿شمس﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني	
مستق	مف	بوجد (س٢)	﴿بازغة﴾	(س٢) متق	حا	بوجد	
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	حال	بؤرة جديد	

إسنادها نفس إسناد الآية السابقة (٧٧) وهكذا بالنسبة للآيات الموالية فيما بعد.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١١٢) (٢).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿جعل﴾	ف (س١)	﴿نا﴾	(س١) منف،	فا مح (س٢)	﴿شيطين﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني	
مستق	مف	بوجد (س٢)	﴿عدوا﴾	(س٢) متق	مف	بؤمقا	
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة مقابلة	

﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (١).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿جعل﴾	ف (س١)	﴿نا﴾	(س١) منف،	فا مح (س٢)	﴿نور﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني	
مستق	مف	بوجد (س٢)	﴿الهاء﴾	(س٢) متق	مف	بوجد	
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة جديد	

﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٣٩) (٢).

بنيتها الوظيفية:

مض	﴿ولي﴾	ف (س١)	﴿نحن﴾	(س١) منف،	فا مح (س٢)	﴿بعض﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني	
مستق	مف	بوجد (س٢)	﴿بعضا﴾	(س٢) متق	مف	بؤمقا	
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة مقابلة	

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٤) (٣).

١- سورة الأنعام، الآية (١٢٢).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٢٩).

٣- سورة الأنعام، الآية (١٥٤).

١- سورة الأنعام، الآية (٧٨).

٢- سورة الأنعام، الآية (١١٢).

بنيتها الوظيفية:

مض ﴿أتى﴾ ف (س١) ﴿نا﴾ (س١) منف، فا مح (س٢) ﴿موسى﴾ (س٢)
 ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ فاعل محور متغير الموضوع الثاني
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥) ﴿١﴾.

بنيتها الوظيفية:

مض ﴿جعل﴾ ف (س١) ﴿هو﴾ (س١) منف، فا مح (س٢) ﴿كم﴾ (س٢)
 ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ فاعل محور متغير الموضوع الثاني
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢
 مستق مفعول به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) ﴿٢﴾.

بنيتها الوظيفية:

مض ﴿أتى﴾ ف (س١) ﴿نا﴾ (س١) منف، فا مح (س٢) ﴿ها﴾ (س٢)
 ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ فاعل محور متغير الموضوع الثاني
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢
 مستق مفعول به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢

١- سورة الأنعام، الآية (١٦٥).
 ٢- سورة الأنعام، الآية (٨٣).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أُقْتَدَةُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٠) ﴿١﴾.

بنيتها الوظيفية:

مض ﴿سأل﴾ ف (س١) ﴿أنا﴾ (س١) منف، فا مح (س٢) ﴿كم﴾ (س٢)
 ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ فاعل محور متغير الموضوع الثاني
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢
 مستق مفعول به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة جديد ٢

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٩٦) ﴿٢﴾.

بنيتها الوظيفية:

مض ﴿جعل﴾ ف (س١) ﴿هو﴾ (س١) منف، فا مح (س٢) ﴿ليل﴾ (س٢)
 ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ فاعل محور متغير الموضوع الثاني
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢
 مستق مفعول به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة جديد ٢

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ (٩٧) ﴿٣﴾.

بنيتها الوظيفية:

مض ﴿جعل﴾ ف (س١) ﴿هو﴾ (س١) منف، فا مح (س٢) ﴿أنتم﴾ (س٢)
 ماض فعل مقولة تركيبية متغير الموضوع الأول منفذ فاعل محور متغير الموضوع الثاني
 مستق مفع به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة مقابلة ٢
 مستق مفعول به أول بؤرة جديد متغير الموضوع الثالث متقبل مفعول به ثان بؤرة جديد ٢

١- سورة الأنعام، الآية (٩٠).
 ٢- سورة الأنعام، الآية (٩٦).
 ٣- سورة الأنعام، الآية (٩٧).

خلاصة:

- ١- تسند وظيفة (البؤرة) إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة . ويمكن أن نميز بين نوعين من البؤرة: «بؤرة الجديد»، و «بؤرة المقابلة» من حيث طبيعة البؤرة، كما يمكن أن نميز بين «بؤرة المكون» و «بؤرة الجملة» من حيث مجال الوظيفة.
- ويمكن إسناد هذه الوظيفة إلى أي مكون من مكونات الجملة إلا أن المكون الحامل للوظيفة التركيبية (المفعول) يستأثر غالبا، كما يمكن إسنادها إلى الأدوار الدلالية مثل (المتقبل، والحال) كما تبين لنا من التمثيل الدلالي للحمول القرآنية مع بنياتها الحملية الدلالية.
- ٢- تسند إلى المكون (البؤرة) باعتباره مكونا داخليا (أي باعتباره موضوعا من موضوعات الحمل) الحالة الإعرابية وهي (النصب) بمقتضى وظيفته التركيبية وهي (المفعول ← مفعول)، كما يتبين من الحمول القرآنية الضامة لهذه الوظيفة مع بيان بنياتها المكونية.
- ٣- يختلف موقع المكون المبأر في اللغة العربية باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه. فالمكون المسندة إليه وظيفة بؤرة الجديد يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية، بيد أن المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة يحتل وجوبا صدر الحمل.
- ٤- السورة القرآنية تضمنت (تعدد البؤر)، وهنا نثبت ما ذهب إليه النحاة القدامى من تعدد المفعولات: الأول الثاني الثالث.
- ٥- للتمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة، فإنني أدرج جدولا أبين فيه الفرق بينهما من حيث: التعريف، والإسناد، ومؤشر القوة الإنجازية على النحو التالي:

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾^(١)

بنيتهما الوظيفية:

مض	﴿جعل﴾	ف (س١)	﴿هو﴾	(س١)	منف،	فا	مح	(س٢)	﴿جن﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني				
مستق	مف	بؤرة	(س٢)	﴿شركاء﴾	(س٣)	متق	مف	بؤرة		
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة جديد				

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾

﴿١٠٧﴾^(٢)

بنيتهما الوظيفية:

مض	﴿جعل﴾	ف (س١)	﴿أنت﴾	(س١)	منف،	فا	مح	(س٢)	﴿ك﴾	(س٢)
ماض	فعل	مقولة تركيبية	متغير الموضوع الأول	منفذ فاعل	محور	متغير الموضوع الثاني				
مستق	مف	بؤرة	(س٢)	﴿حفيظ﴾	(س٣)	متق	مف	بؤرة		
مستقبل	مفعول به أول	بؤرة جديد	متغير الموضوع الثالث	متقبل	مفعول به ثان	بؤرة جديد				

١- سورة الأنعام، الآية (١٠٠).

٢- سورة الأنعام، الآية (١٠٧).

وجه المقارنة	بؤرة الجديد	بؤرة المقابلة
(١) التعريف	الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة «الجديدة» بالنسبة للمتكلم في حالة الاستفهام (الاستخبار) أو للمخاطب في حالة الإخبار، وتنقسم إلى: بؤرة طلب، وبؤرة تميم.	الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها. وتنقسم إلى: بؤرة حصر، وبؤرة مصادقة أو تثبيت، وبؤرة تعويض قلب، وبؤرة انتفاء.
(٢) الإسناد	كلتاها، يمكن أن تسندا إلى حد من حدود الحمل أو إلى الحمل برمته (بأكمله)	
(٣) مؤشر القوة الإنجازية	تدخل الأداة «هل» في حالة أن بؤرة الجديد مسندة إلى حمل استفهامي بكامله، أما إذا كان حملا إخباريا فإنها تتحقق في شكل الجمل التي لا تتضمن مؤشرا للقوة الإنجازية والتي تكون المعلومات التي تحملها جميع مكوناتها معلومات جديدة بالنسبة للمخاطب.	تدخل الأداة «الهمزة» أي همزة الاستفهام على بؤرة المقابلة سواء إذا كانت مسندة إلى أحد مكونات الجملة أو إلى الجملة بأكملها (حمل برمته)، وأيضا بإحدى الأدوات المؤكدة في حالة الإخبار مثل: «إن»، وتتميز بؤرة المقابلة أيضا بوجود أدوات الحصر «إلا، إنما» في حالة الحد المبرر أي بؤرة مقابلة مسندة إلى حد من حدود الحمل (بؤرة مكون).

الخاتمة : (استنتاجات مفتوحة)

تأسيسا على مجمل المعطيات التي تحدثت عنها نظريا في الفصل الأول والثاني والباب الأول وتطبيقا بالنسبة للباب الثاني، خلصت إلى عدد من الاستنتاجات التي تبقى مفتوحة على كل القراءات والتطورات التي يمكن أن أجريها مستقبلا في بحوث أخرى إن شاء الله، أو يقوم بها باحثون آخر في هذا المجال التداولي الذي يعد من أهم المجالات النظرية في مسار تطور الدراسات اللسانية المعاصرة (نظرية النحو الوظيفي) ومن بين هذه الاستنتاجات:-

- ١- يجمع بين كل القضايا التي درستها من رتبة، وإسناد، وإعراب، وتعدد للظاهرتين المذكورتين على اختلاف البنيات الحملية، والوظيفية، والمكونية، التي يمثل لها جامع نظري واحد وهو دراستها في إطار نظري واحد وهو إطار النحو الوظيفي.
- ٢- حاولت في هذه الدراسة تقديم مشروع لسانيات وظيفية للخطاب القرآني بخاصة سورة الأنعام، حيث أعد الظاهرتين المذكورتين المحور والبؤرة من الظواهر المركزية في التأسيس للسانيات وظيفية للغة القرآن الكريم.
- ٣- دعم النحو الوظيفي بمعطيات قرآنية تؤكد صلاحيته النظرية، والتطبيقية في دراسة اللغات ذات البعد الديني إلى جانب اللغات الطبيعية البشرية، ومدته بمفاهيم وإجراءات واقتراحات يستلزمها الوصف الكافي نمطيا وتداوليا، وروحيا لهذه الظاهرة أو تلك.
- ٤- تقديم تصور اللغويين العرب القدامى لعبارات تضم عددا من ظواهر المماثلة للوظيفتين التداوليتين الداخليتين المحور والبؤرة وهي التخصيص، والعناية، والتوكيد.. الخ.
- ٥- إعادة النظر في البنيات الحاملة لهذه الوظائف وأنموذج ذلك البنيات البؤرية من حيث اقتراح تحليل ملائم لهذه البنيات في الخطاب القرآني من خلال سورة الأنعام.
- ٦- تبني البعد الوظيفي التداولي في ترتيب المكونات الحاملة لمختلف الوظائف التداولية بخاصة المحور والبؤرة.

- ٧- اقتراح تعدد البؤر ، الأمر الذي لم يتحدث عنه سايمن ديك، وأحمد المتوكل، والذي اقترحه أستاذي المشرف الدكتور محمد لهلال، حيث أكدت إلى جانب اقتراح اللغويين العرب القدامى المتعلق بتعدد المفعولات الأول، والثاني، والثالث إن ورد، وبتعدد المفعولات نكون أمام تعدد البؤر بخاصة بؤرة المقابلة بنسبة مئوية كبرى.
- ٨- توجيه الإعراب توجيهها تداوليا، حيث إن بعض المكونات لا تسند إليها أي وظيفة تركيبية تمكنها من حمل إعراب بنيوي أو إسناد إعراب دلالي.
- ٩- حاولت رصد مختلف البنيات الواسمة للآيات القرآنية الكريمة في سورة الأنعام، والمسند إليها وظيفتا المحور والبؤرة.
- ١٠- اطراد تحقق المحور أكثر من البؤرة لورود محمولات تكتفي بالمكون الحامل للوظيفة التداولية الداخلية المحور دون المكون الحامل للوظيفة التداولية الداخلية البؤرة بكل أنواعها المختلفة باستثناء الحمول القرآنية الضامة لمحولات تضم المكونات تمثل تعددا للوظيفة التداولية البؤرة وهي بؤرة المقابلة.
- ١١- إعادة النظر في سلمية إسناد الوظائف التركيبية بالنسبة لسورة الأنعام، حيث يتم إسناد الوظيفة التداولية الداخلية المحور إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ ثم المتقبل فالمستقبل، وهذا ما اختلف فيه مع أحمد المتوكل حينما يجعل الوظيفة التداولية المحور تسند إلى المكونات المسندة إليها الوظائف التركيبية عوض المكونات الحاملة لوظائف دلالية.
- ١٢- اقتراح إسناد الإعراب البنيوي بمقتضى وظائف تركيبية (الرفع بالنسبة للفاعل، والنصب بالنسبة للمفعول)، وإسناد الإعراب الوظيفي بمقتضى الرتبة التي تخولها الوظائف التداولية وهي المحور بالنسبة للفاعل، والبؤرة بالنسبة للمفعول بمقتضى القيد الوظيفي العام وهو (إسناد إعراب الرفع والجر بمقتضى الوظيفة التداولية).

الفهارس

- ١- معجم المصطلحات المستعملة.
- ٢- قائمة الرموز المستعملة.
- ٣- فهرس الآيات القرآنية.
- ٤- فهرس المصادر والمراجع.
- ٥- فهرس الموضوعات.

معجم المصطلحات المستعملة

adequacy	كفاية
typological	كفاية نمطية
action	عمل
agent	منفذ
argument	موضوع
assignment	إسناد
beneficiary	مستفيد
case	حالة إعرابية
assignment rules	قواعد إسناد الإعراب
category	مقولة
competence	قدرة
constituent structure	بنية مكونية
constraint	قيد
derivation	اشتقاق
predicates	محمولات مشتقة
entity	ذات
expression	تعبير
focus	بؤرة
-of contrast	بؤرة مقابلة
-of new	بؤرة جديد
formalization	صورة

formation	تكوين
predicative-rules	قواعد تكوين المحمولات
formulation	صياغة
function	وظيفة
pragmatic-	وظيفة تداولية
semantic-	وظيفة دلالية
syntactic-	وظيفة تركيبية
-assignment rules	قواعد إسناد الوظائف
-structure	بنية وظيفية
fund	الأساس
-rules	قواعد الأساس
generative	توليدي
goal	هدف
lexical	معجمي
nuclear	نووي
objet	مفعول
- assignment	إسناد المفعول
predicative frame	إطار حملي
Predication	حمل
-structure	بنية حملية
recipient	مستقبل
predicate-	مخصص محمول

adjectival	مركب وصفي
noun-	مركب اسمي
verb-	مركب فعلي
selectional restrictions	قيود انتقاء
sentence	جملة
-of affairs	واقعة
tense	زمان
term	حد
relation	علاقة
semantic- rule	دور دلالي
expression rules	قواعد التعبير
Placement -	قواعد الموقعة
transformation	تحويل
type	نمط
variable	متغير
volition	إرادة

قائمة الرموز المستعملة

المقولات:		
ف	=	فعل
ص	=	صفة
ط	=	رابط (كان)
م س	=	مركب اسمي
م ص	=	مركب وصفي
م ح	=	مركب حرفي
م ظ	=	مركب ظريفي
مض	=	ماض
حا	=	حاضر
∅	=	الوظيفة الصفر
الوظائف الدلالية:		
منف	=	منفذ
متق	=	متقبل
مستق	=	مستقبل
مستف	=	مستفيد
أد	=	أداة
زم	=	زمان
مك	=	مكان

حل	=	حال
عل	=	علة
مصا	=	مصاحب
الوظائف التركيبية		
فا	=	فاعل
مف	=	مفعول
الوظائف التداولية:		
مح	=	محور
بؤجد	=	بؤرة جديد
بؤمقا	=	بؤرة مقابلة
منا	=	منادى
المواقع:		
م ^٢	=	موقع المبتدأ
م ^٢	=	موقع الذيل
م ^٤	=	موقع المنادى
م ^١	=	موقع الأدوات الصدور
م ^٥	=	موقع المحور أو بؤرة المقابلة أو اسم الاستفهام
فا	=	موقع الفعل
ط	=	موقع الرابط
فا	=	موقع الفاعل

مف	=	موقع المفعول
ص	=	موقع المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية تخولها التموقع في م ^٥ .
رموز عامة		
	=	مخصص المحمول (زمان، جهة)
Ø	=	محمول اعتباطي
(س ^١ ، س ^٢ ، س ^٣ = متغيرات الموضوعات		
←	=	(يتموقع في)

فهرس الآيات القرآنية

سورة الأنعام

رقم الآية	الآية	الصفحة
١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	١٢٧ - ١٢٣
٢	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتُدُونَ ﴾	١٢٧ - ١٢٣
٣	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾	١٢٧
٤	﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	١٢٨ - ١٣٤
٥	﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾	١٢٨ - ١٤١
٦	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًَا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾	١٢٨ ، ١٩١
٧	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٢٨
٨	﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٩٢
٩	﴿ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾	١٢٨

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١٠	﴿ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بَخِيرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٧	١٤٢
١١	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾	١٩	١٥٣
١٢	﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	١٤٢
١٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	٢١	١٢٩
١٤	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾	٢٢	١٤٣، ١٢٩
١٥	﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	٢٤	١٢٩
١٦	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾	٢٥	١٢٩
١٧	﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	٢٦	١٤٤، ١٢٩
١٨	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْسَ نَارُهَا وَلَا تَضُرُّنَا نَبَّأْتِ رَبَّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢٧	١٢٩
١٩	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالِ فَذَوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	٣٠	١٤٤، ١٢٩

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
٢٠	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴾	٣١	١٢٩
٢١	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾	٣٢	١٣٠
٢٢	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	٣٣	١٣٠
٢٣	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾	٦	١٣٤
٢٤	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	٧	١٣٥
٢٥	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾	٨	١٣٦
٢٦	﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	١٢٨	١٣٧
٢٧	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنَ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	١٥١	١٣٧
٢٨	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾	١١	١٤١

٣	الآية	رقم الآية	الصفحة
٢٩	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا ﴾	٣٤	١٤٥
٣٠	﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	١٥	١٤٩
٣١	﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾	٣٦	١٥٠
٣٢	﴿ قُلْ إِيَّاكَ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٧	١٥٠
٣٣	﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾	٣٥	١٥٤
٣٤	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾	٤٢	١٦٠
٣٥	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾	٥٠	١٦٠
٣٦	﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَاُولَٰئِكَ وَلَا شَفِيعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	٥١	١٦٠
٣٧	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾	٥٢	١٦٠
٣٨	﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنجَانَا مِن هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	٦٣	١٦٠
٣٩	﴿ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴾	٦٤	١٦١

٣	الآية	رقم الآية	الصفحة
٤٠	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾	٦٥	١٦١
٤١	﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾	٦٦	١٦١
٤٢	﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	٧٢	١٦١
٤٣	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى وَكَوْنًا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	٨٦	١٦١
٤٤	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٩٤	١٧١، ١٦١
٤٥	﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	١٠٣	١٦١
٤٦	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾	١٠٤	١٦١
٤٧	﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنْزِلُهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	١١٠	١٦١
٤٨	﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾	١٤٧	١٨٦، ١٦١
٤٩	﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٤٩	١٨٧، ١٦٢

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
٥٠	﴿ قُلْ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَزَمَ هَذَا فإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾	١٥٠	١٨٧، ١٦٢
٥١	﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾	١٥٧	١٨٨، ١٦٢
٥٢	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٦١	١٦٢
٥٣	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	١٦٤	١٦٢
٥٤	﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾	٢٩	١٦٢
٥٥	﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾	٤١	١٦٣
٥٦	﴿ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٦	١٧٢، ١٦٣
٥٧	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾	١٥٨	١٦٣
٥٨	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ ﴾	٣٨	١٦٣
٥٩	﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرُوكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلُّهُ ﴾	٣٩	١٦٤

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
٦٠	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٤٠	١٦٤
٦١	﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٤٣	١٦٤
٦٢	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾	٤٤	١٦٤
٦٣	﴿ فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٤٥	١٦٤
٦٤	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴾	٤٦	١٦٤
٦٥	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	٥٣	١٦٤
٦٦	﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	٥٥	١٦٤
٦٧	﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾	٥٧	١٦٥
٦٨	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾	٨٩	١٦٥
٦٩	﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنْجَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٠١	١٧٢، ١٦٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧٠	﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾	١٦٥
٧١	﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾	١٦٨، ١٩٣
٧٢	﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُورِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	١٦٨، ١٩٤
٧٣	﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٦٩
٧٤	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾	١٦٩
٧٥	﴿ وَلَا تَخَافُوكَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	١٦٩
٧٦	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾	١٧٠
٧٧	﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	١٧٠
٧٨	﴿ وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	١٧٠
٧٩	﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٧٠

رقم الآية	الآية	الصفحة
٨٠	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ بِهٖءَ مُوسَىٰ ﴾	١٧١
٨١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾	١٧١
٨٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾	١٧١
٨٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	١٧١
٨٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	١٧١
٨٥	﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	١٧٢
٨٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	١٧٢
٨٧	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١٧٢
٨٨	﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	١٧٢
٨٩	﴿ وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعَدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴾	١٧٢

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١٤	﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾	١٧٣
١١٩	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾	١٧٣
١٢٠	﴿ وَذَرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾	١٧٣
١٢٤	﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾	١٧٧
١٢٥	﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٧٧
١٢٦	﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾	١٧٧
١٣٠	﴿ يَمَعَشِرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ﴾	١٧٨
١٣٣	﴿ وَرَبُّكَ الْعَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾	١٧٨
١٣٥	﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	١٧٨
١٣٦	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ ﴾	١٧٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٣٧	﴿ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	١٧٩
١٣٨	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرًا لَا يَطْعُمَهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِزْقِهِمْ ﴾	١٨٣
١٣٩	﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّسْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	١٨٣
١٤٠	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾	١٨٣
١٤١	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾	١٨٤
١٤٢	﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	١٨٤
١٤٣	﴿ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَأَلذَّكَرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّاتِ أَمْ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ نَبِيُّنِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	١٨٥
١٤٤	﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَأَلذَّكَرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّاتِ أَمْ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ ﴾	١٨٥
١٤٥	﴿ قُلْ لَا أُحَدِّثُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيسَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾	١٨٥
١٤٦	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾	١٨٦

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١١٠	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾	١٥٢	١٨٧
١١١	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٥٥	١٨٨
١١٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾	١٥٩	١٨٨
١١٣	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا هَاتِيهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	١٦٠	١٨٩
١١٤	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَرَّ أَنْتَخِذْ أَصْنَامًا ؕ إِلَهًا إِنَّنِي آرِنَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	٧٤	١٩٢
١١٥	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾	٧٥	١٩٣
١١٦	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾	١١٢	١٩٤
١١٧	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾	١٢٢	١٩٥
١١٨	﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	١٢٩	١٩٥
١١٩	﴿ ثُمَّ ؕآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٥٤	١٩٥

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١٢٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ حَلِيفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا ؕآتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٦٥	١٩٦
١٢١	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ؕآتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	٨٣	١٩٦
١٢٢	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلُوبٌ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	٩٠	١٩٧
١٢٣	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾	٩٦	١٩٧
١٢٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾	٩٧	١٩٧
١٢٥	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾	١٠٠	١٩٨
١٢٦	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾	١٠٧	١٩٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).

- ١- أحمد عبد الرحمن حماد:
في العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٨٥.
- ٢- الياس ديب:
«أساليب التأكيد في اللغة العربية»، دار الفكر العربي - بيروت، د.ط / ص ٦٦.
- ٣- أمين علي السيد:
«محاضرات في علم النحو»، مكتبة الزهراء - القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٤- ابن الأنباري، أبو البركات بن أبي سعد الأنباري:
أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٥٧م.
- ٥- ابراهيم مصطفى:
إحياء النحو، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٦- جورج كلاس:
«الأسنية ولغة الطفل العربي»، المنشورات الجامعة / بيروت - لبنان، س ط
١٩٨٤م.
- ٧- جون ليونز:
«تشومسكي»، ترجمة محمد زياد كبة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٧م. النادي الأدبي / الرياض،
ط/١.
- «نظرية تشومسكي الغوية». ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل / دار المعرفة الجامعية -
الإسكندرية - مصر، ط / ١ / ١٩٨٥م.

- ٨- ابن الحاجب النحوي: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت ٦٤٦هـ):
الكافية في النحو، شرح الشيخ رهندي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٨٥م.
- ٩- حلمي خليل:
«العربية و علم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث»، دار المعرفة
الجامعية، الإسكندرية.
- ١٠- ابن السراج: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي:
الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأحمر
ط ١٩٧٣م.
- ١١- السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، (ت ٦٢٦هـ):
مفتاح العلوم، شرح أ. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨٣م.
- ١٢- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (٨٠هـ):
الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٣- شرف الدين علي الراجحي:
«في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث»، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية
- مصر، ٢٠٠٢م.
- ١٤- صالح الكشوش:
«مدخل في اللسانيات»، الدار العربية للكتاب، ط ١٩٨٥م.
- ١٥- صالح بلعيد:
«الإحاطة في النحو»، (النحو الوظيفي)، ديوان المطبوعات الجامعية / الجزائر
١٩٩٤.
- ١٦- عادل فاخوري
«اللسانية التوليدية والتحويلية»، دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان (د.ت).

- ١٧- عبد الحميد السيد:
دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية
علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ١٨- عبد القادر الفاسي الفهري:
المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر والتوزيع / الدار البيضاء
- المغرب، ط (٢) ١٩٩٩م.
- ١٩- عبده الراجحي:
«النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج»، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر، بيروت - لبنان، ط ١٩٧٩م.
- ٢٠- علي آيت أوشان:
«اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية»
دار الثقافة / الدار البيضاء - المغرب، ط ١ / ١٩٩٨م.
- ٢١- فاضل صالح السامرائي:
معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٢٢- لهلال: محمد لهلال:
معجم مفردات القرآن الكريم، دراسة دلالية وتركيبية وصرفية، جامعة الحسن
الثاني، دكتوراة الدولة في اللسانيات، ١٩٩٨، المملكة المغربية.
- ٢٣- المتوكل: أحمد:
- الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،
ط ١ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، منشورات كلية الآداب، الرباط
ط ١٩٨٤م.
- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٩م.

- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط ط ١، ١٩٩٣ م.
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء (المغرب) / ط (١) ١٤٠٦-١٩٨٦.
- الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط ١٩٨٨ م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٥ م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان للنشر والتوزيع / مطبعة الكرامة / ٢٠٠١-الرباط.
- قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية / مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٨.
- الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ الرباط / ط (١)، ١٩٨٧ م.
- من قضايا الرباط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٧ م.
- ٢٤- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي:
دفاتر فلسفية نصوص مختارة (٥) / التصنيف، الصحراء للطباعة والنشر «الرباط»، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب، ط (١) ١٩٩٤.
- ٢٥- محيي الدين محاسب:
«انفتاح النسق اللساني» دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع / المنيا، ط/٢٠٠٣ م.
- ٢٦- أحمد مطلوب:
عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).

٢٧- منذر عياشي:

(اللسانيات والدلالة «الكلمة»)، مركز الإنماء الحضاري، حلب - سوريا، ط / ١، ١٩٩٦ م.

٢٨- ميشال زكريا:

«مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان، ط / ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ط/٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٩- نعوم تشومسكي:

(اللغة ومشكلات المعرفة)، ترجمة: د حمزه بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء - المغرب، ط (١)، ١٩٩٥ م.

٣٠- نهاد الموسى:

نظرية النحو العربي في ضوء منهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، الأردن، ط ٢، ١٩٨٧ م.

٣١- (نعوم تشومسكي):

«اللغة والمسؤولية»، ترجمة: د. حسام البهنساوي، تقديم: أ.د. رمضان عبد التواب، مكتبة زهران الشرق / القاهرة - مصر، ط / ١٩٩٩ م.

٣٢- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف بن أحمد:

مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق د. مازن المبارك، د. محمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.

٣٣- يوسف غازي أستاذ في جامعة دمشق:

مدخل إلى الألسنية، د.ت.

المراجع الأجنبية

1 - Chomskys Universal Grammer, 1988 James Cook.

ترجمة: د. محمد لهلال.

المجلات

١- مجلة عالم الفكر:

- مجلد ٢٠ / عدد ٣، الكويت، ١٩٨٩، يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة.

٢- مجلة تكامل المعرفة:

- دراسات فلسفية وأدبية، العدد (٩)، الرباط ١٩٨٤م، مقال: «المبتدأ في اللغة العربية»، أحمد المتوكل.

3 – Revue: “Bouhout”, Faculte des lettres et Sciences humaines, Mohammedia, Maroc.

الصفحة	الموضوع
٥٥	- المبحث الأول: الأسس المعرفية والاستراتيجية والنظرية والمنهجية للنحو التوليدي التحويلي.
٥٥	المطلب الأول: الأسس المعرفية والاستراتيجية للنحو التوليدي التحويلي.
٥٥	- فرع أول: في التاريخ، والتعريف: (١) الإطار المعرفي العام.
٥٧	(٢) تعريف النظرية التوليدية التحويلية.
٦٠	- فرع ثانٍ: النحو التوليدي التحويلي: "الموضوع، والأهداف، والمفاهيم الأساسية"
٦٠	(١) موضوع النظرية التوليدية التحويلية.
٦٢	(٢) أهداف النظرية التوليدية التحويلية.
٦٤	(٣) المفاهيم الأساسية في النحو التوليدي التحويلي.
٦٨	المطلب الثاني: الأسس النظرية والمنهجية للنحو التوليدي التحويلي:
٦٨	- فرع أول: العقلانية.
٧٠	- فرع ثانٍ: المنهج الاستنباطي.
٧١	- فرع ثالث: الكلية.
٧٣	- فرع رابع: الصورانية.
٧٥	- فرع خامس التحويلات في النظرية التوليدية التحويلية.
٨٧	- المبحث الثاني: النحو الوظيفي، وإشكال التمثيل للوظائف التركيبية، والدلالية، والتداولية.
٩١	المطلب الأول: المبادئ المنهجية:

الصفحة	الموضوع
٩١	- فرع أول: الأنموذج الوظيفي: بين طبيعة ووظيفة اللغات الطبيعية.
٩٨	- فرع ثانٍ: الأنموذج الوظيفي أنموذج للتفاعل اللغوي.
١٠٠	- فرع ثالث: متطلبات الوصف اللغوي.
١٠١	المطلب الثاني: تنظيم بنية النحو داخل النحو الوظيفي.
١٠١	- فرع أول: نموذج مستعمل اللغة الطبيعية.
١٠٥	- فرع ثانٍ: بنية النحو كما يقترح صوغها النحو الوظيفي أو طبيعة البنية التحتية.
١١٤	المطلب الثالث: أنماط الوظائف وإشكال التمثيل لها في النحو الوظيفي.
١١٥	- فرع أول: الوظائف الدلالية: طبيعتها وبنيتها.
١١٧	- فرع ثانٍ: الوظائف التركيبية: إشكال التعريف والإسناد.
١٢٠	- فرع ثالث: الوظائف التداولية.
١٢٣	- الباب الثاني: إشكال التمثيل للوظائف الداخلية في سورة الأنعام.
١٢٥	الفصل الأول: الوظيفة التداولية الداخلية (المحور).
١٢٧	- المبحث الأول: تعريف وظيفة المحور.
١٣١	- المبحث الثاني: إسناد وظيفة المحور (لإسناد الوظيفي والحمل الدلالي)
١٣٩	- المبحث الثالث: إعراب المكون المحور.
١٤٧	- المبحث الرابع: ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام، الوظيفة الداخلية المحور أنموذجا.

ملخص الرسالة

باللغتين العربية والانجليزية

الصفحة	الموضوع
١٥٦	خلاصة:
١٥٧	الفصل الثاني: الوظيفة التداولية الداخلية (البؤرة).
١٥٩	- المبحث الأول: تعريف وظيفة البؤرة.
١٦٧	- المبحث الثاني: إسناد وظيفة البؤرة (الإسناد الوظيفي والحمل الدلالي)
١٧٥	- المبحث الثالث: إعراب المكون المبأر.
١٨١	المبحث الرابع: ترتيب المكونات الداخلية في سورة الأنعام، الوظيفة الداخلية البؤرة أنموذجا
١٩١	المبحث الخامس: تعدد البؤر
١٩٩	خلاصة:
٢٠١	الخاتمة: (استنتاجات مفتوحة)
٢٠٣	الفهارس العامة
٢٠٥	معجم المصطلحات
٢٠٩	قائمة الرموز المستعملة
٢١٣	فهرس الآيات القرآنية
٢٢٧	فهرس المصادر والمراجع
٢٣٥	فهرس الموضوعات
٢٤١	الملخص باللغتين العربية والفرنجليزية
٢٤٢	الملخص باللغة العربية
٢٤٣	الملخص باللغة الانجليزية

Abstract

The Internal Alternating Functions in Surat Al Ana'am

The alternation aspects is one of the most suitable topics for the study of the Linguistics phenomenon, especially in the Arabic language. Since the Holy Quran is the highest level of Arabic expression, I would like to discuss its functional grammar, which is called the alternation functions.

A new dimension of the function, discipline linguistics has been pioneered by Simon Dick (1978), and later developed by some scholars such as : Bulkshtain, De Chost, Koffett, Jaideir, Al Mutawakel and Lhelal, who tried to discuss the pictures build-up of language and their interconnection function through a number of principles, such as :

- The principle of adequancies : the psychological adequacy the alternating adequacy and the stereotyped adequacy
- The principle of continuity ability
- The principle of matrixes : the social matrix, the grammar matrix, the cognitive matrix and the logical matrix
- The principle of psychological qeulism of talkers and speakers
- The principle of consideration of the semantic functions and the overlapping functions

According to the above-mentioned principles, I have tried to approach the phenomenon of centre and axis, and their alternate functions, definations, predications, the order of their positions in the sentence and their incoming in surat Al Ana'am.

ملخص الرسالة

تعد الأنحاء المؤسسة تداوليا المجالات الأنسب لدراسة الظواهر اللغوية في اللغات بخاصة اللغة العربية بما في ذلك عربية القرآن الكريم، لذلك تبينت أحد هذه الأنحاء ألا وهو النحو الوظيفي أو ما يدعى بتداوليات الوظائف التداولية.

أقترح هذا النحو لبناء تصور جديد للبعد الوظيفي في عملية الوصف اللساني، إذ اراد أصحابه منذ من قبل سايمن ديك ١٩٧٨، وتطويره من لدن لغويين آخرين من أمثال بولكشتاين، ودي غروت، وكوفيت، وجاديير، والمتوكل ولهلل، أن يجمعوا البنية الصورية للغة، ووظيفتها التواصلية من خلال عدد من المبادي هي :

- مبدأ الكفايات : الكفاية النفسية، والكفاية التداولية، والكفاية النمطية.

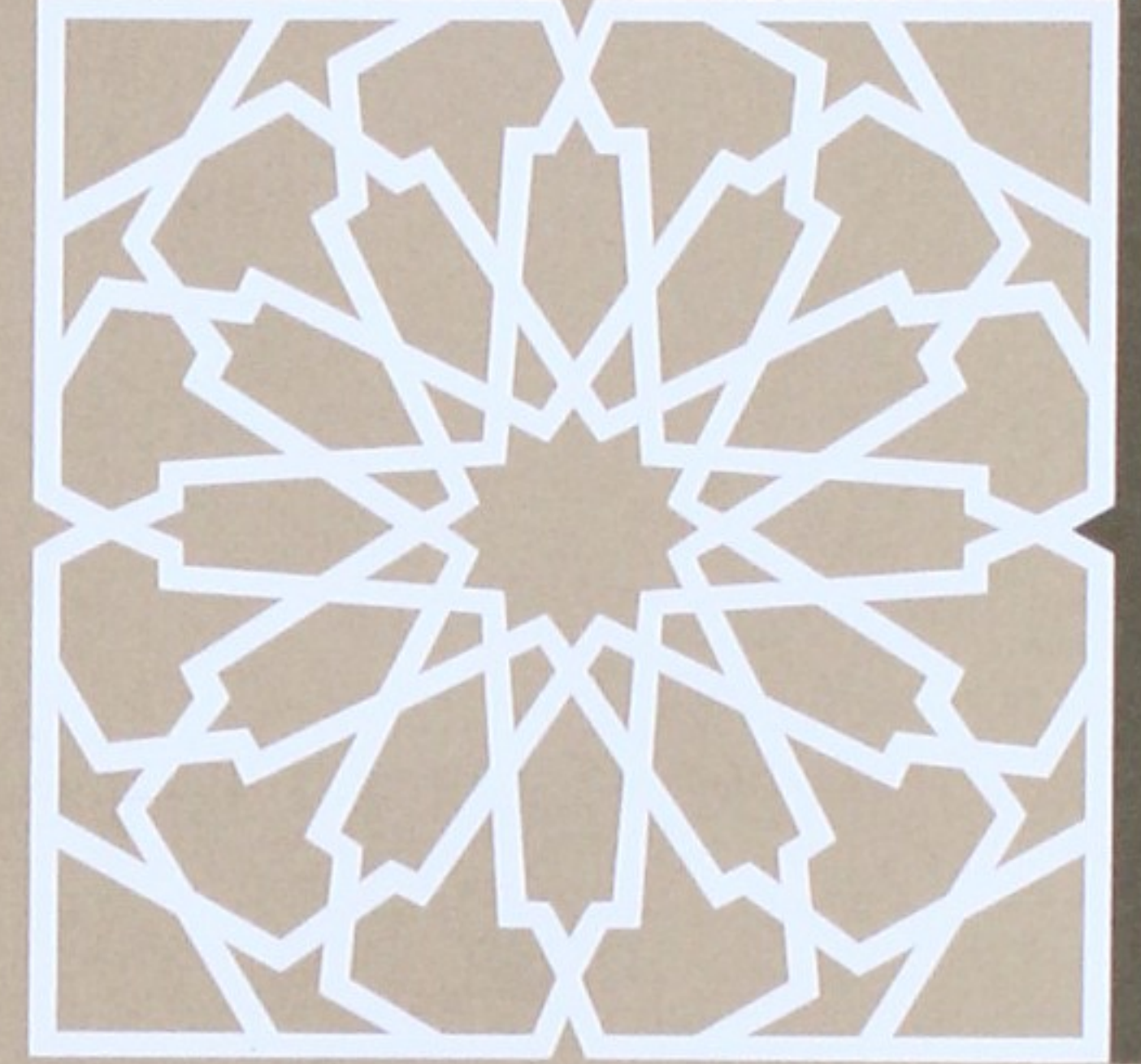
- مبدأ القدرة التواصلية.

- مبدأ القوالب : القالب الاجتماعي، والقالب النحوي، والقالب المعرفي، والقالب المنطقي، والقالب اللساني.

- مبدأ الواقعية النفسية للقواعد والمتخاطبين

- مبدأ اعتبار الوظائف الدلالية، والتركيبة، والتداولية والتركيبة.

بناء على هذه المبادئ والاستراتيجيات، سعيتم إلى مقارنة ظاهرتي المحور والبؤرة تداوليا ووظيفيا، حيث بحثت في إشكال تعريفهما، وإسنادهما، وإعرابهما، وترتيب مواقعهما داخل الجملة، وتعدد ورودهما، مع دراسة مختلف مواقع تحققهما في سورة الأنعام، هادفة بذلك إلى أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسة أخرى إنشاء الله تعالى أدرس فيها الوظائف التداولية الأخرى وهي : المنادى، والمبتدأ، واذيل إلى جانب الوظيفتين المحور والبؤرة باعتبارها وظائف تداولية خطابيا في إطار تداوليات للخطاب عوض دراستها في إطار تداوليات للجملة.



كلية الدراسات الإسلامية والعربية

دبي - الكرامة - شارع زعبيل - ص.ب. 50106 ، الإمارات العربية المتحدة

هاتف +971 4 3961777

فاكس +971 4 3961314

الموقع الإلكتروني: www.islamic-college.co.ae

1430هـ/9